

تصدرها رابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة



المسلمون

حديث ذو شجون

بقلم
أحمد محمد جمال
أستاذ التفسير بجامعة أم القرى

السنة العاشرة - العدد ١١٤ - العام ١٤١١هـ - ١٩٩١م

المسلمين بقتالهم يدل على أن هذه الحرب ستكون بين أصحاب العقيدة الحقة من المؤمنين وبين اليهود الضالين ، وسيكون النصر حليف الفئة المؤمنة .

ثم يعقب الشيخ الصابوني بقوله : إننا ماخسرنا معركتنا مع اليهود ، ولا أضعنا فلسطين ، إلا حينما دخلنا المعركة بغير عقيدة ، وقاتلنا تحت شعار العصبية الجاهلية . ولن نستعيد فلسطين إلا بالايمان الصافي ، والانضواء تحت راية الاسلام .

● قلت : صدق الرسول الكريم ، فلن ننتصر على اليهود عربا ، وإنما ننتصر عليهم مسلمين . كما صدق الفاروق عمر فيما قاله لأصحابه : «لقد اعزكم الله بالاسلام ، فمهما ابتغيتم العزة بغيره أذلكم الله» .[٣]

---

(٣) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/٢/٢٢ ــ ١٩٨٥/١١/٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم[1]

(١) رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية والطبراني .

والفناء والجلاء .

● حقا ما أروع هذه الانتفاضة ، وهذه الثورة ، وهذه المواجهة بالعصي والحجارة من أبناء فلسطين ــ لدولة اسرائيل وجنودها وأسلحتها .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟ ماذا بعد هذا الموقف البطولي من الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة ؟ وما هو حقهم علينا ؟ وما هو واجبنا نحوهم ؟

● هل نتركهم يواجهون الحديد والنار ، والمعتقلات والسجون ، والنفي خارج ديارهم ــ بالعصي والحجارة ، وبتقديم مزيد من القتلى والجرحى ، وتخريب دورهم ومتاجرهم ، وطرقهم وشوارعهم ؟

.. ونكتفي بالمديح والاطراء ، والتصفيق وأناشيد التحميس والتشجيع .. ؟! [٤]

---

(٤) الشرق الأوسط في ١٤٠٨/٦/١٣ ــ ١٩٨٨/٢/١٠ .

مقدمـــة

فصول هذا الكتاب أربعة :

(الفصل الأول) : يتناول واقع المسلمين المؤسف المتمثل في اختلافهم وافتراقهم .. مما سبب ضعفهم أمام أعدائهم ، مع أنهم في واقع الأمر أغنياء بثرواتهم الزراعية والنفطية والبشرية ، ولو أنهم اتحدوا وتعاونوا لكانوا أقوى أمة على وجه الأرض اليوم ..

(الفصل الثاني) : يطرح مسؤوليات المسلمين حكومات وشعوبا تجاه دينهم ودنياهم .. أي أنهم مسؤولون عن الاهتمام بإصلاح أوضاعهم التعليمية والتربوية والاقتصادية والعسكرية .. حتى يعودوا كما كانوا ، وكما وصفهم القرآن الكريم في قول الله عز وجل : ﴿**كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس ..**﴾[1] وفي قوله تبارك وتعالى أيضاً : ﴿**محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ..**﴾[2] .

(الفصل الثالث) : يعرض أحوال بعض الأقليات الاسلامية في الدول المسيحية والوثنية ، ومايعانونه من ظلم واضطهاد ، ومنعهم من حقوقهم الانسانية والدينية والوطنية والسياسية .. إلى جانب تقتيلهم ، وتخريب منازلهم ومتاجرهم ومساجدهم ، في الوقت الذي تعيش الأقليات غير المسلمة في الدول الاسلامية آمنة مطمئنة ، تحظى بكل حقوقها السياسية والعقائدية والمعيشية .. دون إعتداءٍ عليها من المسلمين بقتلٍ أو أذى أو سلبٍ لأموالها وأملاكها .

(الفصل الرابع) : يقدم بعض الدفاعات في مواجهة مايُتَّهم به

---

(١) سورة آل عمران/١١٠ .

(٢) سورة الفتح/٢٩ .

آيضا ــ للعمل العدواني الاسرائيلي ..

• إن الزعامات الفلسطينية مطالبة الآن بالاتحاد والتعاون ــ عمليا وحقيقيا ــ لاتخاذ هذه الانتفاضة فرصة وبداية لعمل ثوري طويل المدى في مواجهة العدوان الاسرائيلي ، ومواجهة (المماطلات) و(الخداعات) الدولية التي تقف مع اسرائيل باطنا وتخادعنا بكلامها المعسول ، ووعودها الكاذبة ظاهرا ..

وعفا الله عما سلف من افتراق واختلاف ، ولهو وعبث ، وانشغال بالمتارف والمناعم ــ خلال السنوات الأربعين الماضية ــ ولنبدأ الآن . لنبدأ من هذه الانتفاضة الشعبية داخل الأرض المحتلة .. لنغذيها بأموالنا واسلحتنا ..

.. فهي السبيل الوحيد والعملي لاسترداد الحق الفلسطيني أرضا وشعبا .

أما كيف نستطيع أن نوصل امداداتنا بالأسلحة والأموال والأغذية والأكسية لهؤلاء المجاهدين في فلسطين المحتلة ــ فإن في امكانات المنظمات الفلسطينية المتعددة ، ووسائلها الخفية والسرية .. مايحقق التعاون العملي مع المجاهدين بصورة تثبت اقدامهم ، وتقوي عزائمهم ، وتمنحهم الصبر والاستمرار حتى النصر الأخير على العدو الحقير .. (٥)

---

(٥) الشرق الأوسط في ١٤٠٨/٦/١٤ ــ ١٩٨٨/٢/٢٢ .

الفصــل الأول
المسلمون واقع مؤســف

على العدو المغتصب ، وإلى استرجاع الوطن السليب .

● وعلى أية حال .. المطلوب الآن ـــ كما أسلفت في كلمة أمس ـــ من الزعامات الفلسطينية خارج الأرض المحتلة ، أن تسارع بهمة وعزم وصدق إلى انتهاز فرصة الثورة الداخلية ، أو الانتفاضة ـــ كما يسمونها ـــ أو «الجهاد» ـــ كما اسميها أنا ـــ لكي يجمعوا أمرهم للتعاون العملي معها ـــ بالطرق والوسائل التي يتقنونها ويستطيعونها ..

ولا شك أن الشعوب العربية ـــ والدول أيضا ـــ ستقف مع هذا الجهاد الفلسطيني بكل قواها المادية والسياسية كما وقفت مع الثورة الجزائرية على العدوان الفرنسي ، وكما تقف مع الثورة الأفغانية على العدوان الروسي .

● أيها الأخوة المجاهدون في فلسطين المحتلة .. تحية طيبة لكم ، ودعاء خالصا بالنصر ، ومرحبا بجهادكم المبارك ، وبشرى لكم بهزيمة عدوكم الظالم الأثيم ..(٦)

---

(٦) الشرق الأوسط في ١٤٠٨/٦/١٥ ـــ ١٩٨٨/٢/٣ .

تخلف العالم الإسلامي

لماذا وكيف ؟

دعيت لأمثل رابطة العالم الإسلامي في مؤتمر إتحاد المسلمين المنعقد في استراليا . وقد دار حوار بيني وبين بعض الفتيان والفتيات حول قضايا سياسية واجتماعية .

* طرح بعض الطلاب مسألة بقاء العالم الإسلامي بعيدا عن التطور الاقتصادي والسياسي خلال نصف القرن الماضي . وسأل هذا الطالب : هل هذا التخلف المشهود بين المسلمين يرجع إليهم أم إلى طبيعة الدين الإسلامي ؟

قلت للطالب السائل : إن الإسلام دين القوة والعزة ودين التقدم الأقتصادي والسياسي ، وليس في مباديء عقيدته ، ولا في أحكام شريعته مايمكن أن يقال انه معوق لأى تطور سليم قويم يراد للمجتمع الإسلامي .

وأسباب تخلف العالم الاسلامي وضعف دوله ، وتفرق شعوبه ، متعددة بعضها يرجع إلى الإستعمار الأجنبي الذي أنشب أظفاره في دول العالم الإسلامي وشعوبه ، وأبعدها خلال حكمه لها عن الاسلام عقيدة وشريعة وخلقا ، بما شرع لها من أحكام وآداب اجتماعية ومعاملات اقتصادية مخالفة للاسلام ، مع ما بث من دعاية سيئة تشوه حقائق الإسلام وروائعه ، وتغزو عقول المسلمين بأفكار ومبادىء وثقافات ضالة مضللة .

وفي مقدمة هذا الغزو الاستعماري الفكري والثقافي : زعمهم أن الاسلام لم يعد نظاما صالحا للحكم وللسياسة والاقتصاد والتربية

والشعوب العربية بالأسلحة والأغذية والأدوية .. لتكون بداية الجهاد الاسلامي .. الذي هو مفتاح الانتصار على اسرائيل ، والسلاح الحقيقي للقضاء على عدوانها وظلمها واغتصابها .

● ثم لماذا تستأسد حركة أمل على المخيمات الآمنة المسالمة وهي تضم عربا مسلمين — ولا تستأسد على القوات العسكرية الاسرائيلية التي تحتل أجزاء من أرض لبنان ، والتي تضرب بالقنابل الحارقة المهلكة بين الحين والحين بعض المواقع المدنية الآهلة باللبنانيين والفلسطينيين ؟

● وإذا كانت الدول العربية غير قادرة على مواجهة اسرائيل لأن أمريكا معها تنصرها بالسلاح والعسكر والمال والرأي السياسي — فهل هي قادرة على زحزحة حركة أمل عن عدوانها على المخيمات الفلسطينية ؟ وهل صدق قول الشاعر العربي فيما قال :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها

كلاها وحتى سامها كل مفلس ؟ (٧)

---

(٧) الشرق الأوسط في ١٤٠٨/٦/٢٣ — ١٩٨٨/٢/١١ .

على حاكم مسلم آخر ، أو منعه رفده ، وأعطاه لدولة أخرى معادية للاسلام .

* من الأسباب أيضاً : أن الدول الاسلامية تقذف بأبنائها من الشباب إلى المدارس والجامعات في الدول الأجنبية حيث يتلقون مع العلم الذي يطلبونه أفكارا وأخلاقا مخالفة للاسلام من ناحية ، وشاغلة لهم ـــ من ناحية أخرى ـــ عن عزائم الأمور ، والعمل على التطور بدولهم وشعوبهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وفق منهج الاسلام .

ومن الأسباب ـــ كذلك ـــ أن بعض ساسة الدول الإسلامية يختارون مستشارين لهم في أمور دولهم وشعوبهم ـــ من غير أنفسهم ومن غير أبناء ملتهم ، ممن لا يودون لهم الخير والنصر ، ولا يريدون لدولهم صلاحاً ولا لشعوبهم فلاحاً .

وانتقم الله عز وجل من كافة الساسة والزعماء الذين أعانوا على فصل الاقليم الشرقي عن الاقليم الغربي من دولة باكستان .. التي تم استقلالها عن الهند سنة ١٩٤٧م بعد خروج الاستعمار البريطاني منها .

فقد اغتيل (مجيب الرحمن) الذي تزعم العمل السياسي لحركة الانفصال بين الشقيقتين في حركة انقلابية سنة ١٩٧٥م — وحكمت محكمة عليا في باكستان على (ذوالفقار على بوتو) بالاعدام بعد ثبوت جرائم سياسية اقتصادية وشخصية ارتكبها خلال حكمه السابق لباكستان — ثم اغتيل ضياء الرحمن الذي تولى الحكم بعد مجيب الرحمن ، وكان على رأس العمليات العسكرية من أجل الانفصال — وأخيرا أغتيلت انديرا غاندي رئيسة وزراء الهند سنة ١٩٨٤م ، وهي التي أعانت حركة الانفصال عسكريا بجنودها وأسلحتها ، واستعانت بالاتحاد السوفييتي أيضا لانجاح حركة الانفصال .. بل لتحقيق مأساة الانفصال بين شطري دولة باكستان المسلمة .



وقد سبق لي أن زرت باكستان الغربية وشقيقتها الشرقية — قبل الانفصال — في وفد صحفي مع الأستاذين حمد الجاسر ويسن طه ، ورأينا الشطرين العظيمين ، وما يقوم فيهما من مصانع ومزارع ، وماكان بينهما من تعاون وتكافل وتساند .. حتى أن البرلمان الباكستاني كان مقره باكستان الشرقية ، ومجلس الوزراء مقره باكستان الغربية .

وقد كان هناك مهاجرون كثيرون من مسلمي الهند — كما يذكر

أن الحج الذي هو احتشاد أكبر يوم عرفة ، كل ذلك فرص لكي يقترب بعضنا من بعض لتحقيق الوحدة الاسلامية .

إن الاسلام لم يحدد شخصية الانسان بلغته أو قومه أو بلده ، ولا توجد أفضلية في الاسلام للون أو جنس . وإنما الأفضلية للتقوى والاخلاق والتعاون بين المسلمين .

إن عالمنا الاسلامي كبير ، وعدد المسلمين كثير ، ومصادرهم الاقتصادية والتجارية وفيرة وغنية . كما أن الشعب الاسلامي شعب ذكي وطيب وشجاع ، وسوف يشكل المسلمون ، إذا تمسكوا بدينهم ، ووحدوا أفكارهم وخطواتهم على أساس الاسلام ، جبهة قوية .

ومازالت لدينا فرصة مواتية متكررة كي نعيد بناء أفكارنا وخطواتنا على أسس إسلامية ، وذلك بالتشاور في عزم صادق ، لتحقيق الوحدة الإسلامية .. عن طريق الاجتماع الدوري ، بحيث تتحقق الفائدة على نطاق جماعي ، حيث يدعي المهندسون والأطباء والمربون والمدرسون وخبراء الزراعة والصناعة والأقتصاد إلى مؤتمرات موسمية للتفاهم والتشاور في ما يهم المسلمين في هذه الشؤون الحيوية الضرورية لنهضتهم وتقدمهم .

مواجهة التآمر على اللغة العربية

في الفترة مابين سنة ١٣٨٥هـ . وسنة ١٣٩١هـ . كانت هناك في لبنان دعوة صريحة إلى استعمال اللغة العامية في لبنان وجعلها لغة المدارس والكتب والصحافة ، وقد كتبت عن ذلك مجلة (اللقاء العربي) الخليجية يومذاك تقول : «والقصد من ذلك واضح ، وهو عزل الأجيال المقبلة عن اللغة العربية الفصحى .. فإذا تم لصاحبنا — يعني الكاتب سعيد عقل — وأنصاره من الصليبيين والصهيونيين ، ما أرادوا فسيأتي زمن تجد فيه الأجيال القادمة بعيدة عن اللغة الفصحى ، وبالتالي بعيدة عن فهم القرآن الكريم والتراث الفكري الاسلامي الذي خلفه لنا الأجداد . وقد ردد سعيد عقل كثيراً قوله : (اللي بدو القرآن يروح للبلد اللي طلع منه القرآن !!)

وفي الوقت الذي كنت أقرأ فيه عما يتأمر به أعداء العروبة والاسلام عليهما — تلقيت رسالة كريمة من الأخ الفاضل السيد عبدالرحمن بن محمد الأنصاري ، يقول فيها بعد المقدمة :

(.. ان متابعتي لبرنامجكم الاذاعي ، الذي كنتم تقدمونه في إذاعة صوت الاسلام بعنوان «دفاع عن الاسلام» والذي تردون فيه على خصوم الاسلام ، وبخاصة المستشرقين منهم — جعلتني أكتب إليكم بهذه الفكرة .. التي هي من صميم واقعكم الاسلامي ، والتي هي في نظري تمثل المبدأ الاسلامي ، الذي تعايشونه ، وتناضلون من أجله .)

ثم يقول الأخ الفاضل ماخلاصته :

— إن اللغة العربية هي المفتاح الذهبي الذي يتوصل به إلى كنوز ديننا الاسلامي ..

— وإن عزة الاسلام في أهله كانت هي سبب انتشاره في

وفي نطاق النذير النبوي الأول قلت : إن حديثي سيكون ـــ بإذن الله وعونه ـــ صريحا لا غبار عليه ، ولا غش فيه ، وسوف أصدقكم الحديث ، وأقول لكم كل ما أجد في نفسي من مشاعر مؤلمة محزنة عن (واقع المسلمين ..) أو حاضرهم المؤسف المهين .

وقد أسلفت بإشارة خاطفة أن المسلمين يهملون هذا المبدأ التربوي الاسلامي : **(من غش فليس منا)** ولا يذكرون إلا في المجال المادي : في بيع أو شراء أو أخذ وعطاء ـــ وينسونه أبداً في مجالات التربية في هذه المجالات يغشون ولا يبالون هذا النذير النبوي الذي يخرج الغاشين من مجتمع المسلمين !

وإذا كنا نعيب على طائفة كبيرة من الطلاب والطالبات ترتكب (الغش) في الامتحانات الشهرية والسنوية ـــ فهناك طائفة كبيرة أيضا من المدرسين والمدرسات ترتكب الجريمة نفسها : جريمة الغش .. فهي تحترف (التدريس) احترافا محضا من أجل كسب لقمة العيش ، من أجل الوظيفة والمرتب وما يحققانه من ترف مادي ، وشرف اجتماعي ..

فلا إخلاص في حمل رسالة (المعلم) ، ولا إتقان لأداء هذه الوظيفة الجليلة التي تشبه وظيفة الرسول ، والاهتمام بالطلاب والطالبات أفهموا أم لم يفهموا ، تعلموا أم لم يتعلموا ؟ فالمهم هو اكتساب الوظيفة ، وقبض المرتب ، وامتلاك السيارة ، والاعتزاز بالألقاب العلمية .. وكفى !

وهكذا نرى أن (الغش) الذي حذرنا منه المنهج التربوي الاسلامي يعم قطاعا مهما وخطيرا من قطاعات المجتمع الاسلامي ، بل هو قطاع أخطر وأهم من القطاع الاقتصادي ـــ لأنه قطاع التربية والتعليم ،

* ارسال طائفة من ذوي الثقافة الاسلامية الواسعة ، إلى الجامعات الأوروبية والأمريكية ذات المستوى الراقي ، لعرض الفكرة الاسلامية على حقيقتها ..

* زيادة المنح الدراسية ، من الجامعة الاسلامية ، لأبناء الأقليات المسلمة في البلاد غير الاسلامية .

* إيجاد «ملحق ديني» في السفارات السعودية : للقيام بمهمة الدعوة الاسلامية ، وحل مشكلات المسلمين أو الأقليات الاسلامية .

* افتتاح فصل دراسي ـــ في كل سفارة سعودية ـــ لتعليم اللغة العربية ، مع مبادىء الاسلام .

* تخصيص برنامج لتعليم اللغة العربية في إذاعة (نداء الاسلام) على غرار تعليم الانجليزية بالراديو المتبعة في إذاعة لندن وصوت أمريكا .

وبعد .. فأنا مع الأخ الكريم في كل ماقاله ، وكل مااقترحه ، ولكنني أرى أن يكون الاهتمام بتعليم اللغة العربية لاخواننا الأفارقة والآسيويين مسؤولية كل الاذاعات والتلفازات العربية والسفارات أيضاً .

إن مسؤولية الدول العربية تجاه لغتها وكتابها القرآن الكريم وسنة رسولها ﷺ ـــ مسؤولية كبرى ولذلك يجب عليها أن نهتم بإنشاء المدارس لتعليم اللغة العربية في الدول الافريقية والآسيوية ، وبالتالي تعليم علوم القرآن والسنة النبوية .. فبهذا الأسلوب العملي نستطيع أن نواجه أعمال التنصير التي تقوم بها المؤسسات الصليبية العاملة الناصبة دون كلل ولا ملل بين مسلمي القارتين آسيا وافريقيا .

الزعامات الكافرة حقاً مغتصبا ، أو يحققوا لمشكلة لهم حلا ، أو لقضية فصلا . ومازلنا ــ خلال أربعين سنة ــ نراهم يذهبون ثم يؤوبون ، ويركعون ويسجدون على أعتاب موسكو وواشنطون ولندن وباريس ، دون أن يعودوا بحق مغصوب ، أو أمل مكسوب ..

يحدث كل هذا في مجال العلاقات السياسية بين سادة العالم الاسلامي وكبراء العالم الغربي والشرقي ، وتظل الثقة قائمة ، والحب دائما من أولئك لهؤلاء ــ مع أن الله عز وجل يحذرنا ويكرر تحذيره في قوله تبارك وتعالى : ﴿**ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء ..**﴾ وفي قوله : ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ..**﴾ وفي قوله : ﴿**مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ..**﴾

ويتابع السادة والكبراء عقد المؤتمرات ، وإقامة الندوات ، وإجراء المحادثات حول هذه القضية ، أو تلك المشكلة من قضايا المسلمين ومشكلاتهم ــ ولكنك تسمع جعجعة ولا ترى طحينا ، كما يقول المثل العربي الحكيم .. على الرغم من بلاغة ما تصدره هذه المؤتمرات والندوات من قرارات وتوصيات مطربة كل الطرب ، ومعجبة غاية العجب !

ومع استمرار السادة والكبراء على علاقاتهم الوثيقة بالزعامات الكافرة ، واستمرارهم أيضا في عقد المؤتمرات وتبادل الزيارات ، وإجراء المحادثات ، خلال أربعين عاما على الأقل أي منذ عام ١٩٤٨ عام قيام دولة اسرائيل في فلسطين ــ مع هذا (الواقع) الغريب العجيب من دوام الثقة بالأعداء ، والاطمئنان إلى وعودهم وعهودهم الكواذب ــ لم تحل قضايا المسلمين في قبرص ، ولا في أريتريا ، ولا في الفلبين ، ولا توقفت نشاطات التبشير والتنصير في اندونيسيا وفي

كيف نشكو من التنصير ؟

طبعاً ليس السؤال : لماذا نشكو من التنصير ؟ لأن السؤال هنا عن السبب وهو حق .. لأن أعمال التنصير التي تقوم به المؤسسات النصرانية في دول آسيا وافريقيا .. هي أعمال موجهة إلى محاربة الاسلام ، واخراج الكثير من المسلمين من دينهم ، وبخاصة الفقراء والمرضى والمحتاجين إلى التعليم ــ فهؤلاء تجد منظمات التنصير فيهم مرتعا خصيبا ، لأنها قادرة على قضاء حاجاتهم الملحة من علاج للمرضى ، واطعام للجياع ، وتعليم للأطفال والشباب .. بما تنشىء لهم من مدارس ومستشفيات وملاجىء ..

★ ★ ★

ولكن السؤال المطروح ــ في عنوان الكلمة ــ هو : كيف نشكو من التنصير ؟ وهو سؤال لا يعني الكيفية أو البحث عن وسائل نشكو بها من أعمال التنصير ... فالكيفية معروفة لا تحتاج إلى سؤال أو بحث ، والصحف والمجلات العربية والاسلامية عامة تفيض بالندب والصراخ والنواح على مؤسسات التنصير ورؤسائها وأعضائها !

★ ★ ★

وإنما السؤال عن «الكيف» للاستنكار والاستغراب كما تسأل صديقك أو رفيقك : كيف تطلب عملا أو وظيفة ؟ وأنت قاعد في بيتك . وكما يسأل الطالب زميله : كيف تريد النجاح ؟ وأنت لا تستذكر دروسك وتنشغل باللهو واللعب ؟ .

والاستنكار أو الأستغراب ــ في السؤال ــ مبعثه : أن المسلمين

تلك كانت خلاصة حديثنا عن واقع المسلمين اليوم وتأثيره على الشباب ، ونضيف فيما يلي ما أجبنا به على أسئلة الحضور الكرام :

هل الدعوة تجارة بالكلام ؟

* يقول (أحدهم) في تعقيبه : إن الإسلام أمرنا بالدعوة إلى الله .. فما موقف الدعاة الذين ليس بأيديهم إلا أن يقدموا عصارة أفكارهم وتجاربهم وجهودهم في محاضرات أو أحاديث لتوعية الشباب بحقيقة الدين الاسلامي ؟ هل يعد ذلك واجبا مطلوبا منهم أم يكون تجارة بالكلام ؟

وكان الأخ يقصد بهذا السؤال الاعتراض على ماقدمت به لحديثي من أني سئمت الكلام ، ومللت الجدال حول الاسلام وأنظمته العادلة الفاضلة في الاقتصاد والحكم والتعليم والاجتماع .. ومختلف مجالات الحياة ..

.. لأني شهدت الكثير من المؤتمرات ، وسمعت الكثير من المحاضرات ، وقرأت الكثير من القرارات والتوصيات .. التي يصدرها المؤتمرون ، أو يعلنها المحاضرون ــ فكانت كلها (جعجعة) بلا طحين ، وكلاما بلا عمل ، وظل (واقع) المسلمين حيث هو بعيدا عن منهج الاسلام عقيدة وشريعة ، وبقي المسلمون حيث هم بعيدين عن خلق الاسلام عزة وقوة ..

* * *

المسيحية والبوذية والهندوكية .. وبذلك يعتبرن قدوة خطيرة أمام النشء المسلم من أطفال الأسر الخليجية .

وجاء في ختام التقرير ــ أو الدراسة التحذير من أخطار الاستسلام لهؤلاء المربيات الأجنبيات غير المسلمات ، المتمثلة ــ أي هذه الأخطار ــ في ممارستهن الدينية والعقائدية غير الاسلامية على مرأى ومسمع من الأطفال المسلمين العرب !

* * *

لقد كتبت العديد من المقالات والكلمات هنا ــ وفي «الشرق الأوسط» وفي المجلات والصحف المحلية ــ عن مايجب من مقاومة عملية للمؤامرات والمكائد التي تدبرها مؤسسات التنصير في عالمنا العربي والاسلامي . وقلت : إن الصراخ والعويل والنواح على أعمال التنصير لا جدوى منها ، كما أن الاكتفاء بإرسال الوعاظ والدعاة لتنبيه المسلمين وتحذيرهم من إغراءات المنصرين ودعاياتهم لا ينفع لحماية هؤلاء المسلمين من أخطار التنصير .. لأنهم مرضى يريدون علاجا ، وجياع يلتمسون طعاما ، واميون يحبون أن يتعلمون أو ينالوا نصيبا من الثقافة يؤهلهم للعمل والتكسب .

.. والمواعظ والنصائح الاسلامية على ألسنة الدعاة المبعوثين : لا تشبع جائعا ، ولا تشفي مريضا ، ولا تعلم جاهلا .

لذلك دعوت مرارا إلى أن تكون مقاومتنا للتنصير حركية عملية ــ مثلهم تماما ــ أي يجب أن ننشىء الملاجىء والمستشفيات والمدارس لهؤلاء المسلمين المعرضين لهجمات المنصرين واغراءاتهم المادية والثقافية .

* * *

والآن ــ مع تقصيرنا في مقاومة التنصير خارج بيوتنا وأسرنا ــ

الرأي العالم العربي والاسلامي فحسب ، دون استهداف حقيقي لحل مشكلة ، أو الفصل في قضية ، أو انفراج أزمة ، أو رفع احتلال العدو لأرض عربية أو اسلامية ..

لماذا لا تكون القضية الفلسطينية إسلامية ؟

* وتقدم إليّ ثلاثة من الشباب بورقات ثلاث تتفق جميعها على الحديث عن (قضية فلسطين) وأن الزعامات العربية بصفة عامة ، والفلسطينية بصفة خاصة ـــ تنادي بحلها ، وتتحدث عنها في المؤتمرات ، وفي الصحف والمجلات ، وفي المنظمات الدولية والعربية معاً ـــ على أساس قومي .. لا أساس إسلامي ! ولذلك ينبغي ألا نهتم بها في النطاق الاسلامي ، مادامت الزعامات العربية والفلسطينية تتهرب من الحديث عنها كقضية إسلامية أو أنها مشكلة العالم الاسلامي كله .. بل مأساته العظمى !

ويستغرب كاتبو هذه الورقات الثلاث استحياء القادة والكبراء العرب من حسبان القضية الفلسطينية عالمية إسلامية .. في حين أن (اسرائيل) اغتصبت هذه الأرض الاسلامية ، وأقامت عليها دولتها على أساس ديني ، ثم اغتصبت أرض سيناء من مصر التي استردتها فيما بعد ، والقدس التي يقوم فيها بيت المقدس (المسجد الأقصى) بدافع بدافع ديني ، لأنهما ـــ سيناء والقدس ـــ موطنا ذكريات دينية يهودية ، وقد اطلقوا على القدس الاسم اليهودي القديم (أورشليم) .

* قلت للأخوة الثلاثة ـــ تعقيبا على مسألتهم ـــ : إن (فلسطين) قضية إسلامية . لأن فلسطين نفسها منذ فتحها الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب استمرت دولة إسلامية ـــ ما عدى فترات اغتصاب الصليبيين لها ـــ إلى العهد العثماني حيث بدأ في ختامه الاستعمار

رفقاً بهؤلاء العاملين للإسلام !

كتب الصديق العزيز الدكتور عبدالحليم عويس ، في «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٦/٢٦ ـــ ١٩٨٥/١٠/١٠ ، كلمة عن الطاقات الفكرية الاسلامية التي توشك أن تضيع وتذهب هباء منثورا ، دون أن تجد مسعفا أو منقذا .. ليحتفظ بها نورا يضيء في ظلمات العداء الصليبي واليهودي للأسلام والمسلمين ، وسلاحا في وجوه هؤلاء الأعداء الذين لايفترون ولا ينصببون .

* وقد ضرب لهذا الضياع الفكري الاسلامي مثلا : الدكتور محمد مهدي واعتزاله العمل في المركز الاسلامي بامريكا ، الذي نصب نفسه لمكافحة الدعاية اليهودية هناك ، بسبب افتقاده الدعم المالي اللازم للمركز !

* وضرب مثلا ثانيا : المفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي ، فقد افتقد هذا أيضا بسبب اعتناقه للاسلام ودفاعه عنه وحمله على الديانات الباطلة الأخرى ، افتقد نشر مقالاته بالصحف الفرنسية ، واحجمت دور النشر بفرنسا عن نشر مؤلفاته ، وهو لذلك يعاني قطيعة فكرية واجتماعية واقتصادية .

* وأريد أن أضيف مثلا ثالثا لهذا الضياع الفكري الذي يعانيه بعض الدعاة والمفكرين الاسلاميين ، وهو الدكتور سعيد رمضان مدير المركز الاسلامي بجنيف في سويسرا الذي كان يصدر مجلة «المسلمون» الأولى . وهو ـــ أي الدكتور رمضان ـــ صهر الامام حسن البنا ، وأحد الأركان الأولى في دعوة الأخوان في مصر ، ثم في سويسرا خلال أربعة عشر عاما .

إن المركز الاسلامي ـــ في جنيف ـــ يعيش أزمة مالية طاحنة ،

الطائفتين بسبب عقيدة صلب المسيح عليه السلام على أيدي اليهود .

وإن كان (الصلب) لم يتم حقيقة ، وإنما كان مؤامرة أحبطها الله ونجاه منها .. كما هي عقيدة المسلمين في كتابهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـــ حيث يقول الله عز وجل : **﴿..وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ـــ وماقتلوه وماصلبوه ، ولكن شُبِّه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ماهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه ، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾**(٢)

---

(٢) سورة النساء : ١٥٧ و١٥٨ .

يا علماء الاسلام ، ويا أغنياء المسلمين : رفقا باخوانكم المجاهدين بأقلامهم وألسنتهم وجوارحهم هناك في أوروبا وأمريكا ، وعونا لهم .

ظاهرة واحدة يصح أن ننسبها إلى الصحوة الاسلامية ـ وهي ظاهرة البنوك الاسلامية التي انتشرت في بعض الدول الاسلامية ـ عربية وغير عربية ـ بل سرت عدواها الطيبة إلى بعض دول اوروبا ـ كبريطانيا وسويسرا ـ فأنشئت فروع وأقسام في بعض البنوك الربوية .. تتعامل بالأسلوب الاسلامي بعيدا عن الربا وشبهاته ومزالقه .

* ويعود الفضل ـ بعد الله الملهم الموفق ـ في إنشاء هذه البنوك الاسلامية إلى سمو الأمير محمد الفيصل . وقد اقتدى به رجل الأعمال السعودي الأخ صالح عبدالله كامل فأنشأ عدداً من البنوك الاسلامية باسم «بنوك البركة» في عدد من الدول العربية والاسلامية والأوروبية ـ ثم تبعهما فريق من رجال الأعمال المسلمين فأنشأوا بنكاً في مدينة «البهاما» بسويسرا باسم «بنك التقوى» .

هذه ـ بحق ـ هي الظاهرة الوحيدة للصحوة الاسلامية التي مازلنا نتحدث عنها ، ونتمنى أن تشمل كل جوانب حياتنا الاجتماعية ، والتعليمية التربوية ، والسياسية ، والادارية ، والقضائية ..

وليت وزراء التعليم والتربية ـ في العالم الاسلامي ـ يبدأون الخطوة الثانية فيؤلفون مؤتمرا دائما للاجتماع والبحث في اصلاح مناهج التعليم ابتداءً من المرحلة الابتدائية وانتهاء بمرحلة الجامعة ـ وتكثيف المقررات الدينية العقائدية والتشريعية والأخلاقية .. ليكون حصادنا من مدارسنا وجامعاتنا شباباً مسلما بحق عقيدة وخلقاً .. فإذا تحقق ذلك قام المجتمع الإسلامي والدولة الإسلامية . على أن يكون المؤتمر عمليا ، ووزراء التعليم عمليين يقررون وينفذون .. لتكون الصحوة الإسلامية حقيقة واقعة في قطاع التربية والتعليم .

(٢)

في كلمة سابقة أوردت إجابتي على استفتاء مجلة «الدعوة»

في حاجة ماسة ، وضرورة ملزمة ، إلى معرفة (الاسلام) عقيدة وفقها وسلوكا ؟

إن الشباب المسلم في العالم الاسلامي يجهل الكثير من عقائد دينه وعباداته وأحكامه وأخلاقه .. ومن هنا جاء انحرافه نحو المبادىء الهدامة المستوردة من الشرق الشيوعي ، والغرب الرأسمالي المتحرر من كل القيم الأخلاقية والاجتماعية .

إن الاسلام يفرض على الآباء والأمهات : أن يعلموا أولادهم — ذكورا واناثا — الصلاة ، وأن يكلفوهم بأدائها وهم في سن سبع سنوات ، وان يضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا ، وذلك من أجل تعويدهم عليها منذ الطفولة التي تمتاز بسرعة التقليد والاقتداء من الصغار للكبار .

وكذلك طلاب المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية .. إذا تعلموا في مدارسهم — خلال مراحلها الثلاث — عقائد الدين الاسلامي وعباداته وأحكامه وأخلاقه ، نشأوا وهم عارفون بها مؤدون لحقوقها وواجباتها ، متعاملون مع الناس في ضوئها ووفق حلالها وحرامها .

ولعل مانلاحظه من انحراف في سلوك فريق كبير من الشباب — في بعض البلاد العربية — نحو التشدد والتعصب ، بل نحو البعد عن حقيقة الاسلام .. لعل ذلك هو نتيجة معرفتهم الدينية المتأخرة ، والتي عرفوها على أيدي رؤساء الجماعات المنسوبة إلى الاسلام ، والآخذة بمذاهب غريبة منكرة .. كالتكفير والهجرة ، والتفرغ للعبادة ، وعدم التماس الشفاء عند المرض الخ .

إن البدء مع الأطفال منذ الصغر في تدريس الدين الاسلامي خلال الدراسة الابتدائية والاعدادية والثانوية — والجامعة أيضا على مستوى أرفع — مهم وضروري جدا لترشيد الشباب ، وتعريفه بحقائق الاسلام

المطرد في احساسها بذاتها واعتزازها بدينها على حد تعبير الأستاذ محي الدين عطيه ــ إلا إذا كان هذا التنبيه والإفاقة والاحساس بالذات والاعتزاز بالدين هو مانقرأه ونسمعه خلال عقد المؤتمرات ، وإقامة الندوات ، واصدار القرارات التي تستنكر العدوان الاسرائيلي في فلسطين ولبنان ، والبغي السوفياتي في افغانستان والمظالم التي ترتكبها الدول المسيحية والوثنية تجاه الأقليات الاسلامية في بلادها ، والنداءات المتكررة بمطالبة تدخل الدول الكبرى ــ امريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا ــ لوقف الحرب العراقية الايرانية ...

إذا كان هذا هو المقصود بتعريف الصحوة الاسلامية ــ فهو في الحقيقة تعريف «الصحوة الكلامية» التي أصبحت سمة الأمة الاسلامية طوال نصف قرن تقريبا ــ أي منذ استقلال دولها عن الاستعمار الأجنبي .. حيث لا يسمع المواطن العربي والمسلم ــ في دياره الشاسعة الواسعة ــ إلا أصداء القرارات والتوصيات التي تحمل الأستنكار والشجب ، واعلان التأييد القولي لموقف هذه الدولة أو تلك من عدوها المحارب أو المخاصم ، وتكرار القول بأن من «حق الشعب الفلسطيني تقرير مصيره» وان اطلاق النار بين العراق وايران يجب أن يقف حالا وسريعا .. وهكذا .. كلام مكرر طوال اربعين سنة .

(٣)

.. والعجيب أن يتفاءل الأستاذ محيى الدين عطية بوجود صحوة اسلامية في العالم الاسلامي ، ثم يذكر انها تعاني امراضا متعددة ، ويسرد من هذه الأمراض التفرق ، والصراع مع السلطة ــ ويعني به نزاع الاسلاميين مع الحكومات ــ والتطرف الديني الذي بدأ بالفتنة في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، ومن شعاراته : أما الاسلام كله

هل هناك إعلام إسلامي ؟

أصبح «الاعلام الاسلامي» مادة أساسية تدرس في جامعاتنا .. وقد ألفت فيه الكتب ، وتخصص فيه المؤلفون والمدرسون ، وذهبت الصحف العربية والاسلامية تنشر المقالات والدراسات المتعددة عن «الاعلام الاسلامي» ومبادئه وأسسه ووسائله .

وقد تبدو الصفحات والزوايا الدينية في الصحف والمجلات العربية ــ وجها من وجوه الاعلام الاسلامي ، أو جانبا من جوانبه .. وربما قال بعض المتخصصين في تدريسه باحدى الجامعات : إن الاعلام الاسلامي هو : الدعوة الاسلامية .. كما أصطلح عليها قديما وحديثا ، وهي ــ بحمد الله ــ قائمة ومستمرة في كل مكان من عالمنا العربي وبخاصة في المساجد .. وخلال الندوات والمؤتمرات الدينية التي تقدم فيها البحوث والدراسات عن الاقتصاد الاسلامي ، أو الشريعة الاسلامية أو السيرة النبوية أو الاعجاز الطبي في القرآن الكريم الخ .

وهناك الاذاعة والتلفاز ومايقدمان من أحاديث أو ندوات أو روايات دينية أو تاريخية أو حضارية تتناول موضوعات اسلامية ــ فهي دون شك تعتبر من «الاعلام الاسلامي» في الصميم .

وكثير من طلاب الجامعات يأخذه بريق كلمة «الاعلام» .. فيلتحق بالأقسام المتخصصة بتدريس مادة الاعلام الاسلامي بمستقبل سعيد يعمل فيه صحفيا أو مذيعا .. وإذا به يفاجأ بعد التخرج بأبواب الصحافة والاذاعة والتلفاز مغلقة أمامه .. لأن هذه الأبواب لا تفتح إلا لذوي الخبرة والتجربة والمران الطويل ، وما درسه الطالب المتخرج ــ في الجامعة ــ مجرد نظريات ومبادىء لن يجد مجالا لتطبيق حرف

وألوانه ــ إلى يومنا هذا ..

وهنا نسأل متى كانت اذن الصحوة بعد الغفوة ؟

إن الذين يكتبون اليوم عن الصحوة الإسلامية لا يذهبون بعيدا في أعماق التاريخ الإسلامي كما ذهب الاستاذ عطية وإنما يقصدون بالصحوة ماخيل إليهم من تحرك اسلامي في أعقاب العدوان الاسرائيلي على فلسطين وعلى بعض الدول العربية حولها ، ثم ماصاحب الحرب الأهلية اللبنانية والحرب العراقية الإيرانية .

وقد اسلفنا ــ في كلمة سابقة ــ انه لا توجد صحوة اسلامية بالمفهوم الصحيح .. المفهوم العملي الذي يعني تطبيق الشريعة الاسلامية في أنظمة الدول وقوانينها وتعاملها مع شعوبها .. وذكرنا ظاهرة واحدة قلنا : إنه يمكن أن نحسبها خطوة أولى في الصحوة الاسلامية وهي البنوك الإسلامية التي بدأ ظهورها منذ عشر سنوات تقريبا ، ودعونا وزراء التربية والتعليم ــ في العالم الاسلامي إلى الاجتماع والبحث في توحيد المناهج والمقررات الدراسية في المدارس والجامعات على أساس اسلامي ــ كخطوة ثانية في طريق الصحوة الاسلامية المتمناة .. ثم تتلوها خطوات أخرى في مجال الاعلام والسياسة والثقافة الخ ..

وفي الختام أريد أن الفت أنظار الحالمين إلى مايأخذ بلباب الشباب المسلم وعزائمه من لهو كرة القدم ومبارياتها المحلية والدولية ولعب الأفلام والأشرطة والفيديو .. مما اضعف اهتمامهم بدراستهم خلال مراحل التعليم كلها من الإبتدائية إلى الجامعية ــ بحيث لو زعمنا أن صحوة كروية فيديوية قد سادت عالمنا الإسلامي لم نكن مبالغين .

فعسى الله أن يحدث بعد ذلك امراً .

محاضراتهم للطلبة وأحاديثهم في الصحف — على ذكر هذا المبدأ المهم والواجب والضروري من مبادىء الاعلام الاسلامي .

وحسبنا أن نذكر هنا أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد جعل (الاعلام) نوعا أو وجها من وجوه «الجهاد» بل قد يكون أفضلها كما قال ﷺ : «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» وقال أيضاً : «**سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه ، فقتله**» .

* (إذا رجعنا إلى تعريف «الصحوة» نجد واقع الأمة الاسلامية بعيدا عن التنبه والافاقة .. إلا إذا كان هذا التنبه والإفاقة ، والإحساس بالذات ، والاعتزاز بالدين هو مانقرأه ونسمعه خلال عقد المؤتمرات ، وإقامة الندوات ، وإصدار القرارات .. التي تستنكر العدوان ، العدوان الاسرائيلي في فلسطين ولبنان ، والبغي السوفياتي في افغانستان !!»

* (وإذا كان هذا هو المقصود بالصحوة الاسلامية .. فهو في الحقيقة تعريف للصحوة الكلامية ، وهو كلام مكرر طوال أربعين سنة) .

(إن العالم الديني يأبى أن يرضي عواطف الناس ، فيصوِّر لهم قيام صحوة اسلامية حيث لا صحوة ، ويجابههم بالحقائق مهما كانت قاسية) .

ثم سأل الأستاذ أبوالفتح عن مصير مشروع السلام العربي الذي اتخذ به قرار في مؤتمر فاس سنة ١٩٨١ وعارضه بعض الزعماء ؟ .

جماهيرية بمعنى الكلمة .. أي أن تكون أكثر التصاقا بالجماهير ومعبرة عنهم ، فبذلك تستطيع أن تكون في خدمة أغراض كثيرة .

أما الأستاذ سليمان جار الله ـــ نائب رئيس تحرير «السياسة الكويتية» فقد دعا في إجابته إلى عدة اصلاحات لأجهزة الاعلام منها : الالتزام بأصول المهنة الاعلامية وقواعدها ، والابتعاد عن سلبيات الصراع في المنطقة ، والتدقيق في مصادر الأخبار قبل النشر ، وامتلاك القرار السياسي داخل كل جهاز اعلامي من قبل المواطنين الأصلاء وفق مصالحهم الوطنية .

ويتفق الأستاذ علي سعيد الكواري ـــ مدير وكالة الأنباء القطرية ـــ مع ما قاله زملاؤه في الحوار من أن هناك سلبيات للاعلام الخليجي ، ويتمنى ـــ كما قال ـــ ان تعالج هذه السلبيات ، ثم يقترح أن تهتم أجهزة الاعلام الخليجي بتحليل القضايا الاقليمية والعالمية ، وتوضيحها للمواطن الخليجي .. كما أن على الصحف المحلية اليومية أن تنشر الحقائق كاملة على المواطن الخليجي ليعرفها الشعب من مصدرها الوطني ، وليس من وسيلة اعلام أجنبية أخرى ـــ ويؤيد الأستاذ الكواري نشر أخبار الحوادث في المنطقة مع اعلان الأحكام التي تصدرها المحاكم ليكون ذلك عبرة للآخرين .

ويتمنى الأستاذ أحمد يوسف البهباني ـــ رئيس تحرير مجلة اليقظة الكويتية ـــ أن يكون الاعلام الخليجي مرآة صادقة لقضايا شعوبه وأن يكون تعامله مع الأحداث والظروف في المنطقة بوعي تام ، وبموضوعية كاملة .

ويتحدث الأستاذ عبدالله شباط ـــ وهو صحفي سعودي ـــ عن الفرق بين صحافة الأفراد وصحافة المؤسسات فيقول : ان الأولى تمتاز بأنها تعبر عن أفكار أصحابها أما صحافة المؤسسات فهي

ثم أن هناك آيات أخرى تطالب المسلمين أن يحكموا بما أنزل الله . أي بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ، وفي مقدمة هذه الآيات الكريمات قوله تبارك وتعالى : **﴿فلا وربك لا يؤمنون .. حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾**.[٦]

وإذا كانت الآية النازلة في بني اسرائيل تحكم باسلوب الشرط والجزاء على من لم يحكم بما أنزل الله بالكفر ــ فهذه الآية النازلة في المسلمين تحكم باسلوب القسم بنفي الإيمان عمن لا يرضى بحكم الرسول الذي هو حكم القرآن رضاء ظاهرا وباطنا بحيث لا يجد في نفسه حرجا من قضاء الإسلام .

وقد تكرر الحكم بالكفر على من لم يحكم بما أنزل الله في سورة المائدة نفسها ، والسياق ذاته ــ بلفظ (الظلم) ولفظ (الفسق) في قوله عز وجل : **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ــ ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾** .

ومعنى الكلمات الثلاث واحد ، فقد وصف القرآن (الشرك) بأنه ظلم عظيم ، كما أطلق لفظ (الظلم) على الشرك في قوله تعالى : **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾** أي بشرك كما فسره بذلك نبي الإسلام ﷺ .

وأطلق الفسق على الكفر أيضا في قوله عز وجل : **﴿إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾** فالفسق هو الخروج عن الدين عقيدة وشريعة .

والدول الإسلامية التي يتولى أمورها ويحكم شعوبها ملوك ورؤساء

---

(٦) النساء/٦٥ .

ويلفت الانتباه إلى أن القنوات الأجنبية في التلفاز الخليجي — هي قنوات غير عربية ١٠٠٪ ما عدى مايذاع في بدايتها من القرآن الكريم !

هذه خلاصة للآراء التي طرحت لمعالجة وسائل الاعلام الخليجي وهو جزء مهم من الاعلام العربي ، واحسب أن ماذكره المتحاورون من سلبيات طالبوا باصلاحها ينطبق على وسائل الاعلام العربي من المحيط إلى الخليج .

مستقبل العالـم الإسلامـي

انعقدت ندوة فكرية ـــ بأحد الأندية الأدبية ـــ قبل بضعة أعوام[٧] وتحدث المشتركون فيها عن (مستقبل العالم الاسلامي) وبدأ أحد المتحدثين الحوار بالكلام عن الحضارة الإسلامية ، وامتيازها على الحضارات الأخرى الغابرة والحاضرة بروحيتها ، وكونها مستوحاة من القرآن الكريم وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ـــ ثم عرج على سوابق العلماء والمفكرين المسلمين إلى كثير من النظريات والمبادىء العلمية والتجريبية .

وأكد المتحدث الثاني : جلال الحضارة الاسلامية وجمالها علما وفكرا وتاريخا وأضاف إلى ذلك ذكريات أخرى عن الماضي الاسلامي المجيد .

* إلى هنا كنا ـــ نحن الحضور ـــ في انتظار وشوق شديدين إلى الحديث عن (واقع العالم الاسلامي) وبالتالي عن (مستقبله) كما هو موضوع الندوة الذي أعلن عنه في الصحف وفي الدعوات التي وجهت إلى العلماء والأدباء لكي يستمتعوا بالحضور والاستماع وربما بالمناقشة خلال هذه الندوة .

وجاء دور المتحدث الثالث[٨] : فبدأ أيضا بالحديث عن الماضي المجيد الحميد للعالم الاسلامي .. ثم شفي الصدور وايقظ الشعور في نفوس الحضور بما صور من (واقع) مؤسف يعيشه المسلمون

---

(٧) نادي مكة الثقافي سنة ١٤٠٣ ـــ والمتحدثون هم الأساتذة أحمد جمجوم والدكتور أحمد محمد علي والدكتور محمد عمر زبير .

(٨) هو الأستاذ أحمد جمجوم .



وطلبت الاذن لي بتعقيب وجيز .. فاثنيت في البداية على المتحدثين الفضلاء وأشرت إلى ماطرحوه من معارف وأفكار وركزت على صراحة الأستاذ أحمد جمجوم في حديثه عن (واقع) العالم الاسلامي .

★ ثم سألت : من هو المسؤول عن هذا (الواقع) المرير الذليل الذي يعيشه المسلمون اليوم في ديارهم ؟ إذ لا بد أن نضع النقاط على الحروف مادمنا نتحدث عن الواقع .. ونريد أن نتخيل (المستقبل) !!

★ إن مسألة تربية (الفرد) المسلم واعداده ليكون بطل المستقبل شيء مطلوب والمسلمون مقصرون في تحقيق هذا (العامل) المهم والفعال لتحقيق المجتمع الإسلامي السعيد المجيد .

ولكن هذا (العامل) فرع من أصل أو جزء من كل ولا بد أولا من الاتجاه إلى الأصل وإلى الأساس أي السبب الأكبر لهذا (الواقع) الاسلامي الذي ننتظر إصلاحه .

★ إنه ـــ في نظري ـــ الساسة والقادة في العالم الإسلامي . فهم المسؤولون عن هذا التفرق الذي يسوده ، ويمزق أعضاءه ، ويشرد ابناءه ، ويغري أعداءه بالعداوان عليه واستغلاله واذلاله .

فهم الرعاة ـــ كما سماهم الاصطلاح الاسلامي في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام (الامام راع ـــ ومسؤول عن رعيته) وهم القدوة والأسوة لرعاياهم كما جاء ذلك في وصايا سيدنا عمر الخليفة الراشدي الثاني لكل واحد من عماله وولاته : (إياك ان تزيغ فيزيغ عمالك ـــ ان الناس مازالوا مستقيمين ما استقامت لهم ائمتهم وإذا رتع الأمير رتعوا) .

ولا بد لقادة العالم الإسلامي وسادته : أن يحكموا شريعة الله في شعوبهم ، وأن يحكموا اخلاقها ومبادئها في سلوكهم ، فيتعاونوا على

ولا شك أن الرابطة والمنظمة والبعثة الاسلامية في بريطانيا وغيرها من المؤسسات الاسلامية في العالم .. تشكر جميعها على ما أعلنت من استنكار للمظالم التي تحل بالأقليات الاسلامية هنا وهناك من أنحاء العالم المسيحي أو العالم الوثني .

ولكن مواجهة الأضطهاد الذي يعانيه المسلمون في دول الأكثرية غير الاسلامية ــ من قبل هذه المؤسسات الاسلامية لم تؤت ثمارها خلال سنوات طويلة مضت .

* والواجب ــ في نظرنا ــ أن تهب الدول الاسلامية بواسطة سفرائها لدى هذه الدول المضطهدة للأقليات الاسلامية ــ للاستنكار والمطالبة بحقوق المسلمين الاجتماعية والعقائدية والاقتصادية .. أي حقوق المواطنة الكاملة بحيث يعيشون في وطنهم كما يعيش الآخرون آمنين على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقيدتهم الاسلامية يمارسون شعائرها في حرية تامة وسلامة كاملة .

وهذا هو حق الأخوة الاسلامية على الدول المسلمة ــ عربية كانت أم غير عربية ــ وهو حق يجب أن لا يختفي أو لا يضيع المجاملات الدبلوماسية .

ولتذكر الحكومات الاسلامية النذير النبوي الذي يقول فيه النبي ﷺ : **«والله لا يؤمن ــ والله لا يؤمن ــ والله لا يؤمن من بات شبعان وجاره إلى جانبه جائع وهو يعلم»** .

والمسلمون في الدول غير الاسلامية ليسوا جياعا فحسب بل هم يؤذون في أموالهم واعراضهم ، وتسفك دماؤهم ، وتهدم مساجدهم ، وتحرق بيوتهم ، ويجبرون على تغيير أسمائهم الاسلامية .

وحقوقهم إذن على اخوانهم المسلمين أعظم من حق الجار الجائع على جاره الشبعان ــ وهم أي المسلمون المتفرجون ، أعظم إثما ،

إلى متى نتسول
الحلول والفرص ؟

ماأكثر ماتنشر صحفنا العربية ، وتذيع اذاعتنا ، ويتحدث زعماؤنا ، عن «نشاط مكثف عربي على الصعيد الأوروبي يشير إلى اتجاه الدول الأوروبية الكبرى إلى دعم علاقاتها مع الدول العربية ، وقيامها بدور إيجابي لإحياء جهود السلام في منطقة الشرق الأوسط» !

وتنشر صحف أخرى ، ومثلها الاذاعات .. أنباء عن «زيارات قام بها بعض الساسة العرب من رؤساء دول أو رؤساء وزارات لبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها .. من أجل تحقيق تحرك أوروبي نحو مبادرة جديدة لتنشيط عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط» .

وأخيراً قرأت «أن السيد عدنان عمران الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية طالب حكومات المجموعة الأوروبية بالعمل على وقف حرب الخليج ، وممارسة الضغوط الضرورية على إيران لحملها على الاستجابة للمساعي السلمية المبذولة . وكان السيد عدنان في زيارة عمل لوزارة الخارجية الألمانية الغربية» .

وهكذا نتكفف أو نتسول الحلول لمشكلاتنا ، والانفراج لأزماتنا من هذه الدولة الأوروبية ، ونستمر في التكفف والتسول .. دون أن نحظى بشيء منها ، ودون أن نيأس من انتظار الفرج على يديها .. مع أن الحلول بأيدينا ، وانفراج الأزمات نملكها نحن وحدنا ، ووقف حرب الخليج نستطيع تحقيقه ، لو صدقت العزائم ، وقوي الإيمان ، واجتمع الصف العربي ، واتحدت كلمة العرب ..

* بالنسبة للحرب الإيرانية العراقية بدلا من أن نطالب مجموعة الدول الأوروبية بالضغط على إيران لتقبل مساعي السلام المبذولة منذ فترة

المسلمون في افريقيا ؟

هيئة الصحة العالمية ـــ قبل سنوات معدودة ـــ بعثت لجنة طبية إلى شرق افريقيا لدراسة أحوال الأطفال الصحية هناك ، كان من بينهم الدكتورة زهيرة حافظ عابدين التي كتبت تقريرا عن مشاهداتها وملاحظاتها عن أوضاع المسلمين الأفارقة ، ومعاملة الحكام المسيحيين لهم .

تقول الدكتورة زهيرة : إن مسلمي افريقيا يقاسون ألما اجتماعيا يدعو للأسف والحسرة ، حتى في البلاد التي تعيش فيها أكثرية مسلمة مثل تنجانيقا حيث نسبة المسلمين فيها ٦٥٪ من عدد سكانها البالغ ١١ مليونا ، فالحاكم مسيحي ، وجل الوظائف الحكومية يشغلها مسيحيون ، أما المسلمون فهم في جهل وفقر وذل اجتماعي ! وذلك نتيجة السياسة الاستعمارية السابقة ، حيث دأبت على محاربة الاسلام ، ونشر المسيحية ، وجعل التعليم في مدارس تبشيرية تجنبها المسلمون فظلوا جهلة ، بينما تخرج من هذه المدارس طائفة من الأفريقيين الذين اعتنقوا المسيحية : فأسند إليهم الاستعمار الوظائف الهامة ، ووضع القيادات العليا في أيديهم .. حتى البلاد التي يكون المسلمون فيها أكثر عددا من المسيحيين !

ثم تضيف كاتبة التقرير : لقد علمت أن الاستعمار الانجليزي عندما دخل إلى أوغندا عمد إلى عزل الحاكم المسلم ، ووضع قانونا بألا يتولى الحكم إلا مسيحي .

وتتحدث الدكتورة زهيرة عن تغلغل البعثات التبشيرية في أنحاء هذه البلاد ، وقيامها ببناء المدارس ودور الحضانة التي تربي الأيتام وأولاد الفقراء على المسيحية .

أو المباحثات مع المسؤول الأول والأكبر عن اسرائيل ، وبعد ذلك ستتفتح الأبواب ، وتعدد المنافذ لمزيد من الانفراج نحو الحل الممكن أو المطلوب للمشكل الفلسطيني .

أما المؤتمر الدولي الذي يطالب به الساسة العرب والفلسطينيون أيضا ، وتشترك فيه الدول الخمس الكبرى في مجلس الأمن ، فلن يفعل شيئاً ، وستكون مناقشاته وقراراته كمجلس الأمن الدولي تماما ، وسوف يكون خلاله جدال وخلاف ومساومات بين أمريكا وروسيا .

ومن غير المعقول ، ولا المنتظر ، ولا المأمول : أن تتفق روسيا وأمريكا على حل واحد في مصلحة عربية أو اسلامية .

وتجارب السياسة الأمريكية والسوفياتية الماضية والحاضرة كافية للاعتبار والاتعاظ[1] .

---

(١) تكرر — مع الأسف الشديد — انتظارنا لحل مشكلاتنا على أيدي الأمريكان والبريطانيين والفرنسيين والروس بعد الغزو العراقي للكويت في شهر محرم ١٤١١ — أول أغسطس ١٩٩٠م — مع أن لدينا مجلس التعاون الخليجي ، وجامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي !

اليونسكو لتعليم الدين الاسلامي بجامعة كمبالا باستاذ عربي مسلم ، وأنشاء المدارس العربية والاسلامية ، ومساعدة الجمعيات والمراكز والمكتبات التي أنشأها بعض الأفارقة المسلمين ، ماديا ومعنويا مع مواجهة التيار التعصبي الحاقد على العروبة والاسلام في افريقيا .

وبعد ، فهذا بلاغ ... اللهم فاشهد .(٢)

---

(٢) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/٤/٢٠هـ ــ ١٩٨٦/١/١م .

الأستاذ موسى العلمي مستقلا لا يرتبط بواحدة من هذه الجبهات ، ولكنه كان لا يستقر على حال .. كان يسافر إلى بريطانيا مرارا ويجتمع بساستها ويتحدث معهم عن حق العرب من أهل فلسطين في استردادها من السلطة البريطانية ، وكان يجادلهم فيما يطرحونه من حلول لارضاء العرب واليهود معاً ..

ليس من شأني أو قصدي أن أتحدث عن جهود موسى العلمي وأفكاره ومساعيه من أجل القضية الفلسطينية ، ولكن الهدف الذي رميت إليه من حديثي عن مذكرات العلمي هو أن «الموقف العربي» لم يتغير منذ بداية المشكلة ، ومنذ افتتاح القضية حتى اليوم .

★ إنه موقف «الرفض» و«الخلاف» ولنقرأ بعض الفقرات من مذكرات العلمي يرحمه الله : «ان العرب كعادتهم لم يفهموا شخصية بيفن ، ولم يساعدوه على مصارعة اليهود .. للانتصار عليهم . وكان الدور الوحيد لزعماء العرب الذين جاءوا إلى لندن خلال الأسابيع الأولى من سنة ١٩٤٧ هو ترديد هذه العبارة الواحدة : نرفض وعد بلفور ، ونرفض الأنتداب ، ونرفض التقسيم ، ونرفض الهجرة ، ونرفض الدولة الثنائية ـــ وباختصار : نرفض كل شيء» .

★ ويتحدث العلمي عن الموقف الفلسطيني : أن الدكتور الخالدي كان يكتب المقالات في جريدة «الوحدة» ويهاجمه بحجة أنه كثير الرحلات والأسفار ، وفي القاهرة كان عزَّام باشا يهاجمه أيضا لأن المكاتب العربية لا تخضع لادارته ، ولا تتغنى بأحاديثه ، أما المفتي الحاج أمين الحسيني فقد كان يتمنى محقه وموته لأنه سياسي معتدل ، وقد كتبوا إلى الخارجية البريطانية أن العلمي لا يمثل أحدا منهم ولا ينطق باسمهم ، ولا يحمل تأييدهم . وطلبوا من صالح جَبْر رئيس وزراء العراق يومذاك أن يمنع عن المكاتب العربية المال

التي تواجهها ..»

★ والحقيقة التاريخية الواقعية ــ أي التي يشهد بها واقع الهند ، وتؤكدها الأحداث المستمرة ، والأصطدامات المستمرة بين طوائفها ــ أن الهند ليست دولة ديمقراطية ... إلا في المظهر ومجرد الادعاء وللانتساب إلى دول عدم الانحياز .. تماما كما هو الحال بالنسبة ليوغسلافيا وكوبا وأمثالهما .

وأنا في حواري هذا مع الأستاذ الكبير مصطفى أمين يهمنى أن أتحدث عن المسلمين في الهند «الديمقراطية» ــ كما يظنها الأستاذ مصطفى أمين ــ ماذا يعانون منذ استقلال الهند سنة ١٩٤٧ وتولى الحكم فيها جواهر لال نهرو ، ثم ورثت الحكم بعده ابنته أنديرا غاندي ، وخلفها أخيرا ابنها راجيف غاندي بعد اغتيالها على يد مواطن هندي من طائفة السيخ ... بسبب التمييز العقائدي !

وكان باعث الاغتيال المعاملة العنصرية والتعصب الطائفي اللذين تحكم بهما الطائفة الهندوكية عامة الهند ، وتهمل في ظلهما غير البارد ، وغير الكريم .. حقوق المسلمين والطوائف الأخرى . ولم أكن أتصور أن الأستاذ مصطفى أمين لم يقرأ أو لم يسمع أنباء النزاع والمجازر التي أقامتها الطائفة الهندوكية لمواطنيها المسلمين خلال السنوات السبع والثلاثين الماضية .. وما خربت لهم من بيوت ، ومانهبت من متاجر ، وما أحرقت من مساجد ، وماشردت من أطفال ونساء وشيوخ ..

ولعل من محاسن الصدف أن تنشر «الشرق الأوسط» في العدد نفسه الذي نشرت فيه كلمة الأستاذ مصطفى أمين عن ديمقراطية الهند خبرا عن اعتقال مئات الأشخاص بولاية كوجارت الهندية بسبب مطالبة المتظاهرين تخصيص حصة من الوظائف والمقاعد الدراسية في

المهم في نقل هذه الفقرات من مذكرات الأستاذ موسى العلمي : أن الموقف الفلسطيني والموقف العربي منذ بداية المأساة حتى اليوم لم يتغيرا وظلا كما هما : رفضا دائما ، وخلافا مستمرا !![٣] .

(٣) بيفن كانت في تلك الفترة وزيراً لخارجية بريطانيا .

رجالها وأطفالها ونساءها فذلك تدعيم لأمن البلاد ، وترسيخ لدعائمه !!

وتضيف الجريدة : إن الأغلبية الهندوكية ـــ في ظل سلطة الدولة الحاكمة ـــ تستمر محاولاتها لسلخ المسلمين من عقيدتهم ولغتهم وثقافتهم وحضارتهم وإضعاف قدرتهم على التفوق الصناعي والتجاري في المناطق الخاصة بهم !

وتنقل جريدة «الرشاد» عن صحيفة «هندستان تايمز» ـــ في ١٩٨٤/١١/٢٤ ـــ اعترافا «بأن الاعوام الخمسة الماضية كانت قاسية للغاية بالنسبة للمسلمين . لأنهم تعرضوا لاشتباكات دموية عنيفة عدة مرات .. خلال الأضطرابات الطائفية .. التي لا يمكن أن تنسى أو يتجاهلها أحد ، وقد بدأ الشباب المسلم يعتقد بأن قضاياه ومشكلاته لن تجد حلا من الأحزاب السياسية !!» .

ومن ناحية أخرى تشير جريدة «الرائد» الهندية ـــ في ١٩٨٤/١٢/١٦ ـــ إلى نشاطات طائفة السيخ ، ومطالبتهم بحقوقهم السياسية والاجتماعية وما تأدى عن شعورهم بالظلم الطائفي من الأغلبية الهندوكية من اغتيال أنديرا غاندي رئيسة الوزراء .. ثم تهديدهم باغتيال ابنها راجيف غاندي الذي تولى رئاسة الوزراء بعدها للسبب نفسه !

ولا ننسى هنا أن نذكر عداء الهند الدائم منذ الاستقلال عام ١٩٤٧ ، لباكستان الدولة الاسلامية ، وتعاونها مع روسيا على فصل الشطر الشرقي منها عن الشطر الغربي .. فيما سمي بعد الأنفصال : بنغلاديش .

كما لا ننسى أيضا أن حركة عدم الانحياز قد بدأت بالزعماء الثلاثة جمال عبدالناصر ونهرو وتيتو .. ولم يحقق واحد منهم مبدأ

العروبة المسلمة .. بالعمل الدائب على افساد معتقداتها ، ومحو مقدساتها ، وتبديل تقاليدها باسم التطوير ، ومسح شخصيتها بدعوى التحرير .

العامل الثاني : الصهيونية العالمية التي بثت وتبث سمومها القاتلة عن طريق تدخلاتها الاقتصادية والأدبية والعلمية والسياسية في مختلف أجهزة الحكم ، ومرافق العمل ، ومنظمات الاعلام والنشر في أوروبا وأمريكا .

العامل الثالث : وهو الأهم في رأي .. استعداد المسلمين أنفسهم وبخاصة ساداتهم وكبراءهم المسيطرين على أزمة الحكم والسياسة ، والموجهين في ميادين الفكر والتربية والتعليم — استعدادهم للاتباع والانمياع في بوتقة المخططات الاستعمارية والتوجيهات الصهيونية ، وبالتالي عملهم الجاد السريع في نقل ميكروبات الاستعمار والصهيونية إلى الحكم العربي ، والفكر العربي ، ومناهج التربية والتعليم العربية — مغلفة بقشور حلوة خضرة من أوصاف وأسماء أطلقوا عليها : التطوير والتحرير والتنمية . والتجديد ، والتيسير ، وأشباهها .

لقد أسلفت أن هذا العامل هو الأهم في رأيي .. وذلك بأن الاستعمار على الرغم من قواه العسكرية والاقتصادية وسيطرته الطويلة على معظم أقطار الوطن العربي الكبير — لم يكن قادراً على أن يجهز على العروبة المسلمة تماما ، ولكن العرب أنفسهم — وآسفاه — استطاعوا بعد أن تحررت بلادهم من مظاهر الاستعمار دون مخابره استطاعوا — واعجباه — أن يتموا الاجهاز على العروبة المسلمة — على الصورة الغريبة الرهيبة التي نراها ونحياها .

بمعاول التدمير ومشاعل التحريق ، وعلى المسلمين أنفسهم رجالا ونساء واطفالا ، بالقتل والضرب ، والطرد والابعاد من مدنهم وقراهم ..

كما أشرت إلى الأحداث الأخيرة التي وقعت بين طائفة الهندوك وطائفة السيخ من اختلاف وصراع ــ نتيجة للتمييز أيضا ــ مما أدى إلى اغتيال أحد السيخ لرئيسة الوزراء السابقة انديرا غاندي .

وأريد أن أضيف إلى ماسبق ظاهرة أخرى من ظواهر رد الفعل لسياسة التمييز العقائدي في نظام الحكم الهندي .. هذه السياسة التي بدأت مع الاستقلال والتحرر من الأستعمار الانجليزي سنة ١٩٤٧ ، حين تولى جواهر لال رئاسة الحكومة الهندية ، ثم ورثت انديرا غاندي ابنته بعده الرئاسة كما ورثها بعد أمه راجيف غاندي !

وهذا الذي أريد أن أضيفه كدليل جديد : هو مانشرته الصحف الهندية التي تصدر بلغات متعددة انجليزية وهندية وأردية ، ونقلته عنها جريدة «الداعي» التي تصدرها الجامعة الاسلامية في ديوبند بالهند ــ عن اقبال كثيرين من الهنادك المنبوذين على اعتناق الاسلام ، ومقاومة المنظمات الهندوكية لاسلام هؤلاء . وكانت آخر دفعة من هؤلاء المنبوذين الذين سارعوا إلى اعتناق الدين الاسلامي قد بلغت مئتي هندوكي بولاية اترا برادش .

وقد ذكرت جريدة «الداعي» : انه عندما سئل هؤلاء الهندوك عن سبب دخولهم في الاسلام ــ قالوا : إننا لم نسلم بالتحريض والتبشير ، ولا بالانذار والتهديد ــ كما يزعم البعض ــ وإنما دخلنا في الاسلام فرارا من عدوان البوليس الذي كان يصب علينا صبا .. لأننا منبوذون محسوبون دون الطبقة العليا من الهنادك !

وذلك لأن الاسلام لا يقر نظام الطبقات ، فالمسلمون سادة وعامة ، وكبارا وصغارا ، وأغنياء وفقراء ، وأصحاب عمل وعمالا :

الله محمدا ﷺ رسولا بالهدى ودين الحق ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وحين كان كل مسلم يمثّل الاسلام في مهمته الهادية المنقذة للبشرية من الضلال والضياع .

وذكرّ الأستاذ الجليل أبو الحسن الندوي في محاضرته الشباب بموقف ربعي بن عامر القائد المسلم عندما سأله رستم : «ما الذي جاء بكم ؟ قال : إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدالة الاسلام !» .

ثم قال لشباب الامارات المتحدة : إن العالم الآن يعيش فراغا كفراغ القرن السابع الميلادي .. مهما تراءى لنا من مدنية أوروبا وحضارة أمريكا ، وتقدمهما العلمي والعسكري ، ولن يملأ هذا الفراغ الانساني إلا المسلمون إذا عادوا إلى حقيقة الاسلام وكتابه وسنة رسوله ، وتمسكوا بهما وطبقوهما في المجتمع الاسلامي ، ثم صدروا عنه إلى فراغ العالم ليملؤوه حكمة وعدلا وأمنا ..

وإنما كانت عناية الأستاذ الندوي بالشباب .. لأنه أمل الغد ، وهم رجال المستقبل وعتاده وزاده ، ولذلك وجه إليهم خطابه ودعوته : بأن يستعدوا من الآن للمهمة الجليلة التي تنتظرهم .. مهمة ملء (فراغ) العالم بإيمانهم وأمانهم وإحسانهم ، وليكون كل واحد منهم (ربعي بن عامر) مبتعثا إلى شعوب الأرض ليخرجها من عبادة المادة إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور المذاهب العقائدية الهدامة للأخلاق والنفوس والعقول إلى عدالة الاسلام وعزته وأخوته .

الهندوس يحرقون المسلمون أحياءً

تحت هذا العنوان نشرت «الشرق الأوسط» نبأ جديدا في سلسلة الأنباء التي ترد من الهند تباعا عن اضطهاد الهندوس حكومة وشعبا للأقلية المسلمة في الهند . قالت الجريدة يوم ١٩٨٦/٧/١٥ — ١٤٠٦/١١/٨هـ : «الهندوس في أحمد أباد قاموا باحراق عدد من المسلمين أحياء بصب الكيروسين على أجسادهم ثم اشعال النار فيهم ، وانهم اضرموا النار أيضا في العديد من منازل المسلمين ومتاجرهم» .

وهذه الحادثة كما أسلفنا ، واحدة من سلسلة متتابعة من أحداث اضطهاد الهندوس للمسلمين الهنود .. وسوف تأتي حلقات أخرى في هذه السلسلة ، لأن المسلمين في الهند طائفة مستضعفة ، ليس لها سلاح ولا جيش .. كطائفة السيخ التي تقاوم التمييز الديني في تعامل الهندوس معهم مقاومة مسلحة بالحديد والنار .

ولأن المسلمين في الهند — من ناحية أخرى ، لم يدافع عنهم أحد من اخوانهم المسلمين في العالم ، وبخاصة المؤسسات الاسلامية ، وسفارات الدول العربية والمسلمة .. لم نسمع عن دولة عربية أو اسلامية بعثت إلى حكومة الهند تستنكر التمييز الديني بين المسلمين والهندوس ، وتطالب بوقف عمليات القتل والحرق وهدم المنازل والمتاجر والمساجد الاسلامية .. التي تتكرر على أيدي الهندوس خلال العام الواحد أكثر من مرة .

ولم نسمع أيضا عن استنكار أو اعتراض باسم ثلاث وخمسين دولة ، وهي الدول الاسلامية التي يضمها المؤتمر الاسلامي الذي يقوم فيه بأعمال الأمانة العامة السيد شريف بيرزاده . ومن هنا كان اضطهاد

في سلوك أفرادها ، وأسرها ، وأسواقها ، ومؤسساتها التعليمية والاقتصادية والثقافية .. حتى لم تعد للشخصية العربية معالمها وآثارها ومزاياها .

وكتبت في ذلك المقالات المطولة ، والكلمات القصيرة .. ولكنني هنا أريد أن أعلق على ما يكتبه بعض الكتاب العرب عن تطور اليابان ، وتقدم اليابانيين وما يلاحظونه من أن اليابانيين : «يعتزون بلغتهم التي لا يعرفها غيرهم ، فنجد أن اللافتات فوق المحلات التجارية والنوادي قد كتبت باللغة اليابانية ، ولم تكتب لغة عالمية بجانبها .. كأنهم يقولون للزائر : نحن نعتز بلغتنا ، وعليك أن تتعلمها وتعرف كتابتها» .

ثم يضيف الكاتب : «أن في اليابان أكثر من عشر قنوات تلفزيونية كلها تعرض برامجها وأفلامها باللغة اليابانية .. حتى البرامج غير اليابانية تتم دبلجتها بينما نلاحظ في بلادنا العربية أننا نتوسع في تقديم الأفلام والبرامج غير العربية ، ونصّر ألا نترجمها . وإذا رفعت رأسك إلى لافتات المحلات .. وجدتها كتبت بغير اللغة العربية .. كأننا نخجل من لغتنا الجميلة العظيمة ــ وكانت الكارثة الأعظم أن بعضنا أصبح يتبادل الخطابات الرسمية باللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية ــ فكيف تحافظ أمة على كيانها ، وهي تهدر لغتها التي أنزل بها القرآن الكريم» ؟

* وأدهى مما ذكره الكاتب الفاضل[٢] وأمرّ : أنك تجد الأسماء والعناوين لبعض المحلات التجارية مختارة من مدن أو آثار غير عربية ..كما تسمع إلى موظفي الهاتف في الفنادق يبدأونك في

---

(٢) الكاتب الفاضل هو الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري .

مناصب الدولة بميزان سواء ؟

إن راجيف غاندي رئيس الوزراء وابن انديرا غاندي ضحية الرجل السيخي ، ينتظر انتقاما إلهيا ليس على يد مسلم ، وإنما على يد هندوكي أو سيخي ، إن لم يحقق العدالة السياسية والاجتماعية لكل طوائف الهند .[٦]

---

(٦) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/١٢/٣ .

وقد أغتيل راجيف في أوائل سنة ١٩٩١ على يد هندوكي من التأميل .

لماذا حال العرب من رأس إلى عقب ؟

الدكتور إسحاق موسى الحسيني ـــ في بحث له عن أسباب انقلاب «حال العرب» من رأس إلى عقب يوجز هذه الأسباب فيما يلي :

* ضعف الايمان الحق بالله وكتبه ورسله .. حتى أضحى الدين حركة بلا روح ، ومعاملة بدون أخلاق .

* اختفاء القدوة الصالحة من رجال العلم والدين ـــ أولئك الذين كانوا ـــ في تأريخنا الذهبي ـــ ينصبون أنفسهم حماةً يدافعون عن حقوق الناس ، ويأخذون للضعيف من القويّ ، ومن الظالم للمظلوم .

* تداخل العرب واندماجهم في عادات وتقاليد أجنبية عن أخلاقهم وتعاليم دينهم .

* انتشار الأنانية ، واليأس من صلاح الحال .. حيث ضاعت المروءة ، ووهنت الروابط الاجتماعية ، وأضحى القابض على دينه كالقابض على جمر .

* هذه بعض الأسباب التي قلبت «حال العرب» اليوم من رأس إلى عقب ـــ في نظر الدكتور الحسيني ـــ وهي أسباب ، دون شك ـــ فعّالة قوية الأثر والتأثير .

ولكني مضيفٌ سبباً إلى تلك الأسباب .. لا يقل عنها فعاليةً وتأثيراً .. وهو اختلاف العرب ، وانشقاقهم على أنفسهم ، وتآمر بعضهم على بعض ، ونشرهم الفضائح والمعائب عبر الاذاعة والصحافة من فريق على فريق .. الأمر الذي أضحك عليهم

زوجات الرسول ﷺ كن معلمات ومدرسات لغيرهن من النساء والرجال .

* وكان جوابي عن السؤال الأول : ان دور المرأة في المجتمع الاسلامي هو تنشئة الأجيال التالية ، ورعايتها على أسس أخلاقية ، إلى جانب مساعدة الزوج وإشعاره بأن إلى جواره صديقة ، تعينه على متاعب الحياة وتكاليف المعيشة ، وتهيء له الظل البارد الكريم في البيت في فترات الراحة من العمل وعناء الكسب .. وفي الوقت نفسه تتبادل معه الرأى والمشورة في توجيه الأولاد الوجهة السلوكية الصحيحة .. ليكونوا في غدهم رجالا صالحين ونساء صالحات .

ونذكر هنا التوجيه النبوي الراشد إلى هذا الدور العظيم الذي خص الله عز وجل به المرأة ، في إجابته ﷺ لوافدة النساء التي جاءته تستكثر على الرجال أن يكون لهم مجال واسع ، متعدد الجوانب من العمل الصالح ومايتبعه من أجر حسن .. كصلاة الجمعة ، والجماعة ، والجهاد في سبيل الله ، والانفاق من أموالهم بينما تظل المرأة قعيدة البيت تحمل وتلد وترضع ، وترعى الزوج ، وتحضن الولد ، وليس لها من عمل الرجل واجره شيء .

لقد كانت إجابته ﷺ لوافدة النساء هذه : ان حسن تبعل المرأة يعدل كل مايقوم به الرجل من عمل ، ومايحظى به من ثواب . وحسن التبعل : هو أداء المرأة لواجب الزوجية والأمومة بأمانة وصدق وإخلاص ..

ذلك لأن مهمة الزوجية ، وواجب الأمومة ليسا يسيرين أو ثانويين بل هما أساس قيام المجتمعات السوية القوية ، السعيدة الرشيدة .

* إن البيوت التي يشقى أزواجها ، ويضل أبناؤها ، من المستحيل أن يتألف منها مجتمع سعيد رشيد .

العرب يفتقدون ردود الفعل

الكاتب الصحفي الكبير الأستاذ أحمد أبوالفتح كتب في «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٨/٦/٣هـ ــ ١٩٨٨/١/٢٢ مقالا مفصلا تحت عنوان (هكذا يكون الغضب) ضرب فيه أمثلة من مظاهر غضبية عبرت بها طوائف وشعوب ــ عن استنكارها لبعض الأخطاء والمظالم التي ترتكبها حكوماتها أو حكومات دول أخرى .. وقد أثمرت هذه المظاهر الغضبية ثمارا إيجابية فرفعت المظالم ، وصححت الأخطاء .

والأستاذ أبوالفتح ــ جزاه الله ألف خير ــ يريد من الساسة العرب أن يغضبوا مثل هذه الطوائف أو الشعوب الأخرى ــ عندما يواجهون المظالم الأمريكية أو الروسية خلال أو عبر مواقفهما تجاه القضايا والمشكلات العربية والاسلامية .

وقد سبق لي أن طرقت الباب نفسه ، وأرسلت الصيحة ذاتها في كلمات متعددة بهذه الزاوية ــ مع اختلاف الأسلوب ، وافتراق الصفة .. فقد كنت اسمي (الغضب) الذي يطالب به الأستاذ أبوالفتح «ردة فعل» وكنت أقول إنه «أضعف الايمان» الذي نطالب به الساسة العرب .. وبخاصة عندما يجتمعون في مؤتمرات قمة عربية أو إسلامية .

كنت خلال سنة ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦ وخلال سنة ١٤٠٧ ــ ١٩٨٧ في هذه الزاوية ــ أدعو الساسة العرب إلى «ردود فعل» سياسية تجاه مواقف أمريكية وسوفياتية وإيرانية ، وتجاه اعتداءات اسرائيلية على بعض البلاد العربية ، تؤيدها امريكا علنا ، وترضاها روسيا سرا ..

لقد ظلت الدول العربية والاسلامية خلال السنوات الثماني الماضية تشجب العدوان السوفياتي على افغانستان في قراراتها ونداءاتها ،

كما اعتقد — لأني أول من تأثر بهذه المأساة التي يعيشها مسلمون مهاجرون من ديار الاسلام ، بسبب الطغيان والمظالم التي يصبها عليهم بعض الحكام المستبدين .

ومن هنا كانت دعوة الأستاذ أحمد أبوالفتح لمنظمة المؤتمر الاسلامي إلى أن تفرغ أو تركز جانبا من نشاطها لرعاية هؤلاء المهاجرين المسلمين ، والاهتمام بما يحفظ عليهم دينهم واخلاقهم .. عن طريق تزويدهم بالثقافة الاسلامية بواسطة الاشرطة والكتب الخ .

وإن كان لي من تعليق أو إضافة لما عرضه الكاتب الفاضل ، ولما طالب به فهو :

أولا : إن هذه القصص عن مأساة المهاجرين المسلمين كشفت عن حقيقة مؤسفة مخجلة — غير ماتعرض له الكاتب الفاضل — وهي ان المهاجرين العرب وحدهم هم المهملون المنبوذون المضيعون ، لأن غيرهم من المهاجرين المسلمين كالهنود والأتراك لم تنقطع صلتهم بدينهم ، ولا ببلادهم حيث يتلقون منها الزاد الثقافي الديني .

وهي الحقيقة المخجلة التي سبق أن ذكرتها في كلمة لي سابقة عن المهاجرين العرب إلى استراليا ، وقلت انهم نسوا دينهم ولغتهم العربية ، وانسوا أولادهم ذلك أيضا ! بينما تتجمع الأقليات الهندية والباكستانية والتركية في مراكز تعاونية وثقافية وعبادية ، وتحافظ على دينها وعاداتها كما لو كانت تعيش في بلادها .

ثانيا : نعيش تناقضا عجيبا .. ففي الوقت الذي نجأر فيه من عمليات التنصير التي تقوم بها المؤسسات النصرانية خلال الديار الاسلامية ، تدفع بعض البلاد المسلمة ابناءها المسلمين إلى الهجرة

كن قويا تحترم

«مصالح أمريكا في الشرق الأوسط» عنوان كتيب أصدره المعهد الأمريكي لدراسات الشرق الأوسط ــ قبل نحو ثمانية عشر عاما ــ تناول فيه واضعوه حقيقة المصالح الأمريكية الأقتصادية في دول الشرق الأوسط .. وقالوا إن هذه المنافع سياسية واستراتيجية واقتصادية ، وهي منافع مهمة وحيوية لأمريكا .. مما جعل استمرار وجودها في هذه المنطقة ضروريا ، وتحسين صلاتها بدولها واجبا !

ومما أثبته الكتيب : أن البترول الذي تستخرجه الشركات الأمريكية العاملة في الشرق الأوسط يفي بأربعين في المئة من احتياجات العالم الرأسمالي ، وتحتاج إليه القوات الأمريكية العاملة في أوروبا وفي جنوب شرقي آسيا !

وأضاف أن الاحتياطي البترولي في امريكا أخذ في النفاد بصورة سريعة ، وان حاجة امريكا إلى بترول الشرق الأوسط سوف تشتد عما قريب !

ولم ينس واضعو الكتيب أن يجهروا بالحقيقة المريرة التي تتناقض فيها امريكا أو السياسة الأمريكية مع نفسها .. وهي فشلها في اكتساب صداقة الدول العربية والحفاظ على العلاقات الطيبة مع شعوبها .. وذلك بسبب تأييدها المستمر لاسرائيل !

وقارن الكتيب بين مايدخل سنويا إلى البنوك الأمريكية من أرباح صافية لشركات البترول الأمريكية التي تعمل في المنطقة العربية وهو مايقدر بـ ١٧٠٠ مليون دولار ــ وبين ما تخرجه الصهيونية من امريكا سنويا بطريقة غير رسمية من مئات ملايين الدولارات إلى اسرائيل !!

* قلت : هذا شاهد من أهلها .. يعترف بخطأ السياسة الأمريكية في

مخطط مسيحي .. لتنصير اندونيسيا !

تلقيت الرسالة التالية من كندا من الأخ الفاضل السيد عبدالله عبدالسلام أبومصعب . والمهم ليس مايخصني فيها .. إنما المهم مايخص الوضع الاسلامي في دولة اسلامية كبيرة .. هي اندونيسيا ، وأنا انشر الرسالة لأنها نفثات اخ مسلم مغترب يعيش في أقصى الغرب .. ويهتم بالمسلمين في أقصى الشرق ..

(الأخ الفاضل أحمد محمد جمال .. تحية الاسلام .. وبعد ، يقول الله سبحانه وتعالى : **﴿والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾** .

أخي في الله .. أكتب إليك هذه الرسالة من ديار الغربة .. حيث أصبحت بحكم الظروف بعيداً عن بلدي الاسلامي .. ولكن أعيش هموم الوطن الاسلامي .. واتتبع اخباره عبر الصحف والاذاعات .. وافرح رغم كل البعد عندما أقرأ خبرا فيه خير للمسلمين رغم قلة الأخبار ــ واحزن عندما اقرأ أو اسمع عن سوء لحق ببلاد الاسلام أو بأحد المسلمين .

(أخي .. لهذا كتبت إليك بعد أن قرأت بعض من مقالاتك في جريدة الشرق الأوسط في زاوية ــ هذه سبيلي ــ والتي بينت فيها مدى الأخطاء التي يرتكبها منور الشاذلي ــ الوزير الأندونيسي .. بل هو يتعمد ارتكابها بقصد الإساءة للاسلام ... مستغلا منصبه ومكانته ، وجهل أغلب المسلمين بدينهم ، والوزير يعرف هذا جيداً ولهذا فهو لا يثير إلا القضايا التي يعرف ان أغلب عامة المسلمين لا يعرفون عنها إلا قليلا .

(أخي في الله .. إن الذي يقوم به الوزير الأندونيسي ــ هو تنفيذ لمخطط أعدته إدارة الكنائس لتحول اندونيسيا من بلد مسلم إلى بلد

الوضع العربي والنذير النبوي

• تذكرت وأنا أقرأ الصحف ، وأستمع إلى الاذاعات ، وأشاهد الأحداث العربية عبر التلفاز ــ النذير النبوي الصارخ الذي يقول فيه ﷺ : **(والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا .. ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم)** .

إذن فالعالم العربي ــ اليوم ــ يتلقى عقاب الله بما فرط في تطبيق شريعة الله في مجتمعاته ، وفي إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ما نراه من اختلاف وتنازع بين زعمائه ، وحرب طاحنة بين بعض طوائفه ، بل حرب بين الطائفة الواحدة ــ وتبذل الجهود ، وتنفق النقود ، وتعقد المؤتمرات ، وترسل الوفود ، وتؤلف اللجان من أجل الاصلاح وتحقيق السلام ، وتوحيد الصفوف : فلا يكون لكل أولئك أثر من استجابة أو إنابة أو قبول !

إنه (عقاب الله) الذي أنذر به نبيه محمد ﷺ ــ أنذر به المعرضين عن شريعة الله ، المهملين لمجتمعاتهم تعبث فيها المنكرات والفواحش ، ويفشو خلالها الكذب والغش والخداع .. فلا عامل يحسن عمله ، ولا تاجر يخلص تجارته ، ولا موظف يتعامل مع الناس بالحسنى . ولا تقام الصلاة إلا قليلا ، ولا تؤتى الزكاة إلا نادرا ، والنساء غاديات رائحات ، عارضات أجسادهن لفتنة الرجال ، وشغل الشباب منهم عن أمورهم الجادة من دراسة أو عمل أو وظيفة .

وعصابات السلب والنهب والسلب تسطو على الأموال والأرواح ، وبعض الدول عاجزة عن زجرها وتأديبها وإنزال العقوبات الرادعة بها

اخوتنا في اثيوبيا واريتيريا
(١)

تفيض ــ هذه الأيام ــ أخبار الصحف والمجلات محليا وعربيا وعالميا ، ومثلها تعليقات الكتاب .. بأبناء المجاعة التي انشبت اظفارها ببعض شعوب افريقيا ، وبخاصة جنوب السودان واثيوبيا واريتيريا .

وتضيف هذه الأخبار والتعليقات الصحفية : ان حكومة اثيوبيا الصليبية تستأثر بالمساعدات التي تهدى إليها لمواطنيها المسيحيين دون مواطنيها المسلمين ، وتزيدهم بذلك كارثة التشريد والأضطهاد السياسي على كارثة الجوع والعرى والفناء !!

* وآخر ماقرأت من أنباء وتعليقات صحفية ــ عن هذه المأساة الصليبية التي تنزل باخوتنا المسلمين في اثيوبيا واريتيريا ــ كلمة للأستاذ (عزيز ضياء) في جريدة عكاظ يوم ١٤٠٥/٥/١٠هـ بعنوان (الجياع .. والصلبان) تحدث فيها أولا عن المساعدات الغذائية والكسائية التي أرسلت إلى افريقيا ، ولكنها ظلت ملقاة على أرصفة الموانىء البحرية والجويه ، دون أن تجد من يحملها إلى الجياع العراة !

* ثم أضاف الأستاذ (عزيز ضياء) يقول : ولكن هذه المجاعة بالنسبة للمسلمين «وفي مواقع لجأوا إليها هاربين من اثيوبيا» .. ليس فقط من الجوع ، وإنما أيضا من القنابل التي تمطرهم بها الدولة التي تصر على إبادتهم !

* وينقل الأستاذ (عزيز ضياء) عن مجلة (تايم) الأمريكية فقرة من تحقيق مصور يتبين منه التخطيط الصارم من حكومة اثيوبيا المسيحية

متى تثور حفيظة العرب ؟

هذا العنوان ليس من عندي ، إنه منقول نصا من الصحيفة الهندية (الرائد) التي تصدر عن ندوة العلماء بلكناو ــ وقد كان عنوانا لافتتاحية عدد صفر ١٤٠٦ ــ أكتوبر ١٩٨٥ التي كتبها الأستاذ واضح رشيد الندوي .

وقد أسلفت ــ في كلمة ماضية ــ ان العالم الجليل والداعية الاسلامي الكبير الأستاذ أبا الحسن الندوي ــ أمين ندوة العلماء ــ لا يدع فرصة يُدْعَى فيها إلى الحديث في أى مؤتمر إسلامي أو موسم ثقافي عربي .. إلا ذكر العرب بمسئوليتهم العظمى وواجبهم الأكبر نحو الحفاظ على الشخصية الاسلامية والبلاغ الدائم لرسالته عمليا لا كلاميا ، ونبههم إلى ضرورة أن يكونوا القدوة الفعلية للأمم الاسلامية الأخرى .

وفي إفتتاحية (الرائد) التي أشرت إليها آنفا يسأل رئيس التحرير ــ بأسف مرير ــ هذا السؤال الاستنكاري : «متى تثور حفيظة العرب» ؟ .

يلقي هذا السؤال في عنوان الكلمة ثم يذكر في الكلمة الأحداث الأليمة التي وقعت بمنطقة الشرق العربي ــ الذي نسميه الشرق الأوسط ــ كالعدوان الاسرائيلي على لبنان ــ والعدوان الاسرائيلي على المفاعل الذري العراقي ، والعدوان الاسرائيلي على تونس حيث مقر منظمة التحرير الفلسطينية ــ وتأييد أمريكا لهذا العدوان ، واستمرارها للاعتراض في مجلس الأمن الدولي على أى قرار يصدر منه استنكارا أو مؤاخذة للاعتداءات الاسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط .

ثم يشير رئيس تحرير (الرائد) إلى تصرفات أمريكا الأخيرة مع

وحدهم .. بالاضافة إلى المزيد من اضطهادهم واضطرارهم إلى الهجرة !

ــ كما لم نسمع ان دولة اسلامية تتبادل العلاقات الدبلوماسية مع اثيوبيا .. استنكرت هذا الموقف الظالم تجاه المواطنين المسلمين الأثيوبيين ــ أو سلمت السفير الأثيوبي لديها رسالة بهذا المعنى ، أو سحبت سفيرها من اثيوبيا استنكارا للمظالم الأثيوبية الصليبية تجاه المسلمين هناك ..

* إن اسلامنا يفرض علينا أن ننتصر لأخوتنا المضطهدين في كل دولة غاشمة ظالمة ، وحسبنا قول الله عز وجل : ﴿**إنما المؤمنون اخوة**﴾ وقوله تبارك وتعالى : ﴿**ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ؟**﴾ ثم قول الرسول ﷺ : (**المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه** ..)

* فكيف نسلم اخوتنا في اثيوبيا واريتيريا لحكومة صليبية ظالمة غاشمة ؟

ـ ٢ ـ

من غرائب الصدف ونوائبها ان افرغ من قراءة مقال الدكتور سعيد رمضان في (المسلمون) تحت عنوان (وا إسلاماه) عن إلزام المركز الاسلامي في جنيف بإخلاء داره التي سبق أن تبرع بها الشيخ على آل ثاني حاكم قطر السابق ، وعن سلسلة العقبات التي وضعت ولاتزال توضع في طريق المركز بيد الناصرية الملحدة ــ فأجد أمامي زائرا كريما من اريتيريا يتحدث عن (مأساة الاسلام في الحبشة) وهذا اسم الكتاب الذي اهداه إلى لأقرأه على مكث ، وأرى كيف يعاني عشرة ملايين مسلم ــ أكثر من نصف سكان الحبشة من نصارى

أين مجلس وزراء الصحة العرب ؟

خلال سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م كنت أقرأ في الصحف العربية أنباء مزعجة عن تصريحات لمنظمات صحة عربية وأجنبية ، ولأطباء عرب وأجانب ، بأن مصانع الأدوية في أوروبا وأمريكا تصدر أدوية للعالم العربي والاسلامي غير صالحة للاستعمال من حيث الفعالية الدوائية أو من حيث انتهاء وقت صلاحيتها للعلاج ، وبعضها يضر بصحة الذين يستعملونها ضرراً بالغاً .

وقد ذكرني بقراءاتي السابقة هذه الأستاذ عرفان نظام الدين رئيس تحرير «الشرق الأوسط» في كلمة تحت عنوان «قضايا هامشية» في زاوية «أبيض وأسود» يوم ١٧ ' /٦/١٤٠٦هـ ٢٧ /١ /١٩٨٦ ، عندما أنحى باللائمة على المسؤولين في العالم العربي لعدم اهتمامهم بصحة المستهلك العربي وسلامته ، فقال : «هناك مئات الأنواع من الأدوية التي تباع في الأسواق العربية بعد انتهاء تأريخ صلاحيتها . وهناك أدوية وعقاقير أخرى منع تداولها رسميا في أوروبا وأمريكا ، وهي توزع في صيدليات العالم العربي بوصفات صادرة عن أطباء عرب .

«وهناك مستحضرات تجميل محظورة ، وعدة أنواع من الشامبو منعت من التداول في الغرب بسبب ثبوت أضرارها ، ومساحيق للغسيل تسبب جساسية وأمراضا للسيدات ، ومنتجات وأغذية للأطفال خطيرة على صحتهم» .

ثم قال الأستاذ عرفان ـــ خلافا لمفهوم عنوان كلمته ـــ «إن هذه ليست قضايا هامشية ، بل هي في رأيي المتواضع أساسية» إلخ .

ومن هنا جاء تعقيبي على كلمة الأستاذ عرفان ، أولا : لأنها أثارت في ذهني معلومات قديمة عن الأدوية والأغذية الفاسدة والمفسدة والضارة بصحة الكبار والصغار في عالمنا العربي والاسلامي . وثانيا :

وعسى أن نسمع قريبا نبأ أو أنباء بها تثبت الرابطة وجودها ، وتحقق رسالتها ، وتؤدي واجبها ، وتستثمر نفقاتها ، وتكون بما تعمل في سبيل الاسلام المضطهد والمسلمين المعذبين حصنا يحمي ، وصوتا يسمع ومنارا يضيء .[٧]

---

(٧) نشرت بالندوة يوم ١٣٨٢/٦/٢٩هـ .

نموت بأدويتهم ..
ويحيون بطبنا العربي !

هذا هو عنوان مقالة كتبها الأخ الفاضل الأستاذ محمد صلاح في جريدة «الوطن» الكويتية قبل بضعة شهور .. وقد أحببت أن أنقل ما رواه فيها عن أدوية الموت التي تصدرها أوروبا وأمريكا إلى العالم الثالث وفي مقدمته الدول العربية والاسلامية ، بمناسبة ما كتبته عن الموضوع نفسه ، والمأساة ذاتها في كلمة أمس .

يقول الأخ محمد صلاح : كنت أبحث في ألمانيا عن دواء معين لم أجده في القاهرة أو هنا في الكويت .. بحثت عنه في أكثر من مدينة من مدن ألمانيا . وفي نهاية المطاف سألت أحد الصيادلة عن السر في عدم وجود هذا النوع من الدواء مع أنه ألماني الصنع ؟ ثم كانت المفاجأة عندما أجابني : بأن هناك كثيرا من العقاقير الطبية قد منع تصنيعها وتداولها في أوروبا لأسباب صحية إما لمضاعفات وآثار جانبية تحدث من تعاطيها ، أو لردود عكسية تنتج من استعمالها . وعندما قلت له : إن كثيرا من هذه الأدوية مازالت منتشرة في بلادنا بالشرق الأوسط قال : هناك كثير من الأدوية الطبية منع استعمالها في أوروبا ، ولكنكم مازلتم تطلبون تصديرها إليكم ! .

أما الجانب الثاني من العنوان : «ويحيون بطبنا العربي» ، فيقول عنه الأستاذ محمد صلاح : إن هذا الصيدلي الألماني حدثه بأن الألمان عادوا إلى الطب العربي الذي أهمله العرب وهجروه ، فوجدوا ــ أي الألمان ــ فيه ما يشفي الكثير من الأمراض بالاضافة إلى ذلك ــ وهو المهم ــ إن الأدوية الطبية العربية لا تؤدي إلى آثار أو أعراض ونتائج عكسية كتلك التي تحدث من الأدوية المصنعة كيميائيا في أوروبا وأمريكا وغيرهما !

ويهمنا أكثر — في مقال الصحيفة العربية التي تصدر في بريطانيا — ما ركز عليه كاتب المقال من المقارنة بين الجالية اليهودية هناك والجالية الاسلامية فقد قال : إن الجاليتين متساويتان من حيث العدد ، ولكن اليهود أقوى نفوذاً ، وأكثر عملا .

وقال عن الجالية الاسلامية : انها تضم خليطا من الهند وباكستان وتركيا والبلاد العربية .. الذين شردتهم الانقلابات العسكرية ، باضافة من الجأتهم إلى بريطانيا حرب فلسطين واستيلاء اسرائيل عليها . كما توجد جالية كبيرة من عدن في جنوب الجزيرة العربية ..

وقد تحدثنا — في كلمة ماضية — عن العرب الذين شردتهم الانقلابات العسكرية في بلادهم تعليقا على مقال الأستاذ أحمد أبو الفتح حول المأساة نفسها .

والجانب الأهم في حديث الصحيفة العربية هو قول كاتب المقال : أن أغلبية المسلمين في بريطانيا ليسوا متفقين ، وليس لهم مقام عال في الدولة .. لا في برلمانها ولا احزابها ولا وزاراتها — وذلك على الرغم من تدفق الأموال العربية على بريطانيا ، وكثرة رحلات الأصطياف العربية إليها . ولعل ذلك راجع إلى أن السفارات العربية ليست أكثر من وكالات لشراء العقار لرؤساء دولها ، واستقبالهم وأسرهم وأولادهم والاحتفاء بهم وتكريمهم ..» !

* أقول : إن هذا هو الجانب الأهم في حديث الصحيفة العربية التي تصدر في بريطانيا في مقارنتها بين قوة اليهود ونفوذهم السياسي والاقتصادي وبين الجالية الاسلامية الضعيفة المتفرقة هناك !

فقد ذكرني هذا الوضع المؤسف للمسلمين في بريطانيا بمثيله في استراليا . وقد رأيته بعيني ، ولمسته بيدي خلال رحلتي التي قمت بها للاشتراك في مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين الذي انعقد في مليبورن في أوائل جمادي الثانية عام ١٣٩٨هـ .

الغرب يصدر الموت للمرضى العرب !

في كلمة سابقة سألت : أين وزراء الصحة العرب ــ والمسلمون بصفة عامة ــ وأين منظمة الصحة العالمية ، مما تنشره الصحف ووكالات الأنباء الأوروبية والعربية عن تصدير الأدوية في أوربا وأمريكا من أدوية غير صحية ، أو سامة ، أو ثبت ضررها إلى العالم العربي والاسلامي ، في الوقت الذي يمنع تداولها في بلادهم وبين مواطنيهم ؟

وأعود اليوم لأكرر السؤال نفسه ، لأن الأنباء نفسها تكررت بعد كلمتي الأولى ، ولأن الملاحظ ــ فعلا وواقعا ــ أن معظم الأدوية المصدرة من المصانع الأوروبية والأمريكية ، والتي يتناولها المرضى في عالمنا العربي والاسلامي لم يعد لها المفعول الأول أو السابق ، وقل التأثير العلاجي لها بحيث يحتاج المريض لأخذ كمية أكبر من ذي قبل ، وهذا يدل على تقليل المفعول العلاجي في تركيب الدواء من أجل طلب المزيد للشراء منه .

• نشرت «الأهرام» عن نبأ من واشنطن : أن إدارة الأدوية والأغذية الأمريكية طلبت منها شركة لانتاج الأدوية منع الجمهور من تداول بعض الأدوية ، لأنها تشتمل على سموم نتيجة لما حدث من تلاعب بعبواتها .. هذا بالنسبة لأمريكا فقط ، أما تصديرها للخارج فلا بأس .

• ونشرت «الشرق الأوسط» تحت عنوان «أمريكا تستعد لاغراق العالم الثالث بأدوية لم يثبت أمانها وفعاليتها» : أن مجلس الشيوخ الأمريكي يستعد لاقرار قانون يبيح للشركات الأمريكية تصدير الأدوية التي لم تثبت فعاليتها ، ولم يثبت أمان استخدامها ، ويحظر في

ولا في أخلاقه ..

لماذا لا تعمل كل جالية اسلامية ـــ في أية دولة اوروبية أو امريكية ـــ على توحيد كيانها ، وتقوية نفوذها ، ورعاية مصالحها بصورة جماعية .. لتكون لها كلمة مسموعة ، ومقام محمود ، ونفوذ قوي لدى الدولة التي تعيش في ظلها بحيث تأمن ظلمها وتحظى باحترامها ؟ .

لقد اسفت لما رأيت في استراليا من تفرق المسلمين هناك ، وأسفت مرة أخرى لما قرأت عن الوضع المثيل للمسلمين في بريطانيا ، واخاف أن تكون أوضاعهم في الدول الأخرى شبيهة بأمثالها في هاتين الدولتين ..

كل ما أملكه الآن : هو الدعاء والدعوة ـــ الدعاء المخلص إلى الله عز وجل أن يبرم للمسلمين في كافة أنحاء الدنيا امرا يعزون فيه ويتحدون ويعملون الصالحات .. ثم الدعوة أبعثها صادقة إليهم : أن يعودوا إلى منهج الاسلام بحيث يعبدون الله كما أمرهم ، ويحكمون بما أنزل الله لهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ ، ويتأدبوا بأخلاق الاسلام في تعاملهم بعضهم مع بعض أخوة وجوارا وتجارة وتعاونا على البر والتقوى .

وليذكروا موعظة رسولهم الكريم ﷺ : **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)** .

ثم ليحافظوا على سمعة دينهم .. لأن الناس ـــ من غير المسلمين ـــ ينظرون إليهم ساخرين مستنكرين أوضاعهم الاجتماعية والاخلاقية التي تخالف مايدعون لدينهم (الاسلام) من منهاج قويم ودستور سليم .

وماذا قال وزراء الصحة العرب أنفسهم ، وما اتخذوا من اجراءات عملية لحماية شعوبهم من «الموت المصدر من الغرب» كما كان عنوان الخبر المذكور في جريدة «الشرق الأوسط» ؟

اتخاذ القرارات البرلمانية .

وأما عن نفوذ للجالية اليهودية في مجلس اللوردات الذي هو المجلس التشريعي الأعلى في النظام البرلماني البريطاني فهو مطالبة النائب المحافظ (ريتشارد هولت) حاليا بتعديل قانون الأساقفة في مجلس اللوردات وذلك بابعاد اثني عشر اسقفا من الاساقفة الانجليكانيين الستة والعشرين الأعضاء في مجلس اللوردات وابدالهم برجال من الملل الأخرى .

والمقصود بالملل الأخرى الجالية اليهودية إذا اقترح بتعيين الحاخام الأكبر في بريطانيا ايمانويل جاكوبوفيتش في مجلس اللوردات البريطاني ، والسبب وراء هذا الاقتراح الدور البالغ الأهمية الذي يلعبه هذا المجلس في مضمار تعديل واعتماد معظم القرارات اليومية التي يتخذها أعضاء مجلس العموم المنتخبون قبل أن تصبح قوانين ملزمة .

وأشارت الصحيفة إلى اخفاق مسلمي بريطانيا البالغ عددهم مليونا ونصف مليون نسمة في اقناع سير كيث جوزيف وزير التربية والتعليم وأحد الوزراء ــ اليهود في الحكومة بتخصيص مبالغ من الميزانية الرسمية للتعليم لمعاونة المدارس الاسلامية على نحو ما يخصص لمدارس كنيسة انجلترا والكنيسة الكاثوليكية والمؤسسات التعليمية اليهودية .

الم يحن الوقت بعد لتبني رابطة العالم الاسلامي عقد ندوة حول أوضاع المسلمين في العالم ، فليس هناك ــ كما يبدو ــ من سبيل لتغيير الوضع الحالي المؤسف للمسلمين المقيمين في أصقاع المعمورة إلا بالحوار والنقاش ووضع الحلول المناسبة .

طلال محمد نور عطّار

مع خالص تحياتي ...

كما كتب الدكتور محمد الباقر خلف الله ـــ من كلية الطب بجامعة الخرطوم بالسودان تعقيبا مطولا يذكر فيه : أن مقالات متعددة نشرتها الصحف الأمريكية تندِّد بسياسة شركات الأدوية في تصديرها أدوية غير صالحة للأستعمال الانساني ، وهي ممنوعة في داخل امريكا .. ومع ذلك تغفل وزارات الصحة العربية عن ذلك ، كما يغفل موردو الأدوية العرب ـــ وقد جاء في رسالته مايلي :

الأخ أحمد محمد جمال

قرأت بكل تمعن كلمتكم الهادفة والتي نشرت في «الشرق الأوسط» بعنوان «الغرب يصدر الموت للمرضى العرب» .

أولا : أوافقك على ماجاء في كلمتك وأؤيد دعوتك لوزراء الصحة العرب والمسلمين عامة ومنظمة الصحة العالمية للتدخل لايقاف التلاعب في تصدير الأدوية الفاسدة للعالم الثالث .

ثانيا : هل يمكننا نحن المسلمين وكبلدان نامية غير صناعية إجبار شركات الأدوية على السير في الطريق الصحيح ؟ الجواب نعم يمكن ذلك بالآتي :

١ ـــ تشجيع صناعة الدواء في بلادنا ، والحمد لله هنا بلاد مسلمة غنية يمكن أن تقيم مصانع للدواء بها ، وتصدره لبقية بلاد المسلمين وبلاد العالم الثالث .

٢ ـــ قيام الأجهزة المختصة بفحص وتقييم الأدوية والمواد الغذائية بدورها كاملا في بلانا حتى تكشف أي تلاعب في نوعية الأدوية ، والمواد الغذائية ، ولا بد من حكوماتنا أن تدعم هذه الأجهزة لأبعد حد .

٣ ـــ الاهتمام بالتعليم الطبي والصيدلي وبالذات التعليم فوق الجامعي في مجال علم الأدوية وتحليلها حتى يتوفر العامل الانساني

والاسلامية ـــ ان تبعث ببرقيات استنكار لرئيس حكومة بلغاريا لما تفعله حكومته بالمواطنين المسلمين هناك .. مما يعد اعتداءً صارخاً على حقوق المواطنة والدين والإنسانية ..

★ وبهذه المناسبة يجب أن نعلم يقيناً أننا نحن المسلمين الذين أغرينا أعداءنا بالعدوان علينا في كل مكان من العالم ـــ أولا ـــ لأننا نسكت على ظلم الظالمين ، ولانجيب نداء المستجيرين ، ولا نفزع لصراخ المضطهدين ـــ وثانياً ـــ لأن بعض الدول العربية والاسلامية تتخذ من الدول الشيوعية وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي أصدقاء واولياء نتردد على عواصمهم ، ونقدم لهم باقات الورود لمقابر زعمائهم الهالكين ، ونبعث إليهم برسائل التهنئة والتمنيات الطيبة بالصحة والعافية في مناسبات أعيادهم الوطنية والميلادية .. وهم الذين يسفكون دماء المسلمين شيوخا واطفالا وشبابا ونساء في أفغانستان ، ويمدون بالعون العسكري والسياسي كل دولة أو اشتراكية أو علمانية تضطهد الأقليات المسلمة فيها .

★ وهم الذين يخططون ويحققون بسياساتهم وإمداداتهم العسكرية بقاء الأوضاع السيئة في منطقة الشرق الأوسط خالدة تالدة ـــ إنهم لا يريدون لقضية فلسطين حلا ، ولا للحرب الأهلية اللبنانية سلاما ، ولا للصدام العراقي الايراني صلحا ، ولا لدول العالم الاسمي وشعوبه استقرارا ورخاءً وتعاونا ..

★ ونحن المسلمين ـــ ثالثا ـــ وبخاصة العرب نأذن بقيام احزاب شيوعية في مجتمعاتنا تحت أسماء وشعارات خادعة : «العمل الاشتراكي» أو «التجمع القومي» وهي تتلقى الوحي والتوجيه والعون المادي من «ربهم الأعلى» في موسكو لنشر المبادىء الشيوعية الملحدة الفمسدة في شعوب المنطقة !

المسلمون يقتلون انفسهم

عقدت اللجنة الثقافية بجامعة أم القرى قبل سنوات معدودة ندوة فكرية حول موضوع «يقتلون المسلمين» واشتركت في حوارها .

وبدأ الحوار زميلان فاضلان فتحدثا باسهاب وإطناب عما يواجهه المسلمون من مكائد اعدائهم ومؤامراتهم المتعددة والمتتابعة ، على كل المستويات وفي كل المجالات : الثقافية ، والتربوية ، والاعلامية ، والاجتماعية ، والاقتصادية والحربية .

وأشار أحدهما إلى «القصص الاسرائيلية» التي دست في كتب التفسير لتضليل قرائها وبخاصة من الشباب المسلم .. الذي لا يملك ثقافة واسعة بحيث يستطيع التمييز بين الحقيقة والباطل ، وبين الخطأ والصواب .

أما الآخر فتحدث عن تصدير أعداء الاسلام إلى ديار المسلمين هذه الأفكار والعادات المدمرة : تحديد النسل ، والتدخين والمخدرات ، ووسائل التربية المتحرر من الخلق والدين ، والأسلحة التي يحارب بها المسلمون بعضهم بعضا ، وفي المجال السياسي والأقتصادي : الشيوعية باسم الاشتراكية ، والعلمانية أي فصل الدين عن الدولة الخ ..

وقد استمعت إلى الزميلين الفاضلين ، وهما يتحدثان في قضايا أو ظواهر لا يصح ــ من وجهة نظري ــ أن يطلق عليها عنوان الندوة أو موضوع الحوار : «يقتلون المسلمين» وإنما يصح أن يكون عنوان ما تحدث عنه الزميلان الكريمان : «المسلمون يقتلون أنفسهم» .

* فالمسلمون ــ بكل حريتهم ــ اختار بعض حكامهم النظام الأشتراكي منهجا لسياستهم الاقتصادية والادارية .

المسلمون في اليونان
يريدون مسجدا لهم !

من العجيب حقا : أن تقوم مراكز اسلامية ومساجد متعددة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي بريطانيا وبلجيكا والسويد والنرويج والنمسا وهولندا وكندا وبلاد أوروبية أخرى ، وفي دول افريقية مسيحية ووثنية ، ودول آسيوية مثلها ... ولا يجد المسلمون في اليونان على كثرة المقيمين منهم فيها والوافدين عليها من أصحاب الأعمال والمصطافين .. لا يجدون مسجدا واحدا ــ في العاصمة أثينا على الأقل ــ يؤدون فيه صلاة الجمعة على الأقل أيضاً .

أجل من العجيب والغريب أن يكون هذا واقع العلاقات العربية والاسلامية مع الدولة اليونانية .. في حين أن موقع اليونان الجغرافي أقرب البلاد الأوروبية إلى منطقة الشرق العربي والمغرب العربي أيضا .. والصلات التجارية والثقافية أقوى وأقدم تاريخيا من غيرها من الدول الأوروبية ومن امريكا .

وقد كنت استنكر الا يهتم سفراء الدول العربية والاسلامية بهذا الأمر المهم ، خلال السنوات العشرة أو العشرين الماضية ، فيطالبوا الحكومة اليونانية بالاذن لهم أن يقيموا مسجدا في أثينا يؤدون فيه صلاة الجمعة ، على الأقل كما أسلفنا .

ثم عرفت ــ بعد البحث والتنقيب ــ ان المرحوم الشيخ محمد الحركان الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي كان قد تقدم بطلب للاذن بإقامة مسجد في أثينا يؤدي فيه المسلمون المقيمون والوافدون صلاة الجماعة والجمعة .. ولكن الطلب تجمد ولم يكن هناك تعقيب

● وإذن فعنوان هذا «الموضوع» هو : «المسلمون يقتلون أنفسهم» لأنهم باختيارهم وحريتهم ينتهجون سبل أعدائهم وطرائقهم وأخلاقهم ومبادئهم .

أما أن أعداء الاسلام يقتلون المسلمين ـــ بالمعنى المجازي طبعا ـــ فهذا «القتل» يتمثل في عمليات التنصير التي يقوم بها الأعداء في ديار المسلمين .

ولاشك أن الخروج من الاسلام إلى النصرانية هو موت مجازي . فقد عبر القرآن عن «الكفر» بأنه الموت ، وصور الاسلام بأنه الحياة في مثل قوله عز وجل : ﴿**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**﴾ أى الاسلام .

وفي مثل قوله تبارك وتعالى : ﴿**أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها**﴾ أي كان كافرا فأحييناه بالاسلام ، الذي هو نور مبين ، ومن بقي كافرا فهو في الظلمات أبدا لا يخرج منها . والمعنى : لا يستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الحي والميت .

وفي بداية حديثي عن «التبشير والمبشرين» أحب أن أنبه إلى أنني دعوت مرارا فيما كتبت من مقالات في الصحف والمجلات وفيما تحدثت من ندوات ـــ إلى أنه ينبغي ألا نطلق نحن المسلمين الاسم نفسه الذي سمى به أعداء الاسلام أعمال السوء هذه .. التي يخرجون بها المسلمين من دينهم فهم يرون ذلك تبشيرا بالخير ، لأنهم يدعون إلى ديانتهم النصرانية ، ويرون أنها الحق وأن الاسلام هو الباطل وأن الهدى والاسلام هو الضلال .

● أجل .. ينبغي أن نسمي عملياتهم المعادية للاسلام : (تنصيرا) ونسميهم هم : (المنصرين) فهذا هو الاسم الحقيقي الواقعي

يقيمون باليونان أو يفدون عليها زوارا أو تجاراً .[٨]

(٢)

هذه هي زيارتي الثالثة لليونان ، فقد كانت زيارتي الأولى لها في صيف عام ١٣٩٩هـ ، والثانية سنة ١٤٠١هـ ، وقد أصبحت اليونان متنفسا آخر للعرب ــ خلال الصيف ــ بعد بريطانيا .. منذ اندلاع الحرب الأهلية في لبنان الذي كان يحظى بالنصيب الأكبر من المصطافين العرب قبل ذلك .

وتنقلاتي ــ خلال إقامتي في أثينا ــ قليلة ونادرة ، ومعظم وقتي أقضيه في قراءة الكتب والصحف والمجلات التي لا تتاح لي الفرصة لمطالعتها أثناء مكثي في مكة المكرمة .

وقد لاحظت ــ في زيارتي الأولى لليونان ــ انه لا يوجد فيها وبخاصة في العاصمة أثينا مسجد واحد لأداء صلاة الجماعة والجمعة ، على كثرة المسلمين المهاجرين إليها من بعض البلاد العربية كمصر وسورية ولبنان وفلسطين ، ومع وجود سفراء مسلمين في العاصمة اليونانية ، وطائفة كبيرة من موظفيهم وأفراد أسرهم .

وعندما جئت إلى أثينا سنة ١٤٠١هـ سألت عن مسجد ما لأداء صلاة الجمعة ــ على الأقل ــ فقيل لي إن الحكومة اليونانية لم تأذن حتى الآن ببناء مسجد اسلامي . وأن هناك مساع لاقامة هذا المسجد المطلوب .. ولكنها مساع فاترة ، وليست جادة ، وليس الساعون فيها شديدي الحرص على تحقيق هذا الأمل الضروري لمسلمي اليونان .

وقيل لي في الوقت نفسه ان صلاة الجمعة يقيمها بعض الطلاب

---

(٨) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/١١/٢٨ ــ ١٩٨٦/٨/٤م .

فلسطين ، واشترك في هذه المؤتمرات ممثلون عن الكنائس الأمريكية والبريطانية والألمانية والايطالية والهولندية والسويدية والدانمركية وغيرها .

● سادسا : من وسائل الاغراء فى أعمال التنصير : الطب والعلاج والغناء والموسيقى وحفلات اللهو والرقص ، والمخيمات والرحلات الرياضية ، والمساعدات المالية ، وتقديم برامج ثقافية وتربوية وتعليمية .

● سابعا : زعماء التنصير يتحدثون بصراحة في كتبهم ومذكراتهم ورسائلهم إلى أتباعهم ودعاتهم عما يكنونه من عداء وحقد وبغض للاسلام ـــ من ذلك قول بعضهم : (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب استطعنا أن ندخل العربي في حضارتنا التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه) !!

ومن أقوالهم المعلنة في كتبهم أيضا : (كنا نخاف من الشيوعية واليهودية ومن الخطر الأصفر ـــ يقصدون الصين ـــ والحقيقة أن الاسلام أخطر من هذه جميعا !)

ومن أهدافهم ـــ إذا فشلت عمليات التنصير مع بعض المسلمين : أن يحرص رجال التنصير على مجرد إخراج المسلم من دينه ، ولو لم يعتنق النصرانية .. فالمهم عندهم ألا يبقى أثر للاسلام في نفس المسلم .

● ثامنا : اهتم المنصرون بصورة بارزة بالمرأة المسلمة ، لأنهم يدركون أثر المرأة في إدارة الأسرة وتربية الأولاد ، وكذلك بذلوا الجهد والمال الكثيرين لاغراء النساء المسلمات بالتحرر من أحكام الاسلام وتقاليده كالحجاب والطلاق ، وعدم الاختلاط بالرجال ، والاكتفاء بالزواج والأولاد الخ .

● تاسعا : المدارس والكليات الأمريكية والبريطانية والفرنسية التي

حيث يكثر المهاجرون العرب الطالبون للعمل هناك . وقلت يومذاك «واسفاه» ، وأكررها هنا لأن المنظمات الاسلامية تبذل كل جهودها ونقودها في سبيل الدعوة إلى الاسلام ، وإلى تعليم اللغة العربية لمن لا يتكلمها من اخواننا المسلمين في افريقيا وآسيا واوروبا وامريكا .. بينما هؤلاء العرب المسلمون المقيمون في بعض دول اوروبا واستراليا ينشأ أولادهم من بنين وبنات على غير الاسلام ، وعلى غير العروبة لغة وأدباً ؟

إنها ظاهرة مؤسفة ، بل هي خطيرة على الأجيال الاسلامية التالية .. وأرى أن على المنظمات الاسلامية الاهتمام بهذه الأسر العربية المهاجرة إلى بلاد أجنبية وتوجيههم إلى المحافظة على أولادهم دينا ولغة .

كذلك أضع مسؤولية أخرى على كاهل سفارات الدول التي تتبعها هذه الأسر العربية .. فإن من واجبها أن ترعى أولادهم ، وأن تلزم أولياءهم بالمحافظة على لغتهم وعقيدتهم .(٩)

(٣)

★ الأخ القارىء فاروق كونش — من جامعة الملك فهد بالظهران — يعقب على الكلمات السابقة حول المسجد المطلوب لأثينا لحاجة المسلمين هناك إلى مسجد يصلون فيه الجمعة والجماعة — فيقول إن اليونان كانت محكومة للدولة العثمانية عدة قرون ، ولا بد أن تكون هناك عدة مساجد في عدد من المدن اليونانية ، وبعد خروج العثمانيين من اليونان في أعقاب الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩م

---

(٩) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/٢/١٩ — ١٩٨٦/٨/٢٤ .

﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾

أعجب كثيرا من الأنباء التي ترد من خارج الأوطان العربية والاسلامية عن تأثر غير المسلمين بمبادىء الاسلام وأحكامه وأخلاقه ، ثم اقتناعهم به ، وإعتناقهم له دينا بديلا عن أديانهم السابقة .

أعجب لذلك .. لأني أرى المسلمين منصرفين عن الاسلام عقائد ومبادىء وأحكاما وأخلاقا ، على الرغم من أنهم ينتسبون إليه بأسمائهم ، وتحسب تصرفاتهم الخاطئة عليه ، وهم برءاء منه ، وهو بريء منهم !

وآخر ما قرأت عن هذه الظاهرة العجيبة .. ما كتبه الأخ الفاضل الدكتور محمد سعد الشويعر في مجلة «الدعوة» السعودية يوم ١٦ /٨ /١٤٠٥هـ ٦ /٥ /١٩٨٥ ، عن زيارته لاحدى الولايات الأمريكة، وما رآه من نشاط الأقلية المسلمة هناك ..

● ثم تحدث الدكتور الشويعر عن زيارته مع رئيس المركز الاسلامي هناك الشيخ حبيب الرحمن لسجن الولاية ، لمقابلة المسجونين ووعظهم ، وقال : إن مدير السجن استقبلهم استقبالا رائعا ، ورحب بهم ، وذكر لهم ارتياح الحكومة لحضورهم إلى السجن ، وتحدثهم مع المسجونين ، وذكر لهم عدد من أسلم منهم ، وشهد : أن من أسلم في السجن تحسن حاله ، وانتظم سلوكه وهو في السجن ، وأن من أسلم يخفف عنه في مدة السجن لحسن أخلاقه ، واستقامة أمره ، وأن من أسلم أيضا إذا خرج لا يعود إلى السجن ، فقد منعه الاسلام من ارتكاب الجريمة أو العودة إليها .. وأن الموجهين المسلمين لديهم أسلوب ساحر ومؤثر في جذب المجرمين القساة إلى

(٤)

لعل القراء الأعزاء لم ينسوا بعد ما كتبته عن حاجة المسلمين في اليونان ــ أعني العاصمة أثينا في البداية ــ إلى مسجد يؤدون فيه صلاة الجماعة والجمعة ، وقد دعوت فيما كتبت من كلمات متعددة رابطة العالم الاسلامي ، والأزهر بمصر إلى الاهتمام بهذه «الحاجة» الملحة إلى المسجد الجامع في اثينا لكثرة عدد المسلمين هناك من مقيمين ووافدين وزائرين وسائحين وتجار ورجال أعمال .

وقد خصصت الأزهر بالذكر والتذكير ــ في إحدى الكلمات ــ لأن هناك في أثينا أرضا مصرية موقوفة لأعمال الخير ومن حق الأزهر أو وزارة الأوقاف المصرية أن تطالب بإقامة مسجد عليها .

وقد كتب، إلى الآن الأخ الفاضل محمد العربي ــ من الرياض الرسالة التالية :

★ «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .. فإني اتابع بصورة مستمرة زاويتكم في «الشرق الأوسط» «هذه سبيلي» مع كتاباتكم في بعض الصحف الأخرى مع اعجابي وتقديري الدائم لما تكتبونه بإخلاص ، واتمنى المزيد لكم من التوفيق في أداء هذه الرسالة السامية «الشاقة» في التصدي لكثير من تحديات العصر ومشكلاته .

«وكان من ضمن ماكتبتم عنه : مسؤولية الأزهر عن إقامة مسجد جامع في أثينا . وقد اثارت كتابتكم في نفسي شجونا إذ انني كنت في صيف العام الماضي ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥ في اليونان مع اسرتي ، وساءني كثيرا عدم وجود مسجد في هذا البلد الصديق للدول العربية والذي تربطه بها علاقات ومصالح متعددة !

«ولم أجد في أثينا سوى زاوية صغيرة على سطح فندق الكارفيل

رأي في صحافة العرب !

في هذه الكلمة أحب أن أنقل لقراء (عكاظ) رأي صحفي هندي مسلم في صحافة العالم العربي ، وهو رأي ينم عن مودة صادقة وأخوة أمينة ، وغيرة متقدة على مقدسات العروبة المسلمة .. من مبادىء وأخلاق وأفكار ..

هذا الصحفي الهندي المسلم هو الأستاذ محمد الحسني رئيس تحرير مجلة (البعث الاسلامي) التي تصدرها ندوة العلماء في الهند .

أما رأيه في صحافة العالم العربي فأوجزه من مقالٍ طويل نشرته المجلة في عدد جمادي الأولى عام ١٣٨٥ — في السطور التالية :

• أيها الشعب العربي المسلم .. الذي قدتنا إلى الاسلام ، وهديتنا إلى الله في زمن مضى .. في عهد محمد بن القاسم الثقفي وغيره من أبطالك المغامرين ، الغر الميامين — ويا أيتها الجماهير المؤمنة في سائر البلاد العربية : كيف رضيتم بهذا العبث السافر المكشوف في وضح النهار ؟

• إن هذا الموقف المخجل للصحافة العربية في الآونة الأخيرة .. فتح علينا تيارات ضالة عنيفة ضاربة لكل ما يحمل شعبنا العربي المسلم العظيم من مبادىء وأخلاق وعقائد ، وعواطف الحب والإيمان والحنان والتضحية والفداء والايثار ..

• إننا لا نستطيع أن نسكت أمام هذه الصحافة العربية ، ولا أقول اسلامية — التي تسوق الشعب العربي المسلم الأبي إلى مستنقع عفن ، لا بقاء فيه للعقيدة والمبدأ والضمير والأخلاق والمثل العليا» .

لا شك أنه رأي نصيح ، وكلام صريح ، لا يحتاج إلى توضيح .. وإنما هو قمين بالتدبّر ، والاقتناع والتأثّر والاتباع .

حول المسجد المطلوب في أثينا

قرأت في زاوية «رسالة اليوم» تعقيبا من الدكتور عبدالله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بعنوان «وضيح حول مسجد أثينا المقترح» وذلك يوم ١٤٠٧/٣/٢٥ — ١٩٨٦/١١/٢٧ — وقد جاء في التوضيح المذكور ان الدكتور عبدالله اطلع على كلمتي في زاوية «هذه سبيلي» المنشورة يوم ١٤٠٦/١٢/٢٦ التي تحمل عنوان «مسؤولية الأزهر عن مسجد أثينا» وبعد تلخيص الكلمة قال الدكتور عبدالله نصيف : ان الرابطة بدأت السعي في مشروع مسجد أثينا منذ عام ١٤٠٢هـ ، وان الحكومة اليونانية وافقت على طلب البعثات الدبلوماسية العربية اقامة مركز اسلامي وجامع في اثينا ، وانها منحت لذلك قطعة أرض في محلة ماروس شريطة أن يتم تشكيل جمعية تتولى مسؤولية نقل ملكية الأرض إليها ، وطبقا للنظام الأساسي للجمعية الخيرية الاسلامية والقوانين اليونانية الخاصة بتنظيم الجمعيات فإنه يقتضي ايداع مبلغ خمسة ملايين دراخمة مبدئيا حتى يتمكن تسجيل الجمعية — وقد قامت الرابطة بتحويل مبلغ (٤٠,٠٠٠) دولار امريكي وهو المبلغ المتبقي لحساب اشهار الجمعية إلى السفارة السعودية يوم ١٤٠٢/٦/٢٧هـ وقد قامت السفارة السعودية بإيداع المبلغ المذكور .

وجاء في التوضيح المذكور أيضا : أن وزير خارجية اليونان كتب إلى الرابطة يبلغها بأنه استقبل السفير السعودي والسفير الجزائري واخبرهما بانتهاء كافة الصعوبات المتعلقة بالأرض التي سيقام عليها المركز الاسلامي والجامع ، وسيتم وضع حجر الأساس للمشروع خلال مارس أو مايو سنة ١٩٨٣ !

لم تستطع أن تصرف مرتبات موظفيها لأكثر من عام ، وان الوكالة تمر بمحنة شديدة ، لأنها ــ أيضا ــ مدينة لشبكات الاتصال الدولية ، وأجور المكاتب والاتصالات الهاتفية بأجور طائلة . وقد ختم السيد بيرزاده حديثه لجريدة «المدينة» بأن هذه مأساة لا بد من تداركها بإنقاذ الوكالة التي كان انشاؤها بموافقة الدول الاسلامية كلها من أجل أن تقوم بالتصدي للحملات المعادية للاسلام !

وأكد مانشرته «المدينة» الأستاذ أحمد فراج ، الأمين العام لمنظمة الاذاعات الاسلامية في حديثه المنشور بـ «الشرق الاوسط» يوم ١٤٠٦/٤/٢ ــ ١٩٨٥/١٢/١٤ ــ بما رواه عن الرئيس السنغالي في المؤتمر المنعقد مؤخرا في داكار .. من أن وكالة الأنباء الاسلامية تعثرت في خطواتها كثيرا بسبب المصاعب المالية !!

قلت : ما أكثر مؤسساتنا أو منظماتنا العربية أو الاسلامية ، وما أوفر ندواتنا ومؤتمراتنا واجتماعات لجانها وملحقاتها وفروعها ، وما تصدره من قرارات وتوصيات .. حتى أصبحنا ــ من دون الأمم والشعوب والدول في العالم ــ أكثرهم كلاما وادعاء وشكوى واستنكارا في مواجهة القضايا والمشكلات والتحديات التي تنزل بنا .. ثم لا شيء مع ذلك أو بعده من عمل أو نفاذ أو انجاز أو تحرك لمعالجة الشكوى أو تصديق الدعوى ، أو الدفاع عن المنظمة .

بمسجد أثينا» أوردت فيها رسالة من المواطن السعودي السيد محمد أحمد العربي يعقب فيها على الموضوع نفسه ، ويصف أسفه الشديد عندما كان يبحث في اليونان عن مسجد يصلي فيه الجمعة والجماعة ، فلم يجد ، ثم بعد ايراد الرسالة كررت مطالبة الأزهر والرابطة بالاسراع في الاهتمام بهذه القضية ، ومساعدة اللجنة التي ألفها السفراء العرب هناك لهذا الغرض .

* الملاحظة الثانية : أن الرابطة أبطأت كثيرا ، وتأخرت طويلا في التعقيب على مشروع المركز الاسلامي والجامع في أثينا منذ عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م كما جاء في التوضيح إذ أنها في هذا التاريخ كتب إليها وزير خارجية اليونان بأنه سيتم وضع حجر الأساس للمشروع قريبا الخ .

فلماذا لم تعقب الرابطة منذ ثلاثة أعوام ــ أو تزيد ــ على وزير الخارجية اليوناني الذي وعد بوضع الحجر الأساسي خلال مارس أو مايو سنة ١٩٨٣ (١٤٠٣هـ) مع أن لديها أمانة خاصة بشؤون المساجد بل لديها مجلسا أعلى لشؤون المساجد ؟

* أرجو أن تقوم رابطة العالم الاسلامي باتمام رسالتها في موضوع مسجد أثينا ، وبخاصة وقد دفعت (٤٠,٠٠٠ دولار) للحكومة اليونانية توطئة للاذن بإنشاء الجمعية الخيرية التي سوف تشرف على شؤون المركز الاسلامي والجامع المطلوبين في أثينا .

وشكرا للدكتور عبدالله نصيف لاتاحة الفرصة بتوضيحه .. لهذا التعقيب .[١١]

---

(١١) الشرق الأوسط في ١٤٠٧/٤/١٥ ــ ١٩٨٦/١٢/١٦ .

١٩٨٧/٧/١٢م إلى المسؤولين عن التعليم في الجزائر الحبيبة تقول فيها :

● (لم نصدق أن هناك اتجاها بإلغاء تدريس اللغة العربية في الجامعات الجزائرية ، فنحن كنا نتابع باعجاب مراحل التعريب على أرض بلادكم ..) .

● (لم نعرف سببا وجيها يجعلكم تقدمون على هذه الخطوة الجريئة وطرحها للحوار ، الأغرب الذي آلمنا أن هناك تأييدا في أوساط الشباب الجامعي بتأييد قرار منع دراسة العربية في مراحل تعليم معينة) .

● (اللغة العربية ليست شكلا ولكنها هوية ، تحدد ملامح شعب وأمة بأكملها وإلا فما معنى الاعتزاز بمظاهر أخرى تميز العروبة وتحددها) .

● (فكروا وتدبروا فأنتم تحطمون صرحا كبيرا بنيتموه في عشرات السنين ـــ سؤال أخير .. لماذا .. لماذا .. لماذا ؟

لقد زرت الجزائر ، وحضرت الملتقى الفكري التاسع المنعقد فيها حينذاك ، وعرفت الكثير من علمائها وأدبائها ، ولمست فيهم الحماس والاخلاص لما بدأ فيها ـــ بعد التحرر من الاستعمار الفرنسي ـــ من عمليات التعريب ونشاطات العودة إلى الصورة الاسلامية الكاملة الفاضلة .. وشهدت إقبال الشباب الجزائري على الكتب والمؤلفات التي تتناول قضايا وموضوعات إسلامية .

وإن كان لي من إضافة إلى برقية «الشرق الأوسط» إلى المسؤولين عن التعليم في الجزائر ـــ فهي : أن اللغة العربية هي طريق فهم الاسلام ، وتطبيق منهجه عقيدة وشريعة ، من هنا كان إلزام أئمة السلف من العلماء والفقهاء لكل مسلم اعجمي ان يتعلم اللغة العربية

المسلمين اليونانيين وغير اليونانيين المقيمين فيها والمترددين عليها من أصحاب العلاقات والأعمال التجارية وغيرهم من المصطفين ... فهؤلاء من حقهم أن يجدوا مركزا اسلاميا ومسجدا يترددون عليهما لأداء الصلاة أولا وبخاصة صلاة الجمعة والعيدين ، وللتفاهم والتعاون في شؤونهم الخاصة بهم خلال الاجتماع بالمركز اسبوعيا أو شهريا ..

وإما بالمساواة مع أصحاب الاملاك الزراعية من اليونانيين أنفسهم الذين احالوا مزارعهم إلى عمارات وقصور ودور للسكن الخاص أو للتأجير . وقد رأيت ذلك بنفسي خلال زياراتي الثلاث لليونان .. رأيت الأراضي والجبال والربوات الخضراء تحولت إلى مبان وطرق وأسواق .

وإذا اهتم الأزهر ــ وعلى رأسه الشيخ جاد الحق على جاد الحق ــ بهذه المسألة ، وحقق فيها النجاح المطلوب ، وأذن بالبناء على أرض الوقف المصرية في أثينا ، فإن البناء عليها وإقامة المركز الاسلامي ، وانشاء المسجد على ترابها سيكون بإذن الله وعونه وتوفيقه من مهمات رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، واعتقد أن الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله نصيف ، والأمين المساعد السيد علي مختار ــ المختص بشؤون المساجد في العالم الاسلامي ــ سوف يبذلان كل ما في وسعهما لتحقيق هذا الأمل الكبير لمسلمي اليونان .

وليكن مبدأنا الدائم ، وشعارنا اللازم : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ ، ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾ .

وظلم ذوي القربى .. أشد مضاضة ..

حقيقة النزاع بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونان لا يجهلها أحد من الكتاب ـــ في العالم الاسلامي ـــ ولا من الساسة والقادة المسلمين . وقد حدثت اشتباكات دامية بين الفريقين خلال السنوات الماضية ـــ قبل الانفصال وكان المسلمون ـــ بالطبع ـــ هم الضحايا نتيجة للتعصب الصليبي في الجانب الآخر .. وهو مايقاسيه المسلمون في كل مكان من العالم في الدول التي يحكمها المسيحيون .

.. حتى تدخلت تركيا بقواتها العسكرية لحماية رعاياها الأتراك من مظالم القبارصة اليونان ومذابحهم ، وطال الأمد في المجالس والهيئات الدولية حيث لم تفصل في المشكلة ، ولم تعط القبارصة الأتراك حق المشاركة في الحكم ، والمساواة في الحقوق . ولم يقبل القبارصة اليونان ماطرح عليهم من اقتراح بإنصاف مواطنيهم الأتراك في الجزيرة ، فاضطر القبارصة الأتراك أن يعلنوا القسم الذي يعيشون فيه جمهورية اسلامية مستقلة يرأسها السيد رؤوف دنكتاش ، وكان ذلك سنة ١٩٨٣م .

ومع أن الحق الذي طالب به القبارصة الأتراك خلال السنوات الماضية ، وقبل الصراع الدموي مع القبارصة اليونان وبعده ـــ حق واضح طبيعي ، وقد طال انتظارهم لنيله ، والحصول عليه ، ليعيشوا في الجزيرة مع مواطنيهم اليونان على قدم المساواة في أمان واطمئنان ، ووحدة سياسية واقتصادية واجتماعية ـــ مع وضوح هذا الحق وثبوته طبيعيا وقانونيا فإن العالم .. مازال يتنكر للقبارصة الأتراك ، ولجمهوريتهم ، ولحقوقهم الدولية في كل مجالات التعامل السياسي



إنما عنيت المسلمين جميعاً

قرأت للأخ الفاضل الأستاذ مصطفى أحمد عبدالله بيانه وايضاحه عن بيع أهالي فلسطين لأراضيهم في الشرق الأوسط يوم ٢٥/٦/١٤٠٧هـ ـــ ٢٣/٢/١٩٨٧ تعقيبا على كلمتي المنشورة في هذه الزاوية بعنوان «أين جامعة المسجد الأقصى» ؟

وقد تفضل فشرح موضوع الجامعة وذكر أن هناك ست جامعات قد أقيمت في فلسطين بين عام ١٩٧١ وعام ١٩٧٩ ـــ وأكد ماسبق أن عقب به بعض الأخوة القراء حول بيع الأراضي الفلسطينية على اليهود من قبل الأسر السورية واللبنانية التي كانت تقيم في فلسطين خلال العهد العثماني والاستعمار البريطاني ..

ولكن الأستاذ مصطفى ـــ في ختام بيانه ـــ وجه عتابا إليّ بسبب ذكرى في نهاية كلمتي للآية القرآنية : ﴿**وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون**﴾[٢] ظنا منه أنني عنيت به الشعب الفلسطيني . والواقع غير ذلك ..

فلو عاد الأخ مصطفى إلى كلمتي وإلى الفقرة الأخيرة التي ختمتها بالآية القرآنية لوجدني أذكر فيها خطيئة الرئيس جمال عبدالناصر عندما أعلن الحرب على اسرائيل سنة ١٩٦٧ بخديعة روسيا .. حيث انتهت هذه الحرب بهزيمة العرب جمعاء ، وذهاب الضفة الغربية بما فيها القدس ، والجولان من سوريا ، وسيناء من مصر ..

فقد ذكرت الآية القرآنية بعد هذا السياق عن الوضع العربي وليس الوضع الفلسطيني ، ومع ملاحظة أن احتلال بيت المقدس ـــ مع

---

(٢) سورة هود/١١٧ .

الإسلام هو الاسلام لا غير ..

في أوائل العقد الأخير من القرن الرابع عشر الهجري أي بين سنة ١٣٩٣ و١٣٩٥هـ ــ كتبت في إحدى صحفنا المحلية «عكاظ» كلمة اعترض فيها على تسمية الاسلام «ثورة» أو وصف دعوته الراشدة الماجدة بأنها الثورة الاسلامية ..

وأضفت إلى اعتراضي أيضاً : إطلاق ديمقراطية الاسلام ، واشتراكية الاسلام ، وحذرت من أن نقول غدا : شيوعية الاسلام ، ووجودية الاسلام ، والحياد الاسلامي .. محاولين أن نثبت أن في الاسلام شيوعية ووجودية وحيادا ..

وقلت يومذاك : إن هذا ــ في نظري ــ لا يصح . فالاسلام دين كامل ، دين سماوي ، وليس مذهبا بشريا ولا ثوريا ، إنه دين خالق البشر ، وفاطر فطرتهم ، والعليم بأسرارهم ومنافعهم ومضارهم .

* فكتب الأستاذ الكبير محمد حسين زيدان معقبا يقول : إنه لا بأس باطلاق اسم «الثورة» على الاسلام !!

ثم لقيته بعد ذلك ، وبعد السلام وقليل من الكلام قال لي : إني وجدت بين كلماتي التي أجمعها الآن لأطبعها في كتاب رأيا قديما لي عن الاسلام بأنه لا تنطبق عليه هذه التسميات الحديثة : من ثورة ، أو إشتراكية ، أو ديمقراطية !

وبهذا اتفق رأي الأستاذ زيدان مع رأيي .. في أن الاسلام : «دين» وكفى ، دين يكفل للناس كل مطالبهم ، أرواحا وعقولا وأجسادا ، من عقيدة وعبادة ، واخلاق انسانية ، وصحة ، ومتعة ، وعافية .. وكل مطالب جماعاتهم وحكوماتهم : من حقوق وواجبات تدوم بها الصلة ، وتتحقق الثقة ، ويعم الاخاء ، ويعمر الكون .

وتؤيد هذه السنة القدرية الكونية آية أخرى وهي قوله عز وجل : ﴿**إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ .

- ثانياً : آية ﴿**الخبيثات للخبيثين ..**﴾ مع اختلاف المفسرين بين القول بأنها تعني توافق الزوجات والأزواج ــ والقول بأنها تعني أن الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال ، وأن الطيبات من القول للطيبين من الرجال ــ فإنا نفترض مع الأخ مصطفى أن ما اختاره هو الراجح .. فإنها مع ذلك لا تعني قدرا كونيا بمعنى أنه يلزم أن تكون زوجة كل طيب طيبة ، وزوج كل خبيثة خبيث ــ وإنما تعني التوجيه إلى أن الأليق والأنسب والأغلب أن يختار الزوج الصالح زوجة صالحة ، والعكس صحيح أيضا .

ولكن للواقع الإنساني شواذ عن القاعدة .. ومن ذلك امرأة فرعون ، وامرأة لوط ، وأبو ابراهيم ، وابن نوح ــ عليهما السلام ..

فالآية إذاً واردة في مجال التوجيه الاجتماعي .. أي التربية القرآنية للمجتمعات الانسانية ، ويجب أن يلحق هذا التوجيه بما أطلق عليه علماء السلف : «الأمر الشرعي» أي الأمر الذي قد يخضع له الناس وقد لا يخضعون ــ ويقابله «الأمر الكوني أو القدري» أي سنة الله التي تمضي في عباده .. ولا ينجو منها أحد حتى الصالحون ، ولذلك يقول الله عز وجل محذرا هؤلاء الصالحين من السكوت على المنكر : ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب**﴾

وشكرا للأخ مصطفى أحمد عبدالله .. فقد أتاح لي فرصة لمزيد من البيان ..

أخطاء المسلمين لا تعيب الاسلام !

«الاسلام لم يضبط أجهزة الحكم» ! .

استغفر الله ، هذا الكلام ليس من قولي ، وليس مايعنيه صحيحا في رأيي . فقد جاءت هذه العبارة «الاسلام لم يضبط دواليب الدولة» في مقدمة أحد الدساتير الحديثة ، وفسرتها المقدمة بأكثر مما تضمن العنوان ، فقالت : «ويرى الذين يدافعون عن الاسلام من مفسرين وعلماء ان دستور الاسلام هو القرآن ، ولكن القرآن لم يحدد في صيغ دستورية مضبوطة مشاكل الحكم وتقليد سلطات الدولة» . ثم تحدثت المقدمة عن الخلافات التي وقعت في صدر الاسلام وبعد ذلك في عهد الخلفاء الأمويين ، وعن العصبيات والقبائل الخ ...

فهل هذا صحيح ؟

أنا أقول : إن القرآن رسم المبادىء ووضع الأصول .. أما الصيغ الدستورية فموجودة في السنة وتفصيلات الفقهاء والعلماء . والكتب التي صدرت قديما وحديثا باللغة العربية وباللغات الأفرنجية شهدت بأن الاسلام كنظام للحكم العادل الفاضل لا يجاريه نظام .

أما الخلافات ، والعصبيات التي حدثت في بعض عهود الاسلام ، فمازالت أمثالها تحدث اليوم في أرقى الدول الديمقراطية ، ولكنها لا تصلح أن تكون طعنا في سلامة المبادىء والقواعد والأصول وصلاحيتها للعمل والتنفيذ .

ثم أليس هناك من كتابنا ومفكرينا من لا يزال يتغنى بالديمقراطية الغربية ، ويتمنى أن تطبق في الديار الاسلامية ، وهو يرى ويسمع ويلمس بيديه انحرافات حكم بريطانيا وفرنسا وامريكا وألمانيا ورؤساء حكوماتها ؟!

الفلسطينتين : الجبهة الشعبية وجماعة أبونضال .

أما لماذا امتنع المرشحون لرئاسة بلديات أخرى في فلسطين عن ترشيح أنفسهم بعد اغتيال المصري .. فلأنهم خافوا على أنفسهم أن يغتالوا كما اغتيل وان تسفك دماؤهم كما سفك دمه هدرا وظلما وعدوانا !

وقد نشرت جريدة «الاهرام» يوم ١٤٠٦/٦/٢٢هـ ــ ١٩٨٦/٣/٣ تعليقا اخباريا على الحادث الأليم ــ ذكرت فيه : أن ظافر المصري لم يقبل رئاسة بلدية نابلس إلا بعد موافقة الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية . ونقلت الاهرام قولا للسيد عبدالحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني : بأن ظافر المصري كان يمثل الهدف الفلسطيني النبيل !

أما جريدة «نيويورك تايمز» فقد علقت على الحادث ــ كما نشرت ذلك جريدة الشرق الأوسط يوم ١٤٠٦/٦/٢٦هـ ــ ١٩٨٦/٣/٧ قالت : ان ظافر المصري وهو رجل أعمال من عائلة معروفة تحدى شعار «الكل وإلا فلا شيء» ، وعمل من أجل إيجاد بعض الحكم الذاتي الحقيقي في الأرض المحتلة من اسرائيل وقد قبل التعيين بتشجيع من ياسر عرفات والعاهل الأردني ..

وكشفت نيويورك تايمز عن مخاطر الحادث فقالت إنه «جيد» للذين يريدون ابعاد الملك حسين وياسر عرفات عن مائدة المفاوضات ، كما انه جيد للاسرائيليين المجندين لاجبارهم على القيام بدوريات في أزقة المدن العربية للانتقام الاسرائيلي الوحشي ، وحادث الاغتيال جيد أيضا لاسرائيل التي تحكم بضم الأراضي العربية بعد طرد سكانها العرب أو تحويلهم إلى سكان عاجزين !

وختمت الصحيفة الأمريكية تعليقها على الحادث قائلة : لقد كان

نظام الحكم الاسلامي ليس حكومة دينية

في كلمة أمس أشرت إشارة خاطفة إلى زعمة الدكتور فؤاد زكريا وفرج فودة وكافة دعاة العلمانية بأن نظام الحكم الاسلامي يعني الحكومة الدينية التي مارستها أوروبا في عهود مظلمة اعقبت الصراعات والخلافات بين العلماء ورجال الدين ، حتى انتهى الأمر إلى انتهاج نظام العلمانية ابتعادا عن الدين ، وأخذا بالعلم وحده في أنظمة الدولة وسياستها الداخلية والخارجية .

وأضيف في كلمة اليوم أن «الحكومة الدينية» التي توهمها دعاة العلمانية ، وظنوها خطأ أو عمدا أنها ستكون صورة طبق الأصل للنظام الاسلامي ، هذه الحكومة كانت تقوم على إحتكار رجال الدين لسلطات الحكم ، وزعمهم أنهم يحكمون بكلمة الرب ، ويقضون بقضائه ، وكانوا إلى جانب ذلك يحتكرون التوبة على الخاطئين يمنحونها من يشاؤون ، ويمنعونها من يشاؤون بصكوك الغفران المعروفة .

أي أن هناك — في ظل الحكومة الدينية الأوروبية القديمة — تسلطا دينيا في كل أمور الدولة والمجتمع باسم الدين .

ونظام الحكم الاسلامي ليس فيه شيء من هذا التسلط المزعوم ، فهو يقوم على حرية الأختيار ، وعلى الشورى ، وعلى أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وعلى أن الخاطىء يتوجه إلى الله حده ، فهو الذي يملك الغفران له ، وهو الذي يستجيب دعوته ، ويقبل توبته ، ويعفو عن سيئاته .

والدولة الاسلامية لا تحكم الناس باسم الرب حكما عشوائيا إحتكارياً ، وإنما تحكم بموجب نظام واضح يعرفه الناس جميعا ومن حق أي فرد في الرعية أن يرد على الحاكم خطأه ، وأن يرفض تعديه

الكواكبي والرئيس الصومالي

قال الأستاذ زيدان في ختام يومياته : (كأنما آدم عبدالله عثمان ــ يعني رئيس جمهورية الصومال ــ أراد أن يجعل من خيال الكواكبي عملا يقترحه ليعمل له فيصل !)

إن ذكر (الكواكبي) في كلمة الأستاذ زيدان ــ ذكرا عابرا ــ ردني إلى كتابه «أم القرى» الذي كتبه منذ سبعين عاما ، واودعه مفاوضات ومقررات مؤتمر النهضة الاسلامية المنعقد في مكة المكرمة سنة ١٣١٦هـ .

ولقد تساءلت يوم قرأت الكتاب ــ منذ زمن سحيق ــ هل كان هناك مؤتمر حقا ؟! أم أن السيد الكواكبي رحمه الله أراد أن يقدم آراءه الخاصة عن أسباب انحطاط المسلمين في صورة مفاوضات ومناقشات بين عدد من علماء المسلمين يمثلون مجموعة من الدول الاسلامية بينهم العلامة المصري ــ والفاضل الشامي ــ والعالم النجدي ــ والأستاذ المكي ــ والمرشد الفارسي ــ والحكيم التونسي ــ والفقيه الأفغاني ــ والصاحب الهندي الخ ..

والواقع أن كتاب «أم القرى» للكواكبي يعد وثيقة تاريخية هامة عن حياة المسلمين في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ــ التي عمها كما يقول هو في مقدمة الكتاب ، الخلل والضعف والانحلال والاختلاف .

كانت نتيجة المؤتمر : أن السبب الرئيسي لتخلف المسلمين في تلك الحقبة ــ كما جاء في تلك المقررات ــ هو : استبداد الأمراء ، ونفاق العلماء . وقد وضع المؤتمرون الحلول الكفيلة بانهاض المسلمين من كبوتهم وتحقيق عزتهم .

سماحة المسلمين وتعصيب غيـرهم

نشرت جريدة التيمس اللندنية منذ سنوات معدودة أن بطريريك الكاثوليك في لندن اراد أن يقيم شعيرة من الشعائر الكاثوليكية ، فمنعه وزير داخلية بريطانيا ، بحجة أن دين بريطانيا الرسمي هو البروتستانتية ..

مع أن المسيحية ملة واحدة !! وليس بين البروتستانت والكاثوليك إلا فرق مابين المحافظة والتجديد .. وهذا في الوقت الذي تسمح فيه حكومات مصر وسورية ولبنان وغيرها من البلاد الاسلامية ، بإقامة الاجانب مايشاءون فيها من شعائر دينهم وتقاليد أعيادهم .

هل سمع هؤلاء المتباكون في جنازة «الأجانب» الموهومة : أن دولة اسلامية منعت مستوطنيها من اليهود والنصارى أن يقتنوا التوراة أو الانجيل ؟ كما تفعل بريطانيا وفرنسا في مستعمراتهما بغرب افريقيا وجنوبها إذ تحولان دون وصول المصاحف إلى أهل هذه البلاد من المسلمين ؟! .

ولماذا لا يتباكى هؤلاء المحترفون المأجورون ، على محاربة المستعمرين الفرنسيين — خلال حكمهم للتعليم العربي والمعارف الاسلامية في شمال افريقيا ، واستيلائهم على الأوقاف والمؤسسات الخيرية المخصصة للتعليم ليصرفوها على المنشآت الفرنسية وحدها .

ولماذا لا ينوحون على منع فرنسا خلال استعمارها للجزائر إنشاء معهد ثقافي مصري هناك والجزائر بلد عربي اسلامي — في حين تقوم في مصر ولبنان وسورية معاهد فرنسية وامريكية وبريطانية تلقى كثيراً من مساعدة الدول الاسلامية ؟ .

ولماذا لم يندب هؤلاء الكتاب الدساسون حظ اخوانهم أهل

بنقلاديش .. بعد الانفصال

خلال تحليل «الشرق الأوسط» للأخبار ــ المنشور يوم ١٤٠٨/٦/٢ ــ ٢١ يناير ١٩٨٨ حول ما أذيع أو أشيع من أن بنقلاديش ــ الدولة المسلمة ــ تتعامل مع اسرائيل اقتصاديا وتجاريا ــ خلال هذا التحليل جاء وصف المحرر الفاضل لمؤسس بنقلاديش «مجيب الرحمن» بأنه كان بطلا شعبيا .

والحقيقة والواقع ــ على ضوء التأريخ السياسي لانفصال بنقلاديش عن باكستان الأم ــ يجردان «مجيب الرحمن» من أية بطولة انسانية .. فقد تظاهر في البداية بأنه يطالب باستقلال باكستان الشرقية عن باكستان الغربية وإعطاء شعبها حقوقه من الحرية والمساواة و .. و .. إلى آخر دعاوي دعاة الثورة والتحرر المعروفة .. واعتقله الرئيس الباكستاني يومذاك «ذو الفقار على بوتو» ثم أطلق سراحه في اعقاب الثورة المفتعلة في دكا عاصمة باكستان الشرقية ــ بنقلاديش حاليا ــ بعد تدخل سافر من الهند وروسيا لتأييد مجيب الرحمن سياسيا وعسكريا .. وتم الانفصال أو الاستقلال سنة ١٩٧٢م ، وكان مجيب الشيطان ــ كما أسميه في مقالاتي وكلماتي ــ أول رئيس جمهورية لبنقلاديش .

ثم اغتيل مجيب الشيطان سنة ١٩٧٥ ، واغتيل خلفه ضياء الرحمن سنة ١٩٧٧ ، وتتابعت الانقلابات والثورات في بنقلاديش ، ولم تستقر على حال حتى الآن حيث تعاني الأمة والدولة اضطرابا وتنازعا على السلطة بين الرئيس الحالي إرشاد وأحزاب المعارضة[٣]

---

(٣) جاء ارشاد حسين خلفاً لضياء الرحمن .. وقد نحي عن الحكم خلال ديسمبر ١٩٩٠ تحت ضغط المعارضة التي قاومتها ابنة مجيب الرحمن وزوجة ضياء الرحمن ، وقدم إلى المحاكمة بتهمة الإفساد .

نماذج من التسامح الاسلامي ؟

كلنا يذكر كيف وقف الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الموقف الانساني الرائع من اليهودي الشيخ الضرير .. الذي رآه يسأل الناس في السوق .. فاستنكر ذلك منه ، وعندما سأله عمر عن السبب ؟ قال : يا أمير المؤمنين أسأل الحاجة والعجز والجزية ! فمنعه عمر عن المسألة ، وقال قولته المشهورة : (ما انصفناك ان أكلنا شبيبتك وخذلناك عند الكبر) ثم فرض له عطاء من بيت مال المسلمين .

أما في العصر الأموي فاكتفى بنقل هذه السطور من كتاب (قصة الحضارة) لول ديورانت — يقول : (لقد كان أهل الذمة المسيحيون والزردشتيون واليهود والصائبون يتمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيرا في البلاد المسيحية في هذه الأيام ، فلقد كانوا احرارا في ممارسة شعائر دينهم ، وأحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم ، ولم يفرض عليهم أكثر من ارتداء زي ذي لون خاص ، وأداء ضريبة عن كل شخص تختلف باختلاف دخله وتتراوح بين دينار وأربعة دنانير ، ولم تكن هذه الضريبة إلا على غير المسلمين القادرين على حمل السلاح ، ويعفى منها الرهبان والنساء والذكور الذين هم دون البلوغ ، والأرقاء والشيوخ والعجزة والعمي ، وكان الذميون يعفون في نظير ذلك من الخدمة العسكرية ، ولا تفرض عليهم الزكاة من الدخل السنوي ، وكان لهم على الحكومة أن تحميهم ، وكانوا يتمتعون بحكم ذاتي يخضعون فيه لزعمائهم وقضاتهم وقوانينهم .»

أما العصر العباسي — عصر ازدهار الحضارة الاسلامية ، ومكانة

الفصل الثاني

المسلمون مسؤوليات وتمنيات

شبهات القوميين حول الاســلام

هناك شبهات كثيرة لدعاة القومية يثيرونها في كتبهم وصحفهم وأحاديثهم ، من أجل إقصاء الدين عن الحكم ، ومنع اشرافه وتوجيهه على سلوك الدولة والشعب مجتمعا وأفرادا . من هذه الشبهات المفتعلة :

ــ أن المعلم يجب أن يعمل بعيدا عن الدين ، دون أن يتقيد بأحكامه وآدابه ..

ــ وان قيام جامعة اسلامية امر مستحيل بسبب اختلاف اللغات في الدول الاسلامية : من عربية وهندية وتركية وفارسية الخ ..

ــ وان التمسك بالدين يعني التعصب ، ولذلك تخلت الأمم الراقية عن أديانها ، من أجل التحرر والتطور والارتقاء ..

وتعقيبنا على هذه الشبهات المصطنعة :

* أولا : إن الاسلام كما يثبت تاريخه الطويل ، وتشريعه الجليل ، لا يعارض العلم ، ولا يقاوم العلماء ، بل هو يحث على التعلم والتفكر والتدبر ، ويجعل ذلك أساسا لتكليف الناس بمعالي الأمور ، ومكارم الاخلاق ...

وكل علم نافع للانسانية يكشف لها الأسرار ، ويحقق لها الاستقرار في حياتها والازدهار في معيشتها ، ويدفع بمسيرتها إلى الأمام تطورا وتحضرا ورقيا ، ويحفظ لمكارم الأخلاق .. مكانها وسلطانها من انتصار للحق ، وإقامة للعدل ، وابتغاء للخير ــ هذا العلم وكل العلوم والفنون والآداب المماثلة يدعو الاسلام إليها ، ويحث عليها ، بل يكافىء صاحبها وطالبها بالثناء الجميل ، والثواب الجزيل ...

* ثانيا : ان الاحتجاج على امتناع قيام جامعة إسلامية باختلاف لغات

إنما العزة بالاسلام

إن فضل الاسلام على العرب أنه ألف شملهم المتفرق ، وقوى ضعفهم البادي ، وأبدلهم بخوفهم أمنا ، وبجهلهم علما ، وبضلالهم هدى ، وبرجسهم طهرا ، ثم جعل لهم شخصية متميزة بالعقيدة الصحيحة ، والخلق الحميد .

ولعمر بن الخطاب الخليفة الراشدي الثاني قولة زاجرة للعرب عن أن يحتذوا سنن الأمم الأخرى ، آمرةً إياهم بأن يحافظوا على شخصيتهم الممتازة بعقيدتها الواحدة ، وأخلاقها الراشدة ، وذلك في قوله لجمع من صحابته : **«إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالاسلام ، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله أذلنا الله»** .

وصدق عمر رضي الله عنه : فقد ذل المسلمون في العصور المتأخرة ، واستعمر بلادهم واستغل خيراتهم الأعداء الحاقدون — عندما التمسوا الحضارة الزائفة عند هؤلاء الأعداء ، وقلدوهم في أخلاقهم ومآكلهم ومشاربهم ، واتخذوا الاسلام وراءهم ظهريا .

وقبل عمر قال جعفر بن أبي طالب لنجاشي الحبشة في الهجرة الأولى إليها مع بعض المسلمين : «لقد كنا نعبد الأصنام ، ونقطع الأرحام ، ونأكل الميتة ونشرب الخمر ، ويظلم القوي منا الضعيف ، ونأتي الفواحش حتى بعث الله إلينا نبيا منا نعرف نسبه وصدقه فدعانا إلى عبادة الله وحده ، وإلى صلة الرحم ، ونهانا عن الفواحش ، وعن الكذب وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم» إلى آخر ما قاله جعفر للنجاشي ملخصا للدعوة الاسلامية التي جاء محمد ﷺ بها إلى العرب فطهرهم بها وزكاهم ، وجعلهم خير أمة عرفها التاريخ الانساني .

وبعد : فالاسلام دين الفكر والعلم ، وهو دين الاخاء والمساواة ، ودين الحكم والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية ..

ولئن قال قائل القومية العربية : (إن العروبة فيما بيننا نسب) . فإن المسلم الحق ينشد : (إن العقيدة فيما بيننا نسب) ويردد أبدا باعتقاد صادق ، وفي وفاءٍ أمين :

وطني الاسلام لا أبغي سواه وبنوه حيث كانوا إخوتي

الدولة الاسلامية كيف تقوم ؟

في البداية لابد من تقرير : أن الذين يدعون إلى تطبيق الشريعة الاسلامية في العالم الاسلامي لا يعيشون في أحلام أو خيالات بعيدة ، فيطالبون بدولة إسلامية متحدة ، أو موحدة ، كما يسأل الأستاذ أحمد أبو الفتح .

كما لا يعيشون في أحلام أو خيالات مسرفة .. فيطالبون بتطبيق نظام البيعة الاسلامي الذي كان يتم في العهد النبوي وعهود الخلفاء الراشدين .

فالمطلوب أولا : أن تطبق كل دولة الشريعة الاسلامية في نطاق مجتمعها ـــ كما أسلفنا ـــ في البيت والمدرسة والجامعة والشارع وفي أجهزتها الادارية والقانونية والقضائية .. لتحمي شعبها من الانحراف العقائدي والأخلاقي ، الذي تعاني منه الآن شعوبها ، وهو يهددها بالانهيار الكامل ، ويجعلها أمام أعدائها هزيلة مستضعفة ، وعرضة للاحتلال والاغتصاب .

وهي سنة الله التي قد خلت في عباده الذين يضلون عن سبيله ، ويكفرون بنعمه ، ولا يحكمون بما أنزل من كتاب : ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانو يكسبون**﴾ . فما يحدث الآن في المنطقة العربية من خوف وإرهاب ، وغلاء ، وحرب وصراع .. هو سنة الله الجارية في عباده ، المخالفين لأمره ، المقاطعين لشريعته ، الموالين لأعدائه .

ومن عدالة النظام الاسلامي وسعة مبادئه : أنه لم يشترط صفة معينة أو محددة لاختيار الحاكم .. فقد ترك الرسول عليه الصلاة

لوالديه وبرهما ، وحب الزوجة والأولاد ، ورعايتهم وحمايتة مصالحهم .

يقول الله عز وجل : **﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾** .

ويقول تبارك وتعالى في المعني نفسه : **﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان ، وأيدهم بروح منه﴾** .

إذن فلا نسب بين المسلمين إلا الاسلام ، ولا امتياز للون أو عنصر على آخر ، ولا فضل ولا كرامة لانسان على أخيه إلا بالتقوى ، والعمل الصالح ، والخلق الكريم .

وقد نهى القرآن الرسول والمسلمين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى ، وقص علينا قصة إبن نوح الذي افترق عن أبيه ، فغرق في الطوفان مع الكافرين ، وأدركت نوحا عاطفة الأبوة فسأل الله نجاة إبنه من الغرق ، فكان رد الله عز وجل على نوح : **﴿إنه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح﴾** .

وأثنى القرآن على الأنصار حين أثروا إخوانهم المهاجرين على أنفسهم وقاسموهم أموالهم وكرر القول بأن وحدة الناس إنما تقوم على الاسلام وحده ، دون أي اعتبار للقومية أو العصبية أو اللون : **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون﴾** .

وأكد ذلك بقوله : **﴿إنما المؤمنون اخوة﴾** .

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في الموضوع نفسه :

«أيها الناس إن الرب واحد ، وإن الدين واحد ، وإن الأب

أبو الفتح شافية ووافية .. وبخاصة فيما يتعلق بحقيقة أن المطالبين بتطبيق الشريعة الاسلامية ليسوا حالمين ولا خياليين ، وإنما هم يطالبون بالممكن والمستطاع .. بما يحقق حماية الوطن وحقوق المواطنين[1] .

(١) الشرق الأوسط في ١٤٠٥/٨/٥ ــ ١٩٨٥/٤/٢٥ .

القومية العربية : مكانة وتاريخاً

لا نكران للقومية العربية من حيث المبدأ والفكرة ، ومن حيث أنها حقيقة اجتماعية تاريخية لا تنكر . فنحن عرب أفكارا والسنة وأوطانا . والاسلام ــ كما أسلفنا ــ لا يعترض على اهتمام الانسان بأهله وعشيرته ، وقيامه على مصلحتهم . ولكنه ينكر أن يطغى اهتمامه بالمصلحة الأهلية والقومية وعلى مايفرضه الدين عليه من اهتمام نحو أمته الاسلامية الواحدة ومصلحتهم المشتركة .

إن العروبة قوميتنا التي نعتز بها ــ عقيدتنا كتابها المقدس ، ولغتنا لسانها الأفصح ، ومجدنا : تأريخها الجليل الحفيل . والله سبحانه ــ قبل ذلك ــ قد خلق الخلق ، فاختار من الخلق العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختار من بني هاشم رسول الاسلام عليه أفضل الصلاة والسلام .

فالعرب ــ دون شك ــ هم وعاء الاسلام الأصيل الصقيل ، اختار الله منهم خاتم رسله ، واصطفى لسانهم لآخر كتبه ، وارتضاهم حملة لدينه القويم ينشرونه بين أمم الأرض كافة : نورا يضيء ، وعدلا يسود ، وسلاما يعم .

فالعرب إذن أئمة الدنيا ، وقادة الشعوب إلى الخير ، وخلفاء الرسول ﷺ على الناس بعده وهم ــ كما يرى ابن تيمية رحمه الله ــ أفضل الأجناس ، وخير الأمم لما اختصوا به من فطرة سليمة ، ومعدن صاف في عقولهم واخلاقهم وأعمالهم ، بل إن ابن تيمية يرى الا سبيل إلى فهم الاسلام قرآنا وسنة وفقها إلا بتعلم اللسان العربي ، والتعايش مع العرب ، والتخلق باخلاقهم ، وهو يعني بذلك تعريب الشعوب الاسلامية أسراً وأمما وآدابا ــ كما فعل اسلافنا خلال فتوحهم المباركة .

بأخذ حقوقكم : كيف أخذها ، ووضعها أين أضعها ، وبالسير معكم كيف أسير ؟ فربي المستعان) .

إن عمر الذي شهد له الرسول عليه الصلاة والسلام بأنه من (الملهمين المحدثين) والذي كان إذا سلك فجا سلك الشيطان فجا غيره رهبة منه ، والذي نزل القرآن الكريم بموافقته في كثير من الأحكام — إن عمر هذا يهمه (الحكم) ويحزنه ، فيشعر بالحيرة تجاه حقوق المحكَومين ، كيف يأخذها ؟ وأين يضعها ؟ وكيف يسير بهم في طريق يضمن به موافقة الحساب .

ويتكرر احساس عمر بتبعة (الحكم) وإعلانه لهذا الاحساس في مثل قوله : (لو أن جملا هلك ضياعا بشطالفرات ،لخشيت أن يسأل عنه آل الخطاب !) وقوله أيضا : (لو أن بغلة عثرت بأرض العراق لوجدتني مسؤولا عنها يوم القيامة لم لم اسو لها الطريق !) .

ويتجلى الشعور الغامر الهادر بثقل مسؤولية (الحاكم) والخوف الحاذر الحائر من فتنة الدنيا وبهجة السلطان — في موقف آخر لعمر يحدثنا عنه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، فيقول : دعاني عمر بن الخطاب ، فإذا حصير بين يديه ، عليه الذهب منثور نثر الحناء ، فقال هلم فاقسمه بين قومك ، فالله أعلم حبس هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر ، وأعطانيه ؟ الخير أراد بذلك أم لشر ؟ قال ابن عباس : فأكببت أقسم فسمعت بكاء ، فإذا هو عمر يبكي ويقول في بكائه : كلا والذي بعثه بالحق ما حبس هذا عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشر بهما ، واعطاه عمر إرادة الخير له !

وتستمر حياة عمر هذه .. خوفا ووجلا ، وهما بثقل مسؤوليته تجاه الأمة ، حتى إنه ليتمنى لو تخلى عن حاكميته ، مع عدلها وفضلها المعروفين المسلمين ، وولّى الناس عليهم رجلا منهم .

الاسلام لم تكن تأتلف من عنصر عربي خالص ، وإنما كانت تأتلف من جميع العناصر التي كانت تسكن كل هذه البلاد .. فكانت أمة جديدة ، عربية اللغة ، عربية التفكير والشعور ، عربية الحضارة والثقافة والآداب» .

ويعترف المؤرخ الانجليزي أرنولد توينبي بفضل الاسلام على النوع البشري بطرحه الدعوة إلى القومية ــ فيقول : «إن من أهم الدروس التي يمكن للغرب أن يأخذها من الاسلام : إيجاد الأخوة والمحبة بين الأجناس المختلفة والشعوب المتباينة» ...

والقرآن الكريم ــ قبل ذلك ــ يثبت فضل الاسلام الظاهر الباهر على العرب كما يؤكدهما حديث الرسول عليه الصلاة والسلام وتاريخ الاسلام نفسه ، يقول الله عز وجل : ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ، فاصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها**﴾ ، ويقول أيضاً : ﴿**واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس ، فاواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم من الطيبات ، لعلكم تشكرون**﴾ .

مسؤولية الأئمة

يقول صلى الله عليه وسلم :

- **(إن أحب الناس إليّ يوم القيامة ، وادناهم منه مجلسا : إمام عادل . وأبغض الناس إلى الله ، وابعدهم منه مجلسا إمام جائر) .**
- **(ما من أمير يلي من أمور المسلمين شيئا ، ثم لا يجهد لهم ، وينصح لهم ، إلا لم يدخل معهم الجنة) .**
- **(ألا من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم في حوائجهم رفق الله به يوم حاجاته ، ومن احتجب عنهم دون حوائجهم احتجب الله عنه دون خلقه وحاجاته) .**
- **(أخيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم ، قالوا : يا رسول الله أفلا ننابذهم ؟ قال : لا .. ما اقاموا فيكم الصلاة ، لا .. ما اقاموا فيكم الصلاة ، إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان) .**

ومع ما نرى من تأكيد الرسول ﷺ على الزام الحاكم المسلم بالعدل والرفق في سياسته للأمة ، وتنبيهه في الوقت ذاته إلى أنه لا طاعة من المحكوم للحاكم إلا في المعروف — أي في غير معصية ولا منكر — نلاحظ أيضا في التوجيه النبوي السياسي تأكيدا آخر على الزام الأمة المسلمة بالصبر على ما ترى من (مكروه) في سياسة حكامها كقوله ﷺ :

- **(اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله) ..**
- **(من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر ، فإنه ليس أحد يفارق**

ظهرت الخلافات ، وتعددت الاتجاهات في العالم العربي ، وبرزت تخوفات الأقليات الدينية والعرقية في المنطقة ، بعد أن كانت القومية العربية قد جمعتها وصهرتها جميعاً !

ثم يرى رأياً آخر متناقضا أو مختلفاً مع رأيه السابق ، فيقول : إن التيار القومي أصابه التصدع باختفاء عبدالناصر ، ولم تتمكن فكريات حزب البعث ، وهي التي تعطي الأولوية للوحدة العربية — من رأب الصدع بين سوريا والعراق ! .

والحقيقة التي استكبر عليها الدكتور حنا ، وذهب يغالط في وضوحها ، ويعكس مفهومها ، ويطمس واقعها : هي أن الاتجاه الاسلامي الذي يسود الآن فكريات العالم العربي لم يكن تقليداً أو اقتداء بالصهيونية التي انتصرت في حرب ١٩٦٧ ، بل هو أصيل في القلوب والعقول ، لأنه فطرة الله التي فطر الناس عليها ، ولأنه الزاد والسلاح والنور الذي انتصر به العرب في كل معاركهم الماضية ، وقد تخلوا عنه بفعل القيادات القومية .. حتى إذا طال الأمد عليهم وهم يتلقون هزيمة بعد هزيمة منذ حرب سنة ١٩٤٨ عادوا إلى فطرتهم الأصيلة ، وتنادوا : بأنه لا نصر إلا بالاسلام ، والعودة إلى أحكامه وآدابه ، وما يوجه إليه من الوحدة واعداد القوة ومواجهة الأعداء .

إن الاتجاه القومي هو السبب في الانقسامات العربية ، وما تأدى عنها من انتصار اسرائيل في كل معاركها مع العرب .. ليس في حرب ١٩٦٧ وحدها ، بل حتى في حرب سنة ١٩٨٢ في لبنان .. وإلى الآن .

ثم إن حزب البعث نفسه ، الذي يقوده ويوجهه ميشيل عفلق ، قد انقسم على نفسه ، ولم يستطع أن يوحد بين أقطابه في سوريا واقطابه في العراق .

نعمت المرضعة وبئست الفاطمة

ما أبلغها موعظة ، وما أعظمها عبرة ، هذه القولة النبوية الرائعة : «إنها نعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة» يعني ﷺ : الولاية أو الرئاسة أو الحكم ، ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يوصي الولاة والحكام بالتقوى وحسن رعاية من ولاهم الله إياهم من الأمم والشعوب .

ومن هذه الوصايا النبوية الزاجرة للولاة عن ظلم رعاياهم قوله ﷺ : **«خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم»** .

- **(إن أحب الناس إليّ يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل ، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر)** .
- **ما من أمير يلي من أمور المسلمين شيئاً ، فلا يجهد لهم ، وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة)** .
- **(ما من راع يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة)** .
- **(من ولي من أمر المسلمين شيئا فقلد رجلا على عصابة وهو يجد في العصابة أرضى منه فقد خان الله ورسوله)** .

خطرت في ذهني هذه الخواطر عن الولاة والحكام ، وأهمية مواقعهم في ديارهم وبين رعاياهم ، وأنا انظر في أحداث العالم اليوم ، وأسأل نفسي : هل بعد منصب الرئاسة ، أو الولاية والرعاية بالتعبير الاسلامي القديم ، من مطلب عزيز كريم يسعى إليه الرجال ؟

وأجيب نفسي : إنه المنصب الأعلى ، والرّجاء الأحلى ، والهدف

مفتريات اليونسكو على الإسلام

هذا عنوان كتاب أصدره الكاتب الاسلامي المعروف الأستاذ محمد عبدالله السمان ـــ انتقد فيه الموسوعة التي أصدرتها اليونسكو بعنوان «تأريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي» وقد جاء الفصل العاشر من المجلد الثالث من الموسوعة خاصاً بالعرب ، وسود كاتبه صفحات هذا الفصل ـ كما يقول الأستاذ السمان في المقدمة ـــ بمداد هو مزيج من التشويه لتأريخ الاسلام ، والافتراء على سيرة نبيه وخلفائه الراشدين ـــ وكاتب هذا الفصل هو المستشرق الفرنسي «جاستون فييت» .

★ من هذه المفتريات : «ان الاسلام تركيب ملفق من المذاهب اليهودية والمسيحية بالاضافة إلى التقاليد القومية الوثنية العربية» ! .

★ ومنها أيضاً : «إن الاسلام لم ينصف المرأة .. فإن دورها في المجتمع الاسلامي على جانب كبير من الضآلة ، وان ضآلة مرتبتها كانت امراً مسلما في جميع مظاهر الحياة حتى أنه في مسألة الميراث لم يكن نصيبها إلا نصف نصيب الرجل» !!

★ ومن افتراءات جاستون : «ان الاسلام ظل يعمل على أن يكون الوضع الاجتماعي للذميين وضعاً سيئاً مهيناً» !!

... الخ .. الخ .. الخ .

وقد دفع الأستاذ السمان هذه الاتهامات الباطلة ـــ في كتابه ـــ دفعا قوياً موثقاً بالحجة القائمة والبرهان الساطع ..

ولكن نأسف أسفاً شديداً لأن هذا الدفاع لن يؤتي ثماره المرجوة مالم يترجم إلى اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية .. ليقرأه قراء موسوعة اليونسكو التي كتبت ونشرت بهاتين اللغتين العالميتين وغيرها .

الشعوب لتحقيق رخائها وأمنها ، ولانجاز مصالحها ومنافعها .
ولا تحسبوا أن الله غافل عما تعملون .[٣]

(٣) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/٧/٧ ــ ١٩٨٦/٣/١٧ .

ولا عقيدته وشريعته !

يقع هذا في اليونسكو التي يشترك فيها مجموعة من المثقفين العرب ، وتساهم في نفقاتها بعض الدول العربية أيضاً — فهل ينطبق علينا قول القرآن الكريم عن اليهود : ﴿**يخربون بيوتهم بأيديهم** ..﴾ .. ؟

بقوة السلطان .. لأن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن كما هو القاعدة الاسلامية المعروفة ، التي تؤيدها وتؤكدها الآية القرآنية :

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ..﴾

ولكنا ، نحن الشعوب ، مشتركون معهم في هذه المسؤولية ، ونستطيع أن نفعل الكثير لمنع المفاسد أساسا ، أو مقاومتها ومعالجتها بعد أن تحدث .

ثم حولت حديثي من أسلوب الخطابة المباشر إلى اسلوب التساؤل فقلت :

★ هل الحكومات أو ولاة الأمر في أي بلد اسلامي امروا النساء أن يخرجن من البيوت سافرات عاريات كاشفات عن شعورهن وصدورهن وسوقهن ، متزينات بالأحمر والأخضر والأسود والأبيض .. ليثرن الغرائز ، ويبعثن الشهوات في صدور الشباب ؟ أم الآباء والأمهات والأزواج وعمداء الأسر هم المسؤولون عن هذا الفساد الأخلاقي الكبير ؟

★ أم هل الحكام — في أي بلد إسلامي — أمروا رجال الأعمال والتجار بأن يغشوا ويحتكروا السلع ، ويغالوا في الأسعار ، ويغرقوا أطنان البيض ، ويريقوا آلاف الكيلوات من اللبن في النهر أو البحر .. ليحتفظوا بمستوى السعر ، أو ليأخذوا بدلات التأمين التي تزيد عن قيمة السلع المهدرة ؟

★ أم هل ولاة الأمر في البلاد الاسلامية أمروا الموظفين والمعلمين وأصحاب المهن والحرف أن يخونوا في أداء وظائفهم وأعمالهم ودروسهم ، فلا يخلصوا ولا يصدقوا ، ويزيدون على ذلك بأخذ الرشوة ، مع الاهمال وعدم الاتقان ؟

إن هذه الخلاصة الموجزة عن رأي المستشرق الفرنسي (روندو) في الاسلام كشريعة — مع كونها دينية — تهتم بالسياسة والحياة الاجتماعية وتتخذ من (الاجماع) أصلا أصيلا لتمييز الحق من الباطل ، والعدل من الأجور — تمنحنا بعض العزاء والسلوى وتهون علينا مصابنا وخطبنا في اخوان لنا منسوبين إلينا ، ومحسوبين علينا كعرب وكمسلمين .. ولكنهم مايزالون مفتونين مخدوعين ببريق الحضارة الغربية ، والاشتراكية الشرقية .

لقد ابتليت دنيا المسلمين بالأصوات المنكرة التي ترتفع بين حين وآخر تنادي بالديمقراطية الغربية مع تمجيدها وتحميدها ، كما تدعو إلى الاشتراكية الشرقية مع التهليل لها والتكبير .. في الوقت الذي ترتفع فيه أصوات غير إسلامية — من شرق وغرب — تؤكد حكمة التشريع الاسلامي في تحريم الربا — وفي إباحة الطلاق — وفي تحريم المخدر والمسكر — وتقرير حق الشورى للشعوب لدى حكوماتها — وصدق الله العظيم فيما أخبر به : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ..**﴾ .

ونعود إلى الذهول والخجل ، وإلى الأسف والعجب ... فنتساءل : أما كان بين الوفود العربية والاسلامية إلى مؤتمر العلوم السياسية رجل رشيد ؟

إن نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام يوجه إلينا هذا النذير الصارخ : «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب من عنده**» وهنا نذير نبوي آخر : «**إذا رؤيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منها**» .

وها هي المجتمعات الاسلامية تعاني من تحقيق النذير النبوي .. فقد نزل بها العقاب الآلهي ..وهاهو هذا الضياع الذي تعيشه ، وهذه المظالم والمفاسد التي تعاني منها ، وهذه المشكلات والأزمات التي لا تجد لها حلا ، والكربات التي لا تنتظر لها فرجا ، والحروب بين بعض دولها وبعضها الآخر — بل بين الشعب الواحد منها — التى لا ترجو لها سلاما !

لقد وصف القرآن الكريم الشعوب الاسلامية الأولى — أي أجدادنا وآباؤنا بأنهم خير أمة أخرجت للناس .. لأنهم كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله . فلم يحافظ الأبناء والأحفاد على هذه المزية التي اختارها الاسلام لهم ، أي أنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم .. لم يعودوا يتبعون كتابه وسنة نبيه ﷺ ، وقد تعهد لهم الرسول نفسه بالهدى الدائم ، والنصر القائم إذا استمروا متمسكين بهما في حديثه عليه الصلاة والسلام : «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتي**» .

* وآسفاه كان أجدادنا وآباؤنا : «خير أمة أخرجت للناس» ووصفوا في القرآن أيضا بأنهم : ﴿**أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين**﴾ وبأنهم : ﴿**أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ فانعكس الوضع بالنسبة لأبنائهم وأحفادهم إذ أصبحوا : صما بكما لا يعقلون ، وأمسوا رحماء مع أعدائهم وأذلة لهم ، وأعزة بعضهم على بعض !!

في الفقرة الأولى : اعتراف صريح من مؤرخ غربي بأن القومية العلمانية دخيلة على المنطقة العربية الاسلامية .. أدخلها الغرب المستعمر على ألسنة وأقلام بعض الكتاب والمؤرخين العرب ثم على أيدي الحكومات العسكرية التي تزعمت الدعوة والتنفيذ (للقومية العلمانية) التي يشهد المؤرخ الغربي بأنها كانت أرسخ «المظالم التي وقعها الغرب بالشرق الأوسط الاسلامي» .

أما الفقرتان الثانية والثالثة فحسبنا أن نذكر ــ تعليقاً عليها ــ وعد الله وعهده باتمام نوره : ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ولو كره الكافرون**﴾ .

.. وهذه فرجة أخرى . في زحمة الصراع الدامي بين الاسلام وخصومه ــ تأتي من خارج المنطقة العربية الاسلامية ، كما أتت الفرجة الأولى ...

في المركز الكنائسي ــ بنيويورك ــ انعقد مؤتمر لبحث التطورات والتغييرات التي تعانيها شعوب منطقة الشرق الأوسط .

وقد دعا إلى المؤتمر مجلس الكنائيس الوطني الأمريكي . وفي ذلك دلالة واضحة وإشارة صريحة ... على الاهتمام الكبير بشعوبنا العربية والاسلامية المغلوبة على أمرها بفعل من يهتمون بأمر تطوراتها ... بل تخلخلاتها واضطراباتها وتفرق شملها .

وفي هذا المؤتمر دارت أحاديث ، وجرت مناقشات ، وارتفعت أصوات باتهام الاسلام بالعجز عن توحيد العرب ، وانه دين القتل والاغتيال وان العرب ليست لهم ثقافة ، ولا للاسلام ثقافة ... وإنما هي ثقافة الأغريق الخ ...

وقد ألفنا أمثال هذه الافتراءات الحاقدة ، فلا يهمنا من أمرها الآن شيء ولا يثيرنا ناعق من شرق الدنيا ، ولا ناهق من غربها .

ولكنهم لا يعلمون ـــ فليعلموا إذن ـــ أن قانون الدولة ببقاء الأجور القديمة منذ خمسين عاما أو تزيد ، لا يمنعهم من مؤاخذة الله عز وجل لهم ، ومعاقبته إياهم على ظلمهم للملاك .. فالمسلم الذي يظلم أخاه المسلم ولو بقانون الدولة .. لن يفلت من مؤاخذة الله عز وجل ومحاسبته . وحسبنا موعظة في ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : **(إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض ، فأقضي له بنحو ما أسمع .. فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما أقضي له بقطعة من النار)** !

وهكذا ـــ أيها الأخوة الأعزاء ـــ كل قطاع من قطاعات المجتمع ـــ في دولة ما ـــ مسؤول ومؤاخذ في تعامله خلال قطاعه ، وعليه بالصدق والاخلاص والاتقان في أخذه وعطائه ، وفيما يبيع ويشتري وفيما يؤجر ويستأجر ، وفيما يتكلم ويعمل .. ونعيد توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام : **(ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) للتذكير والتنبيه والتأكيد على مسؤولية الشعوب إلى جانب مسؤولية الحكومات أو مسؤولية الحكام وولاة أمور المسلمين .**

وكانت الخطبة الثانية تذكيراً بالنذير القرآني في قول الله عز وجل ـــ من سورة الأنفال نفسها ـــ : ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ .

فإذا رأى بعض أفراد من قطاع شعبي منكرا أو فسادا أو انحرافا عن الجادة فعليهم واجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .. وإلا شملتهم العقوبة الالهية جميعا ، الصالحين منهم والطالحين ، والطيبين والخبثاء ، فتلك سنة الله في كونه وخلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

وقد تحققت هذه السنة فيمن قبلنا ، وفيمن حولنا الآن .. فهذا

أصدقاؤنا الألداء

كتب الأستاذ عبدالله بن ادريس رئيس تحرير (الدعوة) في ١٣٨٦/٢/١٢هـ مقالا افتتاحياً بعنوان (من هم أصدقاؤنا ؟) تحدث فيه عن مواقف العداء لكل من روسيا وأمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا .. تجاه العرب ، وتأييد هذه الدول لاسرائيل في اغتصابها لفلسطين العربية !

وأشار الأستاذ عبدالله بن ادريس في حديثه إلى مقال نشرته مجلة (نيويورك تايمز) الأمريكية للزعيم الأمريكي الصهيوني (بن هخت) قال فيه : (لا بد من تشكيل جيش يهودي لاحتلال — المدينة المنورة — في السعودية وهدم المسجد النبوي فيها ، لارغام العرب والمسلمين على الخضوع لليهود والركوع على أقدامهم) .

وقبل ذلك نشرت (الدعوة) في ١٣٨٦/١/٢٦ مقالا تحت عنوان (امريكا تهزأ بالنبي ﷺ) وتساءلت في السطر الثاني من العنوان : (أين رابطة العالم الاسلامي والدول الاسلامية ؟ عن هذه المؤامرة الصليبية القذرة على نبي الاسلام ورسول الانسانية ؟)

ثم افتتحت (الدعوة) المقال بهذا الخبر «نيويورك — كثر في السنوات الأخيرة ظهور منشورات في الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر المصطفى صلى الله عليه وسلم من بين المصابين بالصرع ..)

وأضافت (الدعوة) : وكان آخر هذه المنشورات كتيب صدر عن مختبرات ايرست في نيويورك يحمل عنوان (دليل المرضى) ويوزع على المصابين بالصرع والأمراض العصبية ويحتوي الكتاب صورة زعم الناشرون أنها للنبي محمد ﷺ وكتب تحتها : إنه كان مصابا بالصرع ! .

الحكومة الاسلامية الواحدة أمنية عزيزة

كتب أحد قراء «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٨/٣/٢٤ ــ ١٩٨٧/١١/١٥ ــ تعقيبا على كلمتي المنشورة يوم ١٤٠٨/٢/٢٧ ــ ١٩٨٧/١٠/٢٠ حول وجهة نظري عن استحالة قيام حكومة اسلامية واحدة في الوقت الحاضر.

يقول الأخ الفاضل محمد سعيد أبوزهرور : «إن هذا رأي يتعارض مع شخصكم الكريم كداعية إلى الله .. لأن الدعوة إلى الله تقوم على الدعوة بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في جميع شؤون الحياة .. بل انه يحرم على المسلمين أن يبيتوا ليلتين بدون بيعة ، كما أن العمل لاقامة اسلامية واحدة حكم شرعي من أحكام الشريعة الغراء ، وليس حلما من أحلام الشباب» .

ثم يضيف الأخ القارىء : «إن المسلمين يظلون آثمين إن لم يقيموا حكومة اسلامية واحدة .. والحلول لا تؤخذ من الواقع ، وانت جعلت مصدر تفكيرك ، واقع المسلمين السيىء فأصدرت حكمك بناء عليه ، وبنيت وجهة نظرك على هذا الواقع» .

نعم ــ يا أخي العزيز ــ أنا بنيت وجهة نظري على واقع المسلمين اليوم حيث لا يمكن بحال من الأحوال إقامة حكومة اسلامية واحدة تحكم المسلمين في العالم جميعا .. بل لا يمكن إقامة حكومة اسلامية واحدة تحكم دول شمال افريقيا ــ مثلا ــ أو دول منطقة الخليج ، أو حتى دول الشام الاسلامية القديمة الموزعة ــ الآن ــ بين سورية ولبنان والأردن وفلسطين .

● لماذا ؟ لأن الاستعمار الغربي فرق هذه الدول بعد أن كانت متحدة تحت نظام الحكم العثماني وتقاسمها فيما بينه ــ ثم استقلت فاستمرت على النظام الاستعماري السابق من حيث تطبيق

في مصر ـــ فقال فضيلته : إن لجنة تألفت من علماء الأزهر لبحث سحب شهادة العالمية من هذا (المتهجم) على الاسلام فجاءته (امرأة !) كانت تعمل لحساب أمريكا ، تعرض عليه سيارة فخمة وداراً جميلة يسكنها ، ورحلة إلى امريكا يقوم بها .. ليأخذ من احدى جامعاتها أرقى الشهادات ، وعلق الأستاذ النمر على ذلك بقوله : إن معنى هذا أن هناك منظمات وأشخاصاً يعملون لتحطيم الروح الدينية ، واحتضان كل شخص يسير في هذا الاتجاه حتى يتجرأ .. ويتجرأ آخرون لخوض هذا الميدان .

وهذا نموذج ثان :

وضع الدكتور (قلوفر) كتابا باسم (تقدم النشاط التبشيري العالمي) نشرته مؤسسة (هاربر وإخوانه) في نيويورك سنة ١٩٦٠م .

يقول الدكتور قلوفر في كتابه هذا : (إن سيف محمد والقرآن أشد عدوٍ وأكيد معاند للحضارة والحرية والحق ، وهو من بين العوامل الهدامة الأخرى التي اطلع عليها العالم الحاضر إلى الآن) !

ويقول على القرآن : (إنه خليط من الحقائق والخرافات ، ومن الشرائع والأساطير ، كما هو مزيج غريب للأغلاط التاريخية والأوهام الفاسدة ، وفوق ذلك هو غامض لا يمكن أن يفهمه أحد إلا بتفسير خاص له) .

ثم يقول عن العقيدة الاسلامية :

(يعتقد المسلم ان المعبود هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد .. فإلهه ملك جبار متسلط ، ليست له علاقة مع خلقه ورعاياه) .

وينقل الدكتور قلفر في كتابه رأياً شبيهاً لرأيه ومؤيداً لوجهة نظره ... عن الاسلام ـــ وهو ماقاله (وليم ميور) في اجتراء وقح وافتراء

لا حرية للجهلاء والسفهاء !

الحرية الاسلامية مشروطة ، مقيدة بأكبال ، وهذه الشروط والقيود ليست شرا ، بل هي خير وبركة للفرد وللجماعة على السواء ..

إن الحرية الاسلامية تعني أن يكون الانسان حرا يعتقد ويعمل ما يشاء ، على شرط ان يكون اعتقاده وعمله مبنيين على علم صحيح ، وعقل رجيح ، وإلا فالحرية ممنوعة عن الجهلاء والسفهاء .

والحرية الاسلامية تعني أن يكون الانسان حرا يقول ويفعل ما يريد ، على شرط أن يكون مايقوله ويفعله لا يؤذي جماعته .. من قريب أو صديق أو جار ، وإلا فالحرية لا يجوز منحها للبغاة والطغاة ، الذين لا يعرفون للجماعة حقا عليهم ، يحميها من أذاهم وقذاهم وعدواهم !

والحرية الاسلامية كذلك تمنع الفساق أن يجاهروا بفسقهم ، لئلا يعطوا القدوة لغيرهم من الأغرار والبسطاء ، ولئلا ينقلب معنى الحرية إلى معنى الاباحية في الاجرام والافساد .

والحرية الاسلامية أيضا لا تدع الارهابي ، والمريض الخطير ، والمجنون ، والقاصر والسفيه ، وداعية السوء ، وناشر الرذيلة ، يمرحون في الأرض يؤذون أنفسهم ويؤذون غيرهم . ولكنها تضبطهم وتلزمهم حدودا تحميهم وتحمي الناس منهم ، تحقيقا لمعنى «الأمن العام» أو «السلامة المشتركة» .

وكذلك شأن الحرية الاقتصادية ، يجب أن تحد بحدود ، فان الاسلام حين يبيح حرية التملك ، فإنه يكبح الملاك بما يفرض من زكاة وكفارات وصدقات ، وبما يحرم من ربا وقمار ، وبما يمنع في نظامه للأرث من تراكم المال في يد واحدة ، حتى إذا تعدى الملاك

والتطبيب ، والمسارعة إلى الاصلاح والتقويم ، وتستنهض همم العلماء والمفكرين والكتاب !

وانا مع اعجابي بما كتبه هؤلاء (المسؤولون) وحمدي لغيرتهم وإخلاصهم تجاه حاضر بلادهم ومستقبلها ـ إلا اني اراهم أقدر من العلماء والكتاب والمفكرين الذين ليس عليهم إلا البلاغ ـ على العمل والتنفيذ ، وتحقيق الاصلاح المطلوب لعورات الداخل وإبعاد سموم الخارج ..

فإنهم أصحاب سلطة ، وارباب نفوذ ، وهم الذين يخططون وينفذون ، ويستقدمون الخبراء والمستشارين الأجانب ، وهم وحدهم يستطيعون بما يشرعون من أنظمة ، ويحققون من إنجازات ، أن يحفظوا لنا (كياننا الكبير) عربيا اسلامياً متطوراً إلى الخير في ضوء العقل والفضيلة ودون انصياع أو انمياع .

أما العلماء والكتاب والمفكرون .. فقد (بلغوا) وليس عليهم إلا البلاغ ـ كما أسلفت ـ فهو صناعتهم ، وهو كذلك بضاعتهم ـ وقد جاء دور القادرين على العمل ، وحان أوان جدّهم وشدهم .[1]

---

(١) نشرتها الدعوة في ١٣٨٦/٣/٨هـ .

مفهوم الحرية

في المنهج الإسلامي

الحرية أساس محكم، من أسس وحدة الأمة الاسلامية، وهو أساس يقوم على لبنات متينة من آيات القرآن الكريم.

• اللبنة الأولى: هي مايريده القرآن للناس من انعتاق من ربقة الأرباب الأخرى .. الأرباب الدينية، والأرباب الدنيوية .. أولئك الأحبار والرهبان الذين زعموا أنهم وسطاء الله في الأرض يصلون به من يشاؤون من عباده، ويقطعون عنه من يشاؤون في مقابل مايستأدونه من الناس من هدايا ورشايا .. إنها ثمن بخس، بل هي أخذ للمال حرام .. وهؤلاء الأرباب الدنيوية من السادة والكبراء، الذين يرفعون ويخفضون من شاؤوا في المناصب والأعمال ويقربون الأصدقاء إلى خير الدنيا ومتاعها ويبعدون الآخرين ..

إن القرآن يحاكمهم إلى كلمة سواء إلى مبدأ عادل، إلى خلق كريم يستوي فيه الناس جميعا، رجال الدين ــ كما يسمونهم ــ وغير رجال الدين: الكبراء والصغار، الأغنياء والفقراء. هذه الكلمة السواء هي العبودية لله وحده، وهي تعني حرية العباد جميعا فيما بينهم، فلا سيد ولامسود، ولا وسيط ولا شفيع يمنحان الرزق والعمر والعافية أو يمنعانها:

• **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾** ..

ولئن كان الانسان ــ في ميزان القرآن ــ عبدا لمن في السماء

تسويده وتسويئه الصليبية المتسترة ، والعلمانية المتحررة ، والاستعمار المتربص .. الذي أجليت عن بلاد المسلمين جنوده وأسلحته وبقيت أفكاره وأهدافه وسياسته !

وهذا ما عناه المثل العربي الذي جعلته عنواناً لهذا التعليق (شنشنة نعرفها من أخزم) .

فهي «شنشنة» سبقت مصير الاخوان المسلمين في مصر ، وجماعة الشورى الاسلامية في اندونيسيا — وهي الآن تعود لتنذر بمصير الجماعة الاسلامية في باكستان ..

ولنقرأ السطور السوداء من مقال جريدة «الدون» التي تشكل هذه «الشنشنة» منها كيداً للاسلام واتهاما ظالماً للعاملين على نشره والتذكير بحضارته ، المجاهدين في سبيل عودة الحكم الاسلامي الصحيح إلى بلاد المسلمين .

* قالت «الدون» : إن هذه المنظمة تعمل على بث الفتن والقلاقل والكراهية بين الجماهير .. عن طريق نقد سياسة الحكومة الخارجية !

* إن المودودي وجماعته مدفوعون إلى نقد توطيد علاقة باكستان بالصين الشعبية الشيوعية ، من قبل عناصر أجنبية (امريكا) !

* إن هذه المنظمة تنتقد دائماً سياسة باكستان الخارجية بأنها لا تتفق مع مبادئها ، ولا تساعد على التضامن مع البلاد الاسلامية !

* ولنا ان نتساءل لماذا يسمح لهذه المنظمة المختصة بالدعاية للدين وأهداف الاسلام : أن تقحم نفسها في شؤون الدولة وجهازها .

* إن البلاد العربية نفسها على الرغم من روابطها الاسلامية نجدها مع الأسف مفككة وغير متحدة ، كما أن باكستان لم تتلق في مصاعبها ومشاكلها من تأييد الدول الاسلامية شيئاً مذكوراً .

* على الجماعة الاسلامية أن تفهم انه من الخير لها وللاسلام أن

حرية الصحافة
كما يشرعها الإسلام

هناك براهين قولية وعملية عديدة على أن الاسلام دين الحرية ، ودين الكلمة الناصحة ، أو الكلمة الناقدة المخلصة المهذبة .. وحسبنا برهان واحد ، قوله ﷺ : (**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**) .. ومثله قول الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (رحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا) .

ومن البَراهين العملية على تأكيد الاسلام لحرية الكلمة قول الرسول عليه الصلاة والسلام لأحد أصحابه عندما زجر رجلا أشتد في مخاطبة الرسول والمطالبة بحق له : (دعه فإن لصاحب الحق مقالا) .. حتى اليهودي الذي جاء إلى النبي يوما يطالبه بوفاء دين له عليه ، وقال متهما الرسول وأهل بيته : (إنكم قوم مطل يابني عبدالمطلب) أي مماطلون في سداد ديونكم .. لم يغضب الرسول منه ، وعندما هم عمر رضي الله عنه أن يواجه اليهودي بمثل اسلوبه ، زجره الرسول ﷺ وقال له : (**لقد كنا أولى منك بغير هذا .. أن تأمره بحسن التقاضي ، وتأمرني بحسن القضاء**) !

أكتب هذه المقدمة الوجيزة تعليقا على ماكتبه الأستاذ مصطفى أمين في جريدة (الأخبار) في ١٤٠٥/١١/٢ ــ ١٩٨٥/٧/١٩ تحت عنوان فكرة : «ليس معنى أنني معارض أنني اعارض كل شيء ، وأرفض كل شيء ، والعن كل شيء . إنني اختلف مع حكومة بلادي في أشياء كثيرة ، ولكن أقف بجوارها عندما تكون بلادي في أزمة ، أو تصادف محنة .. وإذا أخطأت الحكومة أعارضها وإذا أصابت

لئلا تكون فلسطين أندلساً أخرى

بمناسبة مايكتبه الأستاذ الكبير أكرم زعيتر عن ذكرياته الاندلسية في جريدة «الشرق الأوسط» احببت أن أثير شيئاً من هذه الذكريات التي مضى عليها الآن نحو من خمسة وعشرين عاماً .

فقد سبق لي أن زرت تونس سنة ١٣٨٢هـ في وفد صحفي إذاعي مع الأساتذة الأعزاء : أحمد عبدالغفور عطار — وغالب أبوالفرج — وعباس فائق غزاوي — وعبدالكريم الجهيمان — وعمران العمران — وأحمد عبدالحميد — وفؤاد شاكر رحمه الله — وبعض الرفاق لا أذكر اسماءهم الآن ..

وخلال جولتنا على بعض المدن والقرى التونسية .. مررنا على بعض أحفاد العرب وأهل أندلس العربية الاسلامية الذين هاجروا من اسبانيا ، بعد انحسار الحكم الاسلامي عنها ، وظلوا مقيمين في تونس ، وتناسلوا فيها .. ورأينا بعضهم يحتفظ بمفتاح بيت جده في الأندلس ، ويحلم بالعودة في يوم من الأيام إلى الديار العزيزة الغالية .

وعندما عدت إلى بلادي كتبت في جريدة (الندوة) يومذاك مقالات متعددة عن رحلتي إلى تونس — جعلت عنوان احداها : (لئلا تكون فلسطين اندلسا أخرى) حذرت فيها القادة والساسة العرب من إضاعة الوقت ، مع استمرار رفضهم لكل حل يعرض عليهم — وقلت فيه : ان رفض قرار التقسيم كان خطأ — كما ان خروج أهل فلسطين منها في حرب ١٩٤٨ أو بعدها كان أيضاً خطأ لأنه أخلى البلاد من أهلها لهؤلاء الغزاة اللصوص الخ .

وكان معي في الطائرة من لبنان إلى مدريد — في منتصف رجب ١٣٩٤هـ — لحضور مؤتمر الاتحاد العالمي للطلاب المسلمين

● «مشكلة الثقافة في البلاد العربية هي الحرية .. اعطني حرية تجد ثقافة فالثقافة تحتاج إلى النور والهواء !

● لقد دعوت إلى حرية الصحافة في العالم العربي .. وحتى الآن فشلت ، وربما توجد حرية في بعض البلاد ، ولكنها ليست الحرية الكاملة المرجوة !

● في الأربعينات — أي في العهد الملكي قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ — كانت الصحافة المصرية حرة ، ومع ذلك كانت الصحف تصادر ، والصحفيون يعتقلون ، فقد أعتقلت ٢٦ مرة سنة ١٩٥٠م ولكن يفرج عني بكفالة مالية ، وكنت اعتبر هذا استبدادا وظلما ، ولكني وجدت بعدها حكاما يغلقون الصحف إلى الابد ، ويصادرون الحريات ، ولم نعد نكتب واحدا في المائة مما كنا نكتبه قبل الثورة »

فمتى ندرك أن حرية الكلمة في مصلحة الحكومات .. وليس في مصلحة الكتاب ؟ ومتى نقول كما قال سيدنا عمر بن الخطاب — وهو الخليفة الذي يضرب بعدله المثل : (رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا) وكما قال أيضا في موقف آخر : (لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا — أي كلمة الحق — ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم) — متى ! متى !؟[٧]

---

(٧) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/١/٦ — ١٩٨٥/٩/٢٠ .

رفقاً بسمعة العرب

كتبت جريدة «القبس» الكويتية يوم ١٤٠٦/١١/٣ — ١٩٨٦/٧/٩م تحت عنوان «أسرار عربية» أن الحكومة الأسبانية منعت دخول أي عربي إليها إلا بعد تحقيقات واسعة حول نشاطاته وارتباطاته ، وأمرت سفاراتها بالخارج أن تشدد في منح تأشيرات الدخول بالنسبة للعرب !

ونشرت جريدة «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٦/١٢/٤ — ١٩٨٦/٨/٩م تحت عنوان «إجراءات أمنية ضد القادمين من عشر دول عربية» نقلا عن صحيفة «الجارديان» : أن الحكومة البريطانية أمرت بتفتيش كل الأشخاص غير المتزوجين الذين ينتمون إلى أي من عشر دول عربية ، مع تفتيش أمتعتهم بدقة — يغادرون أو يمرون في رحلات دولية على طائرات بريطانية — والعشر دول العربية هي الأردن ، وليبيا ، ولبنان ، والمغرب ، واليمن ، وتونس ، وسوريا ، والجزائر ، والعراق ، والدولة العاشرة غير عربية وهي إيران — وذلك كما ذكرت الجارديان .. لمواجهة ما تسميه قوات الأمن البريطانية : خطر الإرهاب العربي !

هذه الأنباء المحزنة المؤسفة عن سمعة العرب .. ليست غريبة ، كما أن الحكومة الأسبانية والحكومة البريطانية ليستا الوحيدتين اللتين تفعلان ذلك ، فمعظم دول أوروبا — إن لم يكن كلها — لا ترغب في دخول العرب ، وإن كان تنازعها من جهة أخرى حب دخول العرب الكبار وأصاب الثروات الطائلة التي تنفق هناك باسم السياحة والأصطياف .

إن عماليات الارهاب من اقتحام السفارات ، وتفجير القنابل ،

ولقد سررت كثيرا لظاهرة جديدة في العلاقة بين الدولة — في مصر — وبين الكتاب الصحافيين ، وهي التعقيب السريع من رئيس الوزراء على كل كلمة يقرأها في أية صحيفة تتصدى لنقد شيء من شؤون الدولة أو تبدي ملاحظة ، أو تقدم طلبا ، أو تكشف عن خطأ .

إن الدكتور على لطفي ، رئيس وزراء مصر الجديد ، يشكر على هذا التقليد الجديد الذي اتبعه في بداية عمله ، ويرجى منه أن يستمر فيه ، وألا يضيق ذرعا أو صدرا — مستقبلا — بما تعرضه الصحافة في بلاده من مشكلات المواطنين ، وحاجاتهم ، ومظالمهم .

فإن الدولة يجب أن تكون في خدمة الشعب ورعاية شؤونه ورئيس الدولة ورئيس الوزراء هما بمثابة الآباء للمواطنين ، يحرصون على مصالحهم ، ورفع ظلاماتهم ، وحل مشكلاتهم ، وإتاحة العيش الرخي لكل واحد منهم . وحسبهم إلزاما لهم بذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام : (**الامام راع ومسؤول عن رعيته**) .

- وقوله ﷺ أيضا : (**مامن أمير يلي من أمور المسلمين شيئا ، ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل الجنة**) .
- وقوله كذلك : (**الا من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم في حوائجهم رفق الله به يوم حاجته ، ومن احتجب عنهم دون حوائجهم احتجب الله عنه دون حاجته**) .
- وقوله ﷺ : (**خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**)[٨]

(٨) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/١/٣٠ — ١٩٨٥/١٠/١٤ .

أمريكي ــ فلماذا لا يوجه إليه شخصياً ؟ لماذا يوجه إلى مواطنيه في مركز أو سوق أو طائرة أو باخرة ؟ وما ذنب هؤلاء المواطنين الأبرياء في أن تفجر القنابل في وجوههم وصدورهم ؟ وقد يكون بينهم شيوخ وأمهات وأطفال ؟

* * *

وهناك ظاهرة أخرى .. من شأنها تشويه سمعة العرب خارج ديارهم كالظاهرة الأولى تماماً .. إنها ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة ، التي انتقلت من ديارها إلى ديار اجنبية ــ إلى أوروبا وأمريكا أيضاً ــ تلتمس الحرية المطلقة في إعلان رأيها في سياسة هذا الزعيم العربي ، أو هذه الدولة العربية . وقد تتستر إحدى الدول العربية وراء إحدى هذه الصحف التي تصدر في لندن أو باريس أو نيويورك ، فتنشر فيها الأخبار السيئة ، والمقالات الطاعنة في دولة عربية أو زعيم عربي تختلف معه في سياسته ، أو منهج حكمه !

إن الصحافة المهاجرة من ديار العرب إلى ديار أعدائهم صنفان .. أحدهما ماذكرناه آنفاً ، والآخر صنف هاجر من أجل أن يجد متنفساً لحرية الكلمة ، وقولة الحق ، وإعلان الحق ، واعلان النقد السليم والبرىء من الأغراض السيئة . وذنب هذا الفريق على حكام بلاده ، وساسة دولته الذين لا يريدون أن يسمعوا أو يقرأوا كلمة حق ، ولا دعوة خير ، ولا توجيهاً إلى مصلحة الوطن والمواطنين .

وبالنسبة للفريق الأول ــ من الصحافة المهاجرة ــ فإنها مؤسسة أصلا في ديار أعداء العروبة لنشر «الغسيل» العربي في أسطحة الشامتين الساخرين من صليبيين وصهيونيين وشيوعيين ، فيضحكوا عليهم ، ويبتهجوا لسلوكهم المعيب الذي يزيدهم ــ أي العرب ــ

ومن هنا أيضا يطرح صورتين لتأمين تعاوني يصلح للمجتمعات الاسلامية الاقتصادية وهما ــ في الوقت نفسه ــ لا تتعارضان مع مبادىء الاسلام وقواعده وأصوله .

● الصبورة الأولى : مؤسسات التأمين التعاوني .. وتتولاها الدولة ــ على غرار مؤسسات التأمينات الاجتماعية ــ إلا أن الدولة هنا في مؤسسات التأمين التعاوني تنوب عن المستأمنين لحسابهم الخاص وتغطي بذلك سائر أنواع المخاطر لجميع أفراد الشعب .

● الصورة الثانية : شركات التأمين التعاوني .. وتتولى ممارسة التأمين باسم المستأمنين ولحسابهم الخاص ــ والفرق بين الصورتين : أن الدولة في الصورة الأولى تشرف عليها وتديرها . أما الصورة الثانية فهي جهاز خاص بأصحابه من رجال الاقتصاد ، وفي كلتا الحالتين يعان صندوق التأمين التعاوني بمعونة أصلية من الدولة تكون بمثابة رأس مال الصندوق فضلا عن الاعانات المقطوعة والقروض عند الحاجة ، كما تلتزم الدولة بتغطية خسائر الصندوق فيما إذا تعرض لذلك الخ .

ويفضل الدكتور الفنجري الصورة الثانية أي شركة التأمينات التعاونية ويطلق عليها «الشركة المختلطة» لأن الدولة تساهم فيها وتمدها بالمعونات والقروض وتعويض الخسائر .

وقد أحسن المؤلف الفاضل في طرح الفكرتين وشرح أسسها . ولا شك أنه خدم الاقتصاد الاسلامي الحديث بذلك ، وأعان رجاله على التفكير والتدبير معا لكي ينشطوا ويبدأوا العمل لانشاء مؤسسات التأمين التعاوني على قواعد اسلامية صحيحة .

وأنا أتفق معه في اختيار الصورة الثانية من مؤسسات التأمين المقترحة : أي أن تكون هذه المؤسسات شركات تتكون بأسهم

عندما يكون النداء في واد ..

أقرأ دائماً ، ويقرأ غيري في الصحف العربية ، أو نسمع جميعاً من الاذاعات العربية : أن أمين منظمة المؤتمر الاسلامي ، أو أمين جامعة الدول العربية ، أو الرئيس العربي (فلان) وجَّه نداء إلى زعماء العراق وإيران يطالب فيه بحقن الدماء ، ووقف الحرب بين الأخوة المسلمين ..

أو وجَّه نداء إلى اللبنانيين الذين يتصارعون ويقتتلون على أرض بلادهم ، ويسفكون الدماء ، ويخربون المنازل والمتاجر .. منذ أكثر من عشرة أعوام ..

ومما قرأنا وسمعنا من هذه النداءات الموجهة لوقف الحرب بين فريقين من العرب ، أو طائفتين من المسلمين ، أو لوقف هجمات بعض الطوائف اللبنانية على مخيمات الفلسطينيين في لبنان — هو النداء الذي وجهه الزعيم الفلسطيني السيد ياسر عرفات وبعض الشخصيات الفلسطينية والأردنية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية وإلى دي كويلار الأمين العام للأمم المتحدة .. لوضع حدٍ للمأساة التي يتعرض لها سكان هذه المخيمات ، ووقف نزيف الدم .. الذي تسفكه منظمة أمل اللبنانية الشيعية !

وهو مانشرته «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٦/١٠/٥ — ١٠/٦/١٩٨٦م — وأنا أقرأ مثل هذه النداءات ، وأضحك في نفسي ضحكاً كالبكاء — كما يقول المتنبي — لأني أعرف جيداً : أن هذا النداء سيذهب مثل غيره مع الريح ، فهو أشبه بصرخة في واد ، أو نفخة في رماد ..

ولو أحصينا ماوجه الزعماء العرب والمسلمون ، وأمناء المنظمات

لماذا لا يكون لنا دفاع ذري اسلامي

لم يعد أمرا سريا ، ولا خبرا مجهولا : أن اسرائيل عدوة للعرب بخاصة ، وعدوة المسلمين بعامة ـــ تمتلك القنبلة الذرية منذ أمد بعيد ، وأنها قد استعدت لذلك منذ قيامها سنة ١٩٤٨م ـــ حيث وضع في أغسطس من تلك السنة حاييم وايزمان أول رئيس لوزراء إسرائيل خبرته العلمية كعالم كيميائي كبير في أول دراسة لانشاء مؤسسة نووية في اسرائيل .

وتم إنشاء أول مفاعل ذري إسرائيلي ـــ في لتسيون ـــ سنة ١٩٥٧م ـــ ثم تتابعت المفاعلات والمعاهد الذرية في إسرائيل بعد ذلك في ناحال سوريك وديمونة وفي حيفا وغيرها الخ وانتجت إسرائيل أول قنبلة ذرية سنة ١٩٦٦م .

وقد اسهمت أمريكا وفرنسا في إنشاء هذه المفاعلات والمعاهد الذرية الاسرائيلية . بالخبراء والمواد الكيمائية اللازمة .. وتعمل هذه المفاعلات منذ إنشائها في إنتاج الصواريخ النووية والصواريخ التعبوية وحاملات الرؤوس النووية(٩) .

والعجيب الغريب في الأمر أن أمريكا التي تمد إسرائيل بكل عون علمي نووي واقتصادي وعسكري ، وتشجعها على الانتاج الذري ـــ

---

(٩) لم تتحدث اسرائيل قط عن انتاجها النووي . ولكن حدثت مفاجأة غريبة خلال نوفمبر ١٩٩٠ ـــ ربيع الثاني ١٤١١هـ ـــ حين اعترف الرئيس الاسرائيلي حاييم هيرتزوج في رسالة إلى مسؤول بريطاني بحث معه قضية اتهام الخبير الاسرائيلي النووي (فانونو) الذي فضح أسرار امتلاك اسرائيل للأسلحة النووية في الصحف البريطانية .. ولذلك تم اختطافه في لندن وارسل إلى اسرائيل لمحاكمته ـــ في هذه الرسالة اعترف هيرتزوج بقدرة اسرائيل الذرية اعترافاً صريحاً .

والواقع يفرض علينا : أن نعمل أو نسكت .. فالسكوت أفضل ألف مرة من نداء يضيع في واد ، أو نفخة تكون في رماد .

* * *

سنة ١٩٤٨م حتى اليوم أن أمريكا وروسيا ودول أوروبا المتعددة تؤثر جميعها إسرائيل على العرب والمسلمين جميعا ، مع ظلمها لهم ، وعدوانها عليهم .

روسية أفغانية على مدنها وحدودها .. بسبب فتحها أبواب الهجرة للاجئين الأفغان ، وإقامة زعامات الجهاد الأفغاني على الحدود الباكستانية ..

● والرأي عندي : أن تثبت باكستان على موقفها من رفض التدخل الأمريكي في موضوع تصنيعها الذري .. مهما هددت أمريكا بقطع مساعداتها المالية أو العسكرية لها .

● كما أن على الدول الاسلامية أن تعوض باكستان عما قد تفقده من المساعدات الأمريكية .. فقوة باكستان قوة للعالم الاسلامي كله ، وبخاصة حين نعلم حساسية وضعها السياسي والجغرافي ، واتصالها المباشر بالخطر الهندي من ناحية ، والخطر الأفغاني العميل لروسيا من ناحية أخرى .

إن الخطر الهندي المتمثل في العداء التقليدي الدائم لدولة باكستان المسلمة .. لن يتحول إلى مودة وولاء ووفاء .. مهما بذلت باكستان من عروض الصداقة وجهود المسالمة مع حكام الهند .

كذلك الخطر الروسي الأفغاني لن ينتهي حتى تسحب روسيا قواتها العسكرية من أفغانستان .. وينتصر المجاهدون وتقوم الدولة الاسلامية الأفغانية .

ولعل قيام الدولة الاسلامية في أفغانستان مستقبلا هو ما يجعل أمريكا تتعاون مع الاتحاد السوفيتي سرا وبأسلوب خفي — على عرقلة تمكين المجاهدين من الانتصار النهائي ، وإن كانت تتظاهر بتأييد المجاهدين .

ولكن روسيا سوف تسحب قواتها العسكرية من افغانستان وستقوم الدولة الأفغانية المسلمة بإذن الله وعونه وتوفيقه ثم بالجهاد الصادق الذي يقوم به المجاهدون الأفغان — مهما تآمرت أمريكا وروسيا



متى يصنع العرب سلاحهم ؟

الأستاذ الكبير أكرم زعيتر في «ومضاته» البارقة الفائقة يوم ١٤٠٧/١٠/٢٢ ــ ١٩٨٧/٦/١٨ ــ روى ماتحدث به المحاضر الجامعي الاسرائيلي «إفرايم عنبار» في مقال كتبه لمعهد القدس من أن اسرائيل باعت أسلحة وافرة لكل من اندونيسيا وماليزيا .. كما أن السلاح الاسرائيلي وجد طريقه إلى كل من ايران واثيوبيا أيضا ، وأن مبيعات اسرائيل من الأسلحة قد ارتفعت من مليون دولار سنة ١٩٧٥ إلى أكثر من مليار دولار هذا العام (١٩٨٧) .

وقد علق الأستاذ الفاضل أكرم زعيتر على هذا الحديث .. فوجه اللوم إلى الدولتين الاسلاميتين اندونيسيا وماليزيا لشرائهما أسلحة من اسرائيل ، ولفت نظر الأمين العام السيد شريف بيرزاده إلى خطورة الموضوع ، وحث الدول العربية على معالجة القضية مع الدولتين الاسلاميتين بأسلوب أخوي .

وأنا أريد أن أعلق على الموضوع من جانب آخر غير ما اكتفى به الأستاذ أكرم زعيتر ــ أريد أن أعلن عجبي من قدرة اسرائيل ــ الدولة الصغيرة الحقيرة في نظرنا نحن العرب ــ وهي حديثة عهد بالولادة والنشأة ــ في ١٥ مايو ١٩٤٨ ــ على إنتاج أسلحة حديثة وتصديرها إلى العالم كله .. ومنه بعض الدول الاسلامية والأفريقية المسيحية كأثيوبيا .. التي تضطهد المسلمين ــ من مواطنيها ــ وتحارب جاراتها من الدول الاسلامية كاريتيريا والصومال والسودان .

إسرائيل ــ الدولة الصغيرة الحقيرة في نظرنا نحن العرب ــ تصنع أسلحة وتصدرها إلى العالم ــ ونحن العرب أربعا وعشرين دولة أكثر عددا ، وأقدم تأريخاً ، وأكبر مساحة وأوفر مالا ــ مازلنا نشتري



نريد تصنيعا عربيا لأسلحتنا ..

سبق أن كتبت كلمة في (هذه سبيلي) بجريدة الشرق الأوسط حول تكاسل العرب وتغافلهم نحو أربعين سنة ـــ منذ قيام إسرائيل ـــ عن الاهتمام بصناعة الأسلحة التي يدافعون بها عن أنفسهم وديارهم ودمائهم وأعراضهم .. بدلا من أن يظلوا طوال هذه السنوات الأربعين يتسولون ويتكففون الأسلحة من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وغيرها من دول اوروبا وآسيا .. وتتدلل هذه الدول ـــ وبخاصة أمريكا ـــ وتتعزز وتتشرط في بيعها الأسلحة على أية دولة عربية .. بحجة تخوفها على حبيبتها (اسرائيل) من عدوان عربي بهذا السلاح المشترى .

وكانت كلمتي تلك بمناسبة ما قرأته من أخبار عن إنتاج إسرائيل لأسلحة حديثة ، وعرضها للبيع على دول عديدة في العالم الثالث !

أما كلمتي اليوم ـــ في الموضوع نفسه ـــ فهي بمناسبة إعادة الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية مع شقيقتها الكبرى (مصر) ... وباعتبار مصر هي الدولة العربية الوحيدة التي بدأت فعلا إنتاج أنواع من الأسلحة الحديثة ..

فقد كتبت صحيفة (اتلانتا جورنال) في ١٩٨٤/١١/١٨ عن صناعة الأسلحة في مصر تقول : (المصريون سيصبحون أكبر منتج للسلاح في الشرق الأوسط .. فهم يشترون خطوط إنتاج كاملة من الشركات العالمية لانتاج الأسلحة الصغيرة والذخيرة ومدافع المورتار والميدان وطائرات الهيلوكبتر ..) .

وقال سمسار سلاح فرنسي : إن المصانع المصرية للأسلحة سوف تسد حاجة السوق ـــ وأكد سيراج داسو ، ابن مارسيل داسو مصمم الميراج : ان المشاريع المشتركة مع مصر تشكل استثمارا ناجحا ،

الاسلام والمسلمون من اتهامات باطلة .. إلى جانب فضح بعض المكائد والمؤامرات التي يدبرها أعداؤهم لهم كي يتخلوا عن دينهم ـــ أحكاماً وأخلاقاً وعقيدةً ـــ ليبقوا ضعفاء أذلة متفرقين .. فهذا هو الهدف الأول ، والغاية القصوى لهؤلاء الأعداء من يهود ونصارى ووثّنيين وعلمانيين ، لأنهم يعتقدون ـــ خطأً ـــ أن المسلمين أعداؤهم ، وان الاسلام خصمهم ، ولو درسوا حقيقة الاسلام عقيدةً وشريعة ونظام حكم وسياسة لأيقنوا أن الاسلام لا يعادي من يختلف معه في عقيدة أو شريعة ، بل يمنحه كامل الحرية في أن يعيش هانئاً بما يريد من اعتقاد أو شرع ، وأنه كريم الوفاء والأمان لخلفائه وأصدقائه وجيرانه من أصحاب الأديان الأخرى .

وحقاً : إن هذا الكتاب حديث ذو شجون[3] عن المسلمين .. لعلهم يذكرون .

أحمد محمد جمال

جمادي الأولى سنة ١٤١١هـ
نوفمبر سنة ١٩٩٠م

---

(٣) يقال في الأمثال : (الحديث ذو شجون) واحدها «شجن» وهي طرق الأودية المتعددة المتداخلة بعضها في بعض ، وكذلك الحديث عن الاسلام والمسلمين .

الآمال الكبار في

منظمة المؤتمر الاسلامي

كانت للمغفور له الداعية الاسلامي الكبير السيد أبو الأعلى المودودي زعيم الجماعة الاسلامية بباكستان ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي سابقا ، آمال كبار في منظمة المؤتمر الاسلامي نحب أن نوجزها الآن بمناسبة الأحداث الأخيرة ، التي جعلت العالم الاسلامي في صورة مضحكة مبكية .

الأستاذ المودودي رحمه الله يصور هذه الآمال في صور مسائل هامة عامة يجب أن يناقشها المؤتمرون ، ويعملوا على تحقيقها ، ليكون المؤتمر في مستوى مسؤولياته الضخام قولا وعملا .

من هذه المسائل الهامة العامة :

أولا : مواجهة السيول الجارفة من الحضارات الالحادية ، باحياء الحضارة الاسلامية ، وتجديدها ثقافيا واخلاقيا في مجتمعات المسلمين ومناهج تربيتهم وتعليمهم .

ثانيا : صناعة الأسلحة الحربية داخل الدول الاسلامية ، والاستعانة بخبراء اليابان وألمانيا ، وبالأيدي العاملة الفنية من الدول الاسلامية والعربية .

ثالثا : العمل على نشر اللغة العربية ، فهي اللغة العالمية المشتركة بين دول العالم الاسلامي ، وذلك عن طريق اعطائها الأهمية الأولى في مناهج التعليم في كل دولة اسلامية .

رابعا : وقف الدعاية المعادية في أية دولة إسلامية موجهة إلى دولة شقيقة .



ودوا ما عنتم !

ليس هذا فقط ماحذرنا القرآن الكريم منه في قول الله عز وجل : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالًا ودوا ما عنتم ــ قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر ــ قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾**

بل هناك تحذير قرآني آخر في قوله تبارك وتعالى : **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** .

وإذن فلا استعجاب ولا استغراب : أن تتبع فضيحة تزويد (الصديقة) امريكا لايران بالأسلحة التي تضرب بها العراق ــ فضيحة تزويد (الصديقة) الأخرى فرنسا لايران أيضا للغاية نفسها .

ومن هنا كان تعليق «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٨/٣/١٥ ــ ١٩٨٧/١١/٦ على انكشاف الصفقة الفرنسية للأسلحة المرسلة لايران بقولها :

● (تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد . أما الظباء فهي صفقات الأسلحة ، التي تنكشف فضائحها في كل مكان من أمريكا تارة ، ومن الصين تارة أخرى التي تتفنن في إجراء التجارب على صواريخها فوق جماجم أطفالنا في بغداد ، إلى اسرائيل ، إلى صاروخ عربي المال والنقل ــ اسمه سكود ، يثير ويدمر أفضل ما في عاصمة الرشيد من تراث وشموخ ، أضف إلى ذلك اقواما مثل الكوريين واللاتين وبعض من يتسربلون بالأخوة الاسلامية وهم يبيعون الأسلحة والأسرار إلى العدو .

(أما الخراش ، فهم العرب ، العرب لا غيرهم ، والغبي الجديد الذي انضم لقائمة الفضائح هذه المرة صديق عزيز ، كنا نعتقد انه

والتعليم في العصر الحديث ، وأنه دين جاء لعصر مضى وانقضى ، ولأمة ذهبت في أعماق التاريخ القديم ..

وبهذه المناسبة .. أذكر أنني قرأت منذ بضعة شهور منشورات صادرة عن بعض الأحزاب السياسية في إحدى الدول العربية[1] يعارض فيها هذا الحزب حزبا آخر ينادي بعودة الحكم الاسلامي إلى الدولة وتطبيق الشريعة القرآنية في سياستها الداخلية والخارجية .

ومن غرائب اعتراضات هذا الحزب السياسي على الدعوة إلى الاسلام كنظام للحكم قوله — في هذه المنشورات — ليس من المعقول أن نعتقد بصواب الحديث النبوي : «ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة» في الوقت الذي نسمح بتعيين بعض النساء وزيرات في الحكومة !!

وليس من المعقول — أيضاً — أن نرضى بتعيين هؤلاء الوزيرات من النساء ، ويبقى الرجل ممسكا بعصمة امرأته الوزيرة ، ويملك وحده حق طلاقها ، كما يملك في الوقت نفسه حق تعدد الزوجات فيقترن بأربع وزيرات !!

هذا مثل واحد من أمثلة تأثير الغزو الأجنبي لأفكار المسلمين ، وإشرابها بسموم الالحاد في دين الله ، والاستهزاء بعزائم أحكامه ومكارم أخلاقه .

* * *

* ونعود إلى أسباب تخلف العالم الاسلامي ، فنضيف إلى ما سبق : أن هناك من رؤسائه من يهمه أن يبقى متسلطا حاكما أكثر مما يهمه وحدة الدول الاسلامية وقوتها ، وربما تآمر هذا الحاكم مع دولة أجنبية

---

(١) الحزب المعارض في السودان هو الحزب المعروف بالجمهوريين .

العواصم لسلوكها العدائي المبين بتصدير الأسلحة لايران لكي تسفك الدماء ، وتهدم المساكن والمدارس، على رؤوس الطلاب الصغار في احدى الدول العربية ؟

لماذا لا نستجيب لتحذير القرآن الكريم : ﴿**ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر**﴾[14] وتحذيره المكرر : ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**﴾[15] .

---

(١٤) سورة آل عمران/١١٨ .

(١٥) البقرة/١٢ .

مأســاة العالم الإسلامــي

البروفسور الباكستاني محمد عالم قير خان ، أستاذ الطب في جامعة لاهور بباكستان ، وضع رسالة عن الحكم والمقاصد الصحية البدنية والنفسية للعبادات في الاسلام كالوضوء والصلاة بركعاتها وسجداتها وقيامها وقعودها ، والصيام والحج .. ومن أفكار البروفسور محمد عالم خان أنه دعا إلى إجتماع إسلامي يعقد في مكة المكرمة : مرة بين الأطباء ، وأخرى : بين المهندسين ، وثالثة : بين رجال الاقتصاد والتجارة ، ورابعة : بين المسؤولين عن التربية والتعليم في العالم الإسلامي ، لدراسة المشكلات والقضايا والموضوعات المتنوعة ، على مستوى الاختصاص والخبرة ، حتى يتبين المسلمون أمورهم وأوضاعهم ، ويعملوا جادين مخلصين لحل مشكلاتهم ، ورفع مستوياتهم الاقتصادية والتعليمية والطبية والفنية ، فتعود لهم قوتهم وعزتهم ومكانتهم بين الأمم الأخرى .

وفي رسالة أخرى للبروفسور خان حديث عن «التضامن الإسلامي» يذكر فيها أن مشكلة المسلمين الكبرى هي ضعف الثقة بتعاليم الإسلام ، مما سبب لنا الخوف والفشل ، كما أن جهلنا بهذا الدين جعلنا نرتمي في أحضان الأعداء طلبا للنصرة . فأكثرنا الآن مسلمون بالاسم فقط ، والقلة الذين يتظاهرون بمعرفة الاسلام .. تعوزهم الثقة بطبيعته ، فمبلغ علمهم وما وصلوا إليه خطأ : هو أن الاسلام منحصر في أداء الصلوات الفردية ، وبعض المناسك فحسب .

في حين أن أساس الاسلام هو التعاون المتبادل . فصلاتنا اليومية في جماعات بالمساجد ، واحتشادنا الكبير في صلاة الجمعة ، كما

التردد عليهم ، ودعوتهم إياهم إلى زيارة جمعياتهم ومنتدياتهم وإلقاء أي حديث عن الاسلام ..

كما سمعت — في باكستان — باذني عتب طلاب جامعتي كراتشي وبنجاب : علينا نحن العرب لتقصيرنا في الدعاية للاسلام وبعث البعوث لنشر تعاليمه وآدابه وأحكامه ، ولتكاسلنا عن نشر اللغة العربية في العالم الاسلامي الذي لايتكلمها .

وبهذه المناسبة أذكر أن السيد عبدالحميد الخطيب سفيرنا السابق في باكستان — كان يقوم بنشاط دعائي كبير للعربية والاسلام .. وكان يؤلف الكتب والرسائل ، ويلقي المحاضرات والأحاديث ويعاون على إنشاء الهيئات الدينية .. وقد ترك بذلك أثرا كبيرا في باكستان تجلى واضحا أثناء رحلتنا معا إلى الندوة العالمية للاسلاميات في لاهور ، حيث كان يدعي في اليوم الواحد أكثر من ثلاث دعوات إلى موائد أصدقائه من أعضاء الهيئات الدينية الذين كان لهم رائدا ومرشدا اسلاميا أثناء سفارته لدى باكستان .

وبعد فما أحوجنا إلى سفراء من أمثال السيد عبدالحميد الخطيب ؟

واقع المسلمين
وتأثيره على الشباب

قبل سنوات معدودة دعيت إلى الموسم الثقافي لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة لالقاء محاضرة حول (واقع المسلمين اليوم .. وتأثيره على الشباب) .

فلبيت الدعوة ، والتقيت بالشباب والطلاب من داخل الجامعة وخارجها ، وببعض الأساتذة والمستمعين الآخرين ..

وانطلقت في حديثي مع الحضور الكرام من المبدأ التربوي الاسلامي الذي أعلنه نبي الاسلام ﷺ منذ أربعة عشر قرنا — وأهمله المسلمون مع الأسف الشديد — وهو نذيره الصارخ ﷺ : **(من غش فليس منا — أو من غشنا فليس منا)** . وهناك فرق بعيد بين الجملتين ، فالأولى تعني التحذير من (الغش) مع الناس كافة أقرباء وبعداء ، أصدقاء وأعداء ، مسلمين وكفارا . فالغش — على التعبير الأول — ممنوع انسانيا مع الناس جميعا .. وهو لا شك أبلغ وأجمل ، ويؤكد عالمية الدين الاسلامي ، واهتمامه التربوي والاجتماعي بالانسانية جمعاء .

أما التعبير الثاني — فيعني الامتناع عن أن يغش مسلم مسلما ، أو أن يسود (الغش) بمختلف ألوانه ومجالاته . مجتمع المسلمين خاصة .

ثم قلت للحضور الكرام : سيكون منطلقي الثاني النذير النبوي الصارخ أيضا في قوله ﷺ : **(ستكون بعدي فتن !! قالوا : وما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله)** .

★ ★ ★

● إن عدد المسلمين في افريقيا يزيد عن (١٥٠) مليونا من (٢٥٠) مليونا هم سكان القارة كلها ، وعلى الرغم من أنهم أغلبية ، فهم يفتقدون الوعي السياسي والثقافي ، والنشاط الفكري والاجتماعي ، ومكانتهم في المجتمع الافريقي هي مكانة العمال والفلاحين ، ومن أجل ذلك حكمتهم ــ كما أسلفنا ــ أقليات غير اسلامية .. نتيجة لتعاون الصليبية والصهيونية والشيوعية عليهم .

● ويلاحظ أن أغلبية السكان من غير المسلمين : قبائل وثنية ، فوجد التبشير المسيحي ، والدعاية اليهودية ، والدعوة الشيوعية بينهم مجالا خصبا .. وبخاصة حين يجدون عند هذه القوى الثلاث الهدايا السخية : من تعليم وعلاج ، ومعونات ، وخبرات في مختلف المجالات .

● تتعاون هذه القوى الثلاث المعادية للاسلام ، على تنفير الافريقيين من العرب ، الذين هم رسل الاسلام في افريقيا ، ووصمهم بأنهم تجار الرقيق ، الذي قاست افريقيا بسببه ماقاست من أعمال وحشية ، وقد وضع الكتاب الغربيون مؤلفات وكتبا في هذا الموضوع ، تحت ستار البحوث والدراسات التاريخية .

من هنا جاءت دعوة الأستاذ المودودي لرابطة العالم الاسلامي ، إلى إنقاذ أفريقيا وبخاصة المسلمين فيها .. من أخطار الثلاثي الماكر بالاسلام ، الغادر المتربص بالمسلمين الأفريقيين[1] .

ــ ٢ ــ

في كلمة ماضية قلت أن الجماعة الاسلامية في باكستان التي يرأسها سماحة الأستاذ أبو الأعلى المودودي ــ قد وضعت تقريرا عن

---

(١) نشرت بعكاظ في ١٣٨٦/١/٣هـ تحت عنوان (وجهة نظر) .

القطاع الذي يتخرج منه الأجيال الناشئة لتتولى سلطاتها واختصاصاتها وقياداتها في كل مجال وفي كل قطاع من المجتمع : سياسيا وإداريا وتعليميا واجتماعيا ..

إنه المصدر ، والمنبع ، والمزرعة الكبرى التي تنتج كل الثقافات والعلوم والاختصاصات ، التي تغذي (المجتمع) وتزوده بحاجاته ، وتسلحه بقدراته — فإذا ابتلى قطاع التربية والتعليم بوباء (الغش) تسربت عدواه إلى كل القطاعات الأخرى ، وأفسدتها جميعاً ..

يضاف إلى ذلك أن جهاز التربية والتعليم ظل منذ سنوات طويلة ماضية كحقل تجارب لأنظمة أجنبية كلها فاسد .. ومفسد لعزائم الطلاب والطالبات بما يمنحهم من الحرية وعدم الانقياد والانضباط .

* * *

ونتجاوز أنظمة التربية والتعليم — في العالم الاسلامي — إلى أنظمة الحكم والسياسة ، لنرى أن السادة والكبراء لا يحكمون بما أنزل الله ، ولا يبالون النذير القرآني : **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾** وإنما همهم : أن يرضوا مستعمريهم السابقين بالاستمرار في تطبيق أحكامهم وشرائعهم وقوانينهم .. أي (الاستمرار) على (الاستعمار) فهو وإن انتهى عسكريا ؛ فإنه لا يزال سياسيا وثقافيا وقضائيا واقتصاديا — ولا شيء من (الاسلام) في هذه المجتمعات ، أو هذه الدول والحكومات التي يقوم على أمرها (مسلمون) منتسبون !!

وفي مجال العلاقات والمشكلات والأزمات السياسية على المستوى العالمي — نرى السادة والكبراء أيضا مايزالون يثقون ثقة صماء عمياء بلهاء في الزعامات الأجنبية من شيوعية ورأسمالية وديمقراطية ، والعالم الحر ، والعالم الثالث — دون أن ينالوا من هذه

متى وكيف ننتصر على «اسرائيل» ؟

في حديث نبوي أخرجه مسلم عن أبي هريرة : أن النبي ﷺ قال : (**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون .. حتى يختبيء اليهودي وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم .. يا عبدالله هذا يهودي خلفي .. تعال فاقتله ، إلا الفرقد فإنه من شجر اليهود**) .

هذه النبوءة أو البشارة التي تحدث بها رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قبل أربعة عشر قرنا من الزمان ، رددتها مقالات الأدباء ، ومواعظ العلماء كثيرا .. من قبيل التفاؤل بالانتصار على دولة البغي والعدوان (اسرائيل) التي لم تكتف باغتصاب فلسطين العربية المسلمة ، بل امتد طغيانها وسلبها إلى أجزاء كثيرة من الوطن العربي الكبير : من مصر ، والأردن وسوريا .. ويتحدث المفكرون الناصحون من العرب ، أمثال اللواء محمود شيت خطاب ، والدكتور محمد فاضل الجمالي ، محذرين من امتدادات يهودية أخرى .. إذا تكاسل العرب عن استرداد ما اغتصبتهم إياه بحرب إسلامية حاسمة .

- نعم بحرب «اسلامية» حاسمة ..

فقد غفل المرددون من الخطباء والوعاظ العرب للبشارة النبوية : أن النبي ـــ ﷺ ـــ قال في بشارته بالانتصار على اليهود : (**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون**) ولم يقل : «حتى يقاتل العرب اليهود ، فيقتلهم العرب» !!

يقول فضيلة الشيخ محمد على الصابوني تعليقا على هذا الحديث النبوي ، في كتابه «من كنوز السنة» ، أن فيه إشارة إلى أن الحرب ستكون دينية مقدسة ، لا حربا قومية ، أو وطنية ، لأن تخصيص

بعض الدول العربية القريبة .. وظلت قضية (فلسطين) وهي أمّ القضايا والمشكلات الاسلامية دون حل أو فصل أو انصاف لأبنائها المشردين المعذبين في الأرض !

ونأتي بعد (واقع) السياسة والحكم ، وواقع التربية والتعليم — في العالم الاسلامي — إلى واقع (الاسرة) واقع المنزل ، واقع الآباء والأمهات .. لنرى الأبناء والبنات حبالهم ملقاة على غواربهم .. لايسألون عما يفعلون ، ولا يمنعون عما ينظرون أو يسمعون من منكر المقال ، وسيء الأعمال . الفتيان يتشبهون بالفتيات : يرسلون شعورهم ، ويطلقون أظافرهم ، ويتحلون بالخواتم والأسورة والحلق في أعناقهم وأيديهم ، ويحتذون النعال ذات الكعوب العالية . والفتيات تعرَّين وانطلقن من ضوابط الخلق ، وآداب الحديث ، وزواجر العفة والحياء .

ويرى الآباء والأمهات كل هذه المساوىء الوبيئة الجريئة في سلوك أبنائهم وبناتهم ؛ فلايحركون ساكنا لزجرهم ، بل يقابل معظمهم هذا الانحراف في الفتيان والفتيات بالرضا والقبول .

هذه خلاصة وجيزة للحديث عن (واقع) المسلمين اليوم في مجالات الحكم والسياسة ، والتربية والتعليم ، والأسرة والمنزل . فماذا ننتظر أن يكون تأثيره على شبابهم من الجنسين ؟

★ الجواب — باختصار شديد — : (إنك لا تجني من الشوك العنبر) وهو مثل عربي قديم حكيم .. مازلت أحفظه منذ مرحلتي الدراسة الأولى ١٣٥٩هـ .

★ وحل المشكلة ، أو دواء هذا الداء — هو الذي وصفه أعظم الحكماء والأطباء (محمد بن عبدالله) ﷺ في قوله : (**ستكون بعدي فتن ! وما المخرج منها ؟ قال كتاب الله**) .

ماذا بعد الانتفاضة ؟

من حق الأخوة المجاهدين حقا — داخل فلسطين المحتلة — أن نكون معهم بقلوبنا ودموعنا ودعائنا .. نحمد لهم وقوفهم في مواجهة الدولة المغتصبة (اسرائيل) والدفاع عن أنفسهم وأموالهم وديارهم بالحجارة والعصي ، وقطع الصفيح والزجاج !!

لقد كانوا أبطالا — بحق وصدق — يرفضون الذل ، ويأبون الاحتلال اليهودي الغاشم لبلادهم ، ويعلنون هذا الرفض ، العربي الأصيل ، والاباء الاسلامي الحاسم .. بالعمل لا بالكلام ، وبالثورة لا بالثرثرة ، وبالتضحية الفعلية — بالدماء والأنفس — لا بالقرارات والتوصيات والنداءات كما تفعل مؤتمرات إخوانهم وندواتهم ومجالسهم — خارج فلسطين — إخوانهم عربا وفلسطينيين أيضا ..

إن إنتفاضة الأخوة العرب — داخل فلسطين المحتلة — وثورتهم على الدولة الحاكمة الظالمة (اسرائيل) ومواجهتهم لجنودها وأسلحتها بالعصي والحجارة — هو ما كنا — ومازلنا — نريده وننتظره لكي نحقق النصر على العدو الغاصب ..

وهو — أي الانتفاضة والثورة والمواجهة الداخلية — مايحقق فعلا استرداد الحقوق الفلسطينية المهدرة ليس من قبل اسرائيل وحدها ، بل هي مهدرة أيضا من قبل (الأصدقاء الألداء) ساسة أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا .. الذين نتمدح بصداقتهم ، ونمجد محالفتهم ، وننخدع بأباطيلهم وأقاويلهم المعلنة كلاما بأنهم مع حقوق الشعب الفلسطيني ، وهم في حقيقة الأمر وواقع الحال مع اسرائيل ، ومع بقائها محتلة ومغتصبة حقوق الشعب الفلسطيني ، ومنزلة بأبنائه داخل ديارهم كل أصناف الأضطهاد ، وألوان الحرمان ، وأشكال القضاء

هل مؤتمراتنا من مكائد أعدائنا ؟

ومن عجائب المصادفات أن أقرأ في ورقة (مستمع) آخر سؤالا يقول فيه : ألا تعتقد أن كثرة هذه (المؤتمرات) وما يصدر عنها من مجلدات ضخمة تضم الأبحاث والمقررات والوصايا : هي إحدى الوسائل التي ابتدعها أعداء المسلمين ، وأغروهم بها وزينوها في أعينهم ، وحثوهم على إقامتها على هذه الصورة المتكررة بكثرة تثير العجب والاستغراب ، بل الاستنكار ـــ يفعل الأعداء ذلك من أجل أن يعرفوا المزيد من طوايا المفكّرين والعلماء المسلمين ، وأفكارهم وآمالهم وأهدافهم ؟

* قلت له تعقيبا على سؤاله : لا أستبعد أن يكون ذلك (واقعاً) من وقائع الحياة التي يعيشها المسلمون اليوم ، ويستلهمون فيها توجيهات العدو ونصائحه وأفكاره ..

وأيّدت السائل بملاحظة أخرى شبيهة ومؤكدة لملاحظته . فقلت للحضور : لقد قرأت في بعض الصحف الكويتية ـــ خلال الأيام القريبة الماضية ـــ نقداً للمؤتمرات والاجتماعات التي يعقدها الساسة العرب للتشاور حول مايسمونه «أزمة الشرق الأوسط» ويعلنون في ختامها عن ماعزموا عليه من استعداد حربي أو عسكري لمواجهة عناد اسرائيل ، وإصرارها على رفض إقامة وطن قومي للفلسطينيين في الضفة الغربية لنهر الأردن .. ورفضها أيضاً للانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها في حرب سنة ١٩٦٧م .

إن مؤتمرات القادة والكبراء في العالم الاسلامي ، وتزاورهم بعضهم مع بعض ، ومايتحدثون به ، ومايتفقون عليه أو يختلفون : مكشوف مفضوح للأصدقاء والأعداء على سواء ـــ ومن هنا يصح الاتهام بأن المؤتمرات والزيارات ومقرراتها وبياناتها الختامية .. إنما قصد بها شغل

من هنا نبدأ .. لاسترجاع فلسطين !

قلت ــ في كلمة أمس ــ في صورة سؤال استنكاري : يجب أن لا نترك الأخوة الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة يثورون هذه الثورة ، أو ينتفضون هذه الانتفاضة في وجه اسرائيل المعتدية ــ يجب ألا نتركهم دون مساعدة عملية ودون امداد لهم بالسلاح والكساء والغذاء ..

كان هذا ماعنيته بسؤالي الاستنكاري في ختام كلمتي الأولى ، وها أنا أوضح ماقصدت إليه في كلمتى اليوم ..

● إن هذه الانتفاضة داخل فلسطين يجب أن تكون بداية لثورة عربية اسلامية في وجه العدوان الاسرائيلي الذي امتد منذ قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ حتى اليوم ، وإن كانت بداياته وبذوره بدأت مع الاحتلال البريطاني على فلسطين في نهاية الحرب العالمية الأولى ، وساعدت بريطانيا على بذر هذه البذور الاسرائيلية العدوانية أولا : بوعد بلفور وزير خارجيتها بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وثانيا : بتمكين اليهود من تملك الأراضي والعقارات الفلسطينية تمهيدا لاقامة الدولة الموعودة والوطن اليهودي المأمول .

● والفلسطينيون ــ خارج ديارهم ــ وبخاصة زعاماتهم المتعددة ، ومنظماتهم المختلفة يجب أن يتحدوا وأن يتعاونوا وينسوا خلافاتهم الشخصية ، ويبدأوا صفحة جديدة من (الجهاد) الفعلي ، والبذل الحقيقي .. لمواجهة اسرائيل مواجهة مباشرة داخل الأرض لا خارجها ، وفي عقر دار الدولة المغتصبة .. لا في المحافل والمجالس الدولية ، التي لا تملك إلا إعلان القرارات والتوصيات بالتأييد القولي للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره ، والانكار القولي ــ

الانجليزي لفلسطين والعراق ومصر ، والاستعمار الفرنسي لسوريا ولبنان ودول شمال افريقيا العربية ..

ثم انكشفت غُمة هذا الأستعمار الغربي عن هذه البلاد العربية الاسلامية .. ما عدى (فلسطين) فقد تآمر الانجليز مع زعماء الصهيونية ابتداء من وعد بلفور عام ١٩١٧ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين — وانتهاء بتسليم فلسطين لاسرائيل فعلا عام ١٩٤٨ . وقد حكم المسلمون فلسطين منذ فتحوها حكما عادلا متساويا بين المسلمين واليهود والمسيحيين ، وظل بيت المقدس مفتوحا لأصحاب الديانات الثلاث على قدم المساواة ، مع حرية العقيدة والعمل . وحسبنا شهادة جوستاف لوبون المؤرخ الفرنسي : (بأن العالم لم يعرف فاتحا أرحم من العرب !!) .

ولا ريب عندي : أن الزعماء العرب والفلسطينيين يخطئون خطيئة كبرى لمناداتهم بشعار قومي في معالجة هذه المأساة الانسانية الكبرى !!

ولو أنهم نادوا بها عالمية إسلامية لوقف العالم الاسلامي كله معهم ، ولسارع إلى نجدتهم سياسيا وعسكريا .. تماما كما يقف العالم المسيحي كله مع اسرائيل سياسيا وعسكريا منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن وإلى الغد القريب ، والغد البعيد أيضاً .

إن العالم المسيحي يتعصب لاسرائيل — مع اختلافه معها عقيدة وشريعة — لأنهما يتفقان على معاداة الاسلام ، والحقد على المسلمين . ومن هنا أصدر الفاتيكان ، المرجع الأعلى للصليبية المتطرفة ، صكاً ببراءة اليهود من دم المسيح عليه السلام .. من أجل أن يسمح المسيحيون ويصفحوا عن اليهود ، ويحل بينهما الاخاء والصفاء بديلا عن الحقد والبغضاء .. الخالدين التالدين في صدور

الجهاد الاسلامي .. هو السلاح البتار !

نعم .. الجهاد الاسلامي الذي أعلنه الأخوة الفلسطينيون داخل اسرائيل المعتدية ــ خلال الشهر الماضي ومازال ممتدا حتى الآن ــ هو السلاح البتار ، وهو القوة الحاسمة لكل عدوان ظالم ، وهو المواجهة الصحيحة لكل مغتصب غاشم .

● لقد أعلن عن هذا الجهاد الاسلامي ــ في فلسطين المحتلة ــ منذ أكتوبر الماضي ــ ١٩٨٧ ــ في أعقاب العملية الفدائية التي نفذتها مجموعة ناصر وطارق حليس في القدس .. فقد تحدث المحيطون بالعملية عن تنظيم اسلامي وعن وجود سرايا باسم الجهاد الاسلامي !

وفي نتيجة استفتاء أجرته جامعة النجاح في نابلس وصحيفة (الفجر) التي تصدر في القدس مع التلفزيون الكندي والاسترالي ــ ظهر أن مايقرب من (٦٠٪) من شباب فلسطين داخل اسرائيل يريدون دولة اسلامية فلسطينية .

● إذن من حقنا أن نتفاءل بهذا الاتجاه الجديد نحو «إسلامية» المواجهة الفلسطينية للعدوان الاسرائيلي .. لأنه الصواب بعد الخطأ ، والحق بعد الباطل ، والهدى بعد الضلال طوال اربعين عاما أضعناها في انتماءات قومية وحزبية وعلمانية ، ولم نجن من ثمارها إلا الحناظل .

وقد لا يعجب هذا الكلام طائفة أو طوائف عربية وفلسطينية تصر على الانتماء القومي والحزبي والعلماني ــ لا بأس علينا منهم مادام المجاهدون الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة مقتنعين بأن «الجهاد» الصادق المخلص هو طريقهم إلى الحرية والاستقلال ، وإلى النصر

الصحوة الإسلامية
بين الواقع والدعوى
(١)

يتردد ــ هذه الأيام ــ الحديث عن صحوة اسلامية بدت في الأفق الإسلامي ، ويتردد الأمل معها في عودة المسلمين إلى سابق مجدهم ، وسالف سعدهم ..

وقد أجرت مجلة «الدعوة» السعودية التي تصدر في الرياض خلال شهر المحرم ١٤٠٨هـ سبتمبر ١٩٨٧م تحقيقا صحفيا واسعا مع طائفة من الكتاب الاسلاميين حول هذه «الصحوة» المتمناة أو الواقعية على رأي بعضهم .

* وكانت إجابتي على سؤال الدعوة : ان الصحوة الاسلامية التي يتحدث عنها الكتاب الآن .. هي صحوة على مستوى أفراد في المجتمعات الاسلامية ــ وأضفت : ان الصحوة التي نريدها هي الصحوة الفعلية في الأسرة والمجتمع والدولة في كل بلد عربي واسلامي .. نريد صحوة تشمل تطبيق الشريعة الاسلامية أحكاما وأخلاقا في أجهزة الحكم ، وأجهزة الاعلام ، ومؤسسات التربية والتعليم .

* وقلت في إجابتي أيضا : أما الحديث عن الاسلام في المساجد والأندية والمؤتمرات وكثرة المصلين ، ومظاهر الصلاح والتقوى على بعض الوجوه ــ فليس هذا مانريده من صحوة اسلامية حقيقية ــ أو بمعنى آخر : ليكن اسلامنا عمليا .. فالإيمان أولا والسلوك ثانيا قبل الكلام والادعاء والتظاهر بأننا مسلمون !

وبعد نشر إجابتي بمجلة «الدعوة» ، خطرت في ذهني فكرة حول الصحوة الاسلامية وبعض مظاهرها أو وقائعها ، ووجدت أن هناك

أطفال الحصار وأطفال الحجارة

ما أبعد الفرق بين أطفال الحصار وأطفال الحجارة ــ أطفال الحصار هم أطفال المخيمات الفلسطينية في لبنان .. الذين تسلطت عليهم قوات «أمل» العسكرية ، بقيادة زعيمهم (نبيه بري) ، ومنعت عنهم الطعام والشراب وعن آبائهم وأمهاتهم ، وصبت عليهم الويلات والضربات ، فقتلت من قتلت وشردت من شردت .. حتى جاعوا ولم يجدوا طعاما فأكلوا الكلاب والقطط ..

و«أطفال الحصار» هو عنوان الكتاب الأسود الذي كتبته الطبيبة الانجليزية «بولن كاتنج» عن مأساة المخيمات الفلسطينية في لبنان على أيدي عسكر أمل ــ المنظمة اللبنانية ــ وقد نشرت «الشرق الأوسط» فصول هذا الكتاب تباعا .. فأعادتنا بذلك إلى أيام المحنة وأيام المأساة خلال السنوات الثلاث الماضية منذ عام ١٩٨٥م .

أما الطبيبة الانجليزية فقد سجلت أحداث المأساة يوما بيوم وأرخت لمظالم «حركة أمل» التي أنزلتها بالمخيمات الفلسطينية في لبنان وهو ما لم تفعله اسرائيل بالفلسطينيين في الأرض المحتلة ... لأنهم مازالوا قادرين على المقاومة والمواجهة ، ولو بالحجارة والعصي وإضراب العمال ، وإغلاق المتاجر ..

وهؤلاء هم «أطفال الحجارة» كما أطلقت عليهم الصحف العربية ، وتحدثت بهذا الوصف ألسنة الكتاب والخطباء .

ومن العجيب أن نسمع ــ الآن ــ أنباء عن حصار جديد لحركة أمل حول المخيمات الفلسطينية في لبنان في الوقت الذي تهتف قلوبنا ــ قبل أفواهنا ــ بالدعاء والثناء للمقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ، ونرجو أن تستمر ، كما نأمل أن تمدها الدول

السعودية حول «الصحوة الإسلامية» وكانت خلاصة الإجابة انه ليس هنا صحوة اسلامية حقيقية ، وإنما هناك بعض المظاهر أو الظواهر .. التي قد تكون بداية مبشرة بالخير ، وداعية إلى التفاؤل بمستقبل إسلامي يعز فيه المسلمون ، ويسعدون بالرخاء والازدهار ، والتقدم والتطور المطلوبين أو المنتظرين كضرورة عصرية لحياة المسلمين اليوم .

وقد اتيحت لي ــ بعد ذلك ــ فرصة الاطلاع على مجلة «الهدى» المغربية عن طريق الصديق الدكتور عبدالسلام الهراس الذي وفد إلى مكة المكرمة ضيفا على مؤتمر الدعوة الاسلامية ــ حيث اهدى إلى بعض الاعداد من هذه المجلة القيمة المدافعة عن الاسلام والمنازعة للعلمانية والالحاد والانحراف .

وفي أحد اعداد المجلة ــ عدد جمادي الأولى ١٤٠٦هـ ــ قرأت بحثا منقولا عن مجلة «المسلم المعاصر» للأستاذ محيى الدين عطية يتحدث فيه عن «أمراض الصحوة الاسلامية» باعتبارها صحوة قائمة موجودة .

وفي مقدمة البحث يعرض تعريفا للصحوة الاسلامية : بأنها الظاهرة الاجتماعية الجديدة التي تشير إلى تنبيه الأمة الاسلامية وافاقتها واحرازها تقدما مطردا في احساسها بذاتها واعتزازها بدينها وفي تحررها من التبعة الفكرية ، وسعيها للخروج من تخلفها وانحدارها ، ولقيامها بدورها الحضاري الخيري المتميز باعتبارها خير أمة أخرجت للناس .

ثم يقول ــ تتمة للتعريف ــ انها ظاهرة شاملة لحركة الأفراد والجماعات والدول ، ممتدة في مجالى الفكرة والممارسة ... الخ .

وإذا رجعنا إلى التعريف نتأمله ونتدبره كلمة كلمة وجملة جملة ــ نجد أن واقع الأمة الاسلامية بعيد عن التَنبُّه والإفاقة واحراز التقدم

الوحدة الاسلامية بين بنغلاديش وباكستان

ذكرني الدكتور (جاويد أنوار الحسن) بمقاله الذي نشره في جريدة (الندوة) قبل اسبوع واحد تحت عنوان : (ربع مليون باكستاني معرضون للتنصير في بنغلاديش) وتحدث فيه عن المجاعة التي يعانيها عدد كبير من أهالي بنغلاديش واستغلال هيئات التنصير لهذه المجاعة لكي يحولوا هؤلاء المسلمين إلى نصارى ــ ذكرني هذا المقال بمأساة الانفصال السياسي الذي حدث بين باكستان الغربية الشرقية التي سميت فيما بعد : (بنغلاديش) ولم تستقر يوما منذ أن انفصلت عن شقيقتها باكستان الغربية ..

إن مأساة الانفصال هذه تحققت بالتآمر بين الهند وروسيا من ناحية ، وبين (ذو الفقار على بوتو) ــ رئيس دولة باكستان الغربية يومذاك ــ وبين مجيب الرحمن ، بل انه مجيب الشيطان ، الذي كان يقود الثورة من أجل تحرير باكستان الشرقية من استعمار باكستان الغربية ــ بزعمه .

لقد وقعت هذه المأساة سنة ١٩٧١م ــ وكانت في البداية مجرد محاولات ومظاهرات بين المطالبين من باكستان الشرقية وعلى رأسهم (مجيب الشيطان) بالاستقلال ثم اشتباكات حربية بين الأخوة من الاقليمين الغربي والشرقي .. وماكان الثائرون من الاقليم الشرقي لينتصروا ويحظوا بالانفصال ــ أو الاستقلال بزعمهم ــ لولا التدخل العسكري الهندي والروسي ، وتمت المؤامرة فأطلق (ذو الفقار على بوتو) سراح مجيب الشيطان من السجن ، وقد كان معتقلا في باكستان الغربية ، ليعود إلى باكستان الشرقية ، ويتولى رئاسة حكومتها ويطلق عليها اسم (بنغلاديش) .

أو تركه كله ــ والغرور لدى بعض الجماعات الاسلامية بأنها وحدها على حق والآخرين خاطئون ، وهذا مايمنعها من التفاهم والتعاون معهم ــ والانغلاق أي الانفصال عن الفكر المعاصر وقضاياه ، ورفض التفاعل مع التطور الحديث ، وهو ما أدى إلى العجز والتقصير في إقامة علاقات متصلة مع عناصر المجتمع ومن شعاراته : من ليس منا فهو من خصومنا ـ والسطحية حيث لا نجد في مانرى من جماعات أو جامعات تعلن عن مناهج جديدة في الاقتصاد الاسلامي ــ مثلا ــ دراسة عملية أو مادة علمية جادة ــ ثم الارتجال فيما يدعو إليه الدعاة وفيما يكتبه الكاتبون في الحقل الاسلامي على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والتربوية ــ واخيرا ، تقديس التراث .. وهو آفة أصابت كثيرا من الحركات الاسلامية ، وكثيرا من العلماء والمتعلمين ، بحيث حالت هذه القداسة أو التقديس للتراث عن النقد والتحليل . وقد أورد الكاتب قولا للأستاذ عبدالحليم محمد أحمد : «بأن لا قدسية لاجتهادات البشر سواءً كانوا صحابة أو تابعين أو اتقياء صالحين أو زعماء ملهمين» .

هذه خلاصة موجزة عن أمراض الصحوة الاسلامية ــ كما يراها الاستاذ محيي الدين عطية . وقد اسلفنا القول بأنه من العجيب أن يزعم الكاتب الفاضل أن هناك صحوة اسلامية ثم يذكر لهذه الصحوة أمراضاً !

والمتأمل لهذه الأمراض يجدها قديمة منذ انتهاء القرن الأول من قرون الهجرة .. بل خلال القرن الأول لأن الكاتب ذكر من أمراض الصحوة فتنة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، التي استشهد بسببها ــ وبخاصة : التفرق والتطرف والغرور والانغلاق .. فكلها قد حدثت في فترات الحكم الاسلامي على اختلاف اسمائه

الدكتور جاويد أنوار الحسن في مقاله — إلى باكستان الشرقية من ذوي الكفاءات والاختصاصات العلمية والفنية في الطب والهندسة والاقتصاد والثقافة ، وقد قاموا بأعمال جليلة للنهوض بباكستان الشرقية سياسيا واجتماعيا . وكان جزاؤهم عندما تدخلت الهند عسكريا في حركة الانفصال عام ١٩٧١ — ان أقامت لهم المجازر والمحارق ... لأطفالهم وشيوخهم وشبابهم ونسائهم دون رحمة ولا شفقة !!

* * *

حقاً ان بنقلاديش لم تستقر على حال منذ الانفصال ، وقد انتقم الله من مثيري هذه الفتنة — كما أسلفنا — وليس هناك من علاج أو حل لمشكلات المجاعة التي تنزل بها حينا بعد حين ، ويستغلها المنصرون بما يقدمونه من إغراءات الطعام والشراب والكساء — ليس من حل حقيقي أو علاج حاسم إلا أن تعود الوحدة الاسلامية الأولى بين الاقليمين سياسيا واقتصاديا وثقافيا وعسكريا .. لتكون هناك (باكستان كبرى) كما كانت من قبل عندما أسسها (محمد على جناح) رحمه الله سنة ١٩٤٧ بعد استقلال الهند عن الاستعمار البريطاني . (٨)

---

(٨) المدينة في ١٤٠٥/٦/١٧ .

تعقيب :

كتب الأستاذ أحمد أبوالفتح ـ في جريدة «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٨/٤/١٣ ـ ١٩٨٧/١٢/٤ مقالا حول علاقة مصر بالسودان منذ الاستقلال عن الاستعمار البريطاني ومحاولات إقامة وحدة بين البلدين تحت التاج المصري ، وانقسام السودانيين بين مؤيِّدين للوحدة ، ومعارضين لها ، وختم المقال بإشارة إلى الخلافات القديمة والدائمة ، ثم بين الدافع إلى كتابة هذا المقال في الفقرة التالية :

(حرَّك الرغبة في كتابة هذا المقال أمران :

١ ـ رسالة نشرتها «الشرق الأوسط» في عدد يوم الثلاثاء ١٧ نوفمبر تحت عنوان «ترتيب البيت العربي أولا .ثم الذهاب إلى الدولي» .

(كاتب الرسالة وهو السيد الأستاذ محمد الجعبري قد ذكَّر بأمرٍ لا مفر من مواجهته بكل صراحة ووضوح ، وهو أن يبحث عن الحلول للخلافات العربية قبل أن نذهب لمؤتمر دولي نبحث فيه عن حلٍ لحقوقنا المغصبة ، واستردادها من العدو الاسرائيلي .

(ان ايسر ما يسهِّل لاسرائيل استمرار اغتصابها يكمن في خلافات بعض حكام الدول العربية ، والخلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، ولا شك أن حضور مؤتمر دولي قبل تصفية الخلافات سيمكن إسرائيل من استثمارها ابشع استثمار .

٢ ـ مقال للأستاذ أحمد محمد جمال تم نشره يوم الأربعاء ١٨ نوفمبر في بابه «هذه سبيلي» الذي هو من أهمَّ ما يحظى به قراء الشرق الأوسط ، وعنوان ذلك المقال : (حول دعوى الصحوة) والكاتب إذ يتمسك بدينه ولا يخشى في الحق لومة لائم يقول :

الماضي ..

ــ وإن الفتوح الاسلامية أوجدت من أتباع الاسلام ــ من غير العرب ــ من حافظ على أصول تشريعه وقواعد لغته ، أكثر مما حافظ عليها العرب الأصلاء أنفسهم ..

ــ وإن العمل على نشر الاسلام من جديد يستلزم نشر اللغة العربية ، التي أنزل الله بها كتابه ، وأرسل رسوله من العرب لحكمة سامية ، أرادها الحكيم العليم ..

ــ أكتب عن هذه الذكرى من ذكرياتي الصحفية بمناسبة ماينشر الآن في الصحف عن المؤتمرات والندوات الاسلامية التي تنادي بضرورة الاهتمام بتعليم اللغة العربية لمسلمي أفريقيا وآسيا تمهيدا لفهم الاسلام ومعرفته .

تعليم العربية لغير العرب واجب اسلامي !

بعد ذلك ينقل الأخ الأنصاري رأيا لتوماس كارليل في كتابه (الأبطال) عن اعجاب العرب بالقرآن الكريم ، وتمسكهم به ، لأنهم يفهمونه ويتذوقون بلاغته وحلاوة لغته ، على عكس الغربيين لأنهم لا يقرأون القرآن بأسلوبه العربي المبين ، وإنما يقرأونه في ترجماته التي تذهب بحسنه ورونقه . ولذلك أعطي العرب القرآن من الاجلال والتبجيل مالم يعطه أتقى النصارى لانجيلهم !!

وبعد أن يثني على جهود الجامعة الاسلامية ، ورابطة العالم الاسلامي ، التي تبذل الكثير في مجال الدعوة إلى الاسلام لغة ودينا ــ يقترح الأخ الأنصاري :

لايطبقون شريعتهم ..
ويستعينون بعدوهم !

في أعقاب محاضرتي حول (نظام الحكم الاسلامي) بقاعة مجلس الشعب الموريتاني ــ منذ سنوات معدودة ــ تلقيت رسالة من مستمع تحمل اثني عشر سؤالا .. معظمها حول موضوع المحاضرة ، وبعضها خارج عنه .

من هذه المسائل المطروحة في رسالة الأخ الموريتاني : قول الله تبارك وتعالى : **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾**(٣) وما رآه بعض المفسرين من أن المقصود بهذه الآية هم بنو اسرائيل ، ولا يسري حكمها على المسلمين .

* قلت للسائل : هذه الآية تعني بني اسرائيل في زمانهم ، وتعني النصارى في زمانهم أيضا ، ثم تعني المسلمين إلى يوم الدين ، لأن ماأنزل الله على كل نبي في زمانه يجب أن يحكم به هو ، ثم يحكم به خلفاؤه من بعده .

ثم جاء الإسلام خاتما للأديان ، وجاء رسوله عليه الصلاة والسلام خاتما للأنبياء .. واليهود والنصارى مطالبون منذ أن بعث محمد ﷺ بأن يؤمنوا به وبالقرآن ، وأن يتبعوا شريعته : **﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**(٤) و **﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾**(٥) والآيات القرآنية التي تدعو أهل الكتاب لاعتناق الاسلام كثيرة لا نحصيها الآن عداً .

---

(٣) سورة المائدة/٤٤ .

(٤) آل عمران/٨٥ .

(٥) آل عمران/١٩ .

ويجب ألا ننسى أن نضيف إلى هذه المدارس وفي نفس مبانيها اقامة المستشفيات الصغيرة أو المستوصفات او حتى العيادات الطبية لمعالجة المرضى من اخواننا هناك .

وأمراء مسلمون ـــ ليس لحكامها هؤلاء عذر في عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في بلادهم ، وبين أممهم المسلمة بعد خروج المستعمرين الكفرة من ديارهم حيث أصبحوا ذوي قدرة وقوة وسلطان على تنفيذ مايريدون من أنظمة ودساتير .

★ ★ ★

ـــ ويسأل الأخ فودي بن يوسف : هل يجوز الاستعانة بدول غير اسلامية لتسليح جيوشنا ؟

★ قلت للأخ السائل : يجوز أن نستعين بغير المسلمين فيما نحتاج إليه من تسليح أو غيره ، بشرط أن نكون يقظين حذرين .. بحيث لا يكتشفون أسرارنا ، ولا يفسدون أخلاقنا ، وبشرط أن نتعلم منهم مانجهل من معارف وصناعات تغنينا عن الحاجة الدائمة إليهم ، والتعرض لمكائدهم ومفاسدهم .

وأنا أعجب معك يا أخي .. من أن المسلمين منذ نصف قرن تقريبا مايزالون يستوردون الأسلحة من دول الأعداء ، ويدربون ضباطهم وجنودهم على أيدي خبراء عسكريين منهم ـــ وليتهم بدأوا من أجل الحاجة ثم انتهوا بعد قضائها ، واستفادوا خبرة وعلماً وصناعة خلال هذه الفترة الطويلة ، فاستغنوا بأنفسهم في هذا المجال الخطير . وانهم لقادرون حقاً على الاستفادة والاستغناء .. ولكنهم (عاجزون) كسلا ، وما أصدق مقالة الشاعر فيهم :

ولم أر في عيوب الناس عيباً
كنقص القادرين على التمام

يستضيفون في بيوتهم وبين زوجاتهم وأولادهم من المنصرين والمنصرات أعدادا كبيرة تمارس أعمال التنصير تلقائيا دون بذل أو عناء جسدي أو فكري .. إنما هو «القدوة» الخبيثة يقدمونها إلى أطفالنا وهم في مضاجعهم أو على موائد طعامهم أو في ملاعبهم .

إن هؤلاء «الضيوف» المكرمين في بيوت الكثير من المسلمين ، والذين يعطون أجورا شهرية لما يقدمونه من خدمات لسيدة المنزل أو سيده ــ هم الخوادم والحواضن والمربيات المسيحيات والوثنيات وأزواجهم من سائقين أو زراع أو حراس الذين نستقدمهم ليكونوا ــ في الظاهر ــ عونا لسيدات بيوتنا في إدارة منازلهن من تنظيف وطهي وغسل ومرافقة للأطفال في مضاجعهم ليلا ، لايقاظهم صباحا واطعامهم واعدادهم للذهاب إلى مدارسهم .

لقد نشرت «المسلمون» في عددها رقم (١١١) الصادر يوم ١٤٠٧/٧/٢١ ــ ١٩٨٧/٣/٢١ ــ تقريرا عن دراسة أعدها مكتب التربية العربي لدول الخليج تحت اسم : المربيات الأجنبيات في البيت العربي الخليجي ــ وكان عنوان الخبر : (٦٠٪ من خادمات الخليج غير مسلمات) .

* * *

وقد روت «المسلمون» أخبار التقرير عن الدكتور محمد الأحمد الرشيد المدير العام للمكتب ــ وهي أخبار تؤكد مايلي :

* أولا : أن بعض هؤلاء الخادمات غير المسلمات يستقبلن أصدقاءهن في بيوت مستخدميهن أو يقمن هن بزيارتهم في مساكنهم .

* ثانيا : إن منهن من يشرب الخمر ، ويدخن السجاير !!

* ثالثا : إنهن جميعا يمارسن الواجبات الدينية طبقا لعقائدهن

اليوم .. مهزومين في كل مجالات حياتهم : السياسية والأقتصادية والاجتماعية .

★ وذكر كأمثلة لهذا الواقع المرير وأدلة على ضعف المسلمين وانهزامهم أمام أعدائهم وعدم تعاونهم على الانتصار في قضاياهم ومعاركهم مع الصليبية والشيوعية واليهودية — ذكر مايلاقيه المسلمون في الفلبين من أعدائهم المسيحيين — وفي فلسطين من خصومهم اليهود — وفي اريتريا والحبشة والصومال من التآمر الصليبي الشيوعي ، وفي باكستان من التآمر الهندي الوثني مع روسيا ، وفي افغانستان من العدوان السوفيتي الصارخ — وفي بعض البلاد العربية المسلمة من اضطهاد ومذابح للجماعات الاسلامية الداعية المجاهدة .. الخ .

ثم عاد الحوار للمتحدث الأول[٩] فتحدث أيضا عن الحضارة الاسلامية ، وأكد ماسبق من أن العرب كانوا هم أصحاب نظرية العلم التجريبي ثم عرج على واقع العالم الاسلامي فقال ان المسلمين اليوم يعيشون (صحوة) تدعو إلى التفاؤل وانتظار النهوض من (الكبوة) قريبا — ووجه إلى الاهتمام باعداد الفرد المسلم في البيت والمجتمع .. حتى تتكون الدولة الاسلامية التي تنتظر على يديها عودة المجد والنصر للعالم الاسلامي .

وجاء دور المتحدث الثاني[١٠] فركز على ضرورة (التربية) للفرد المسلم ، ولفت الأنظار والأفكار إلى أننا نخطىء كثيراً حين ننتظر من المدارس والجامعات أن تقوم بدور (المربي) لشبابنا في حين أن مهمتها تعليمية بحتة .. والبيت هو المسؤول الأول عن تربية الشباب اسلاميا .

---

(٩) هو الدكتور محمد عمر زبير .

(١٠) هو الدكتور أحمد محمد علي .

أصبحنا نستضيف المنصرين والمنصرات والوثنيات أيضا مع أزواجهن من نصارى وهندوك وبوذيين ونبذل لهم الأجور السخية مع الطعام والشراب والكسوة والسكن الهانىء !

لذلك مازلت أسأل : كيف نشكو من التنصير ونلعن المنصرين[٩]

(٩) نشر في جريدة (المسلمون) خلال رجب ١٤٠٧ مارس ١٩٨٧ .

البر والنصر ، ويستنكروا مايرون من ظلم واضطهاد يعانيه المسلمون في كل بلد صليبي أو يهودي أو شيوعي ، وأن يقفوا صفا واحدا في الانتصار لهؤلاء المستضعفين من إخوانهم المسلمين .

دون أن يجد من أصحاب البلايين في بنوك سويسرا اسلامية وغير اسلامية ، أي عون أو دعم حتى اضطر مديره إلى أن يرهن بناية المركز في مبلغ مئة وخمسين ألف دولار . ولم يجد من أدعياء انقاذ المسلمين من أضرار الربا من يمد المركز بالقرض الحسن ــ على الأقل ــ إن لم يكن تبرعا أو تطوعا أو زكاة لبلايينهم .

مع أن بناية المركز الاسلامي ــ في جنيف ــ تقوم في قلب الحي اليهودي ومازالت رغم ماتعانيه من متاعب ومصاعب اقتصادية مثابة المئات من المسلمين من كل انحاء أوروبا وامريكا والعالم الاسلامي .

والدكتور سعيد رمضان ــ مدير المركز ــ يواصل نشاطه الدعائي خلال مؤتمرات وندوات يحضرها ، متنقلا بين لندن وروتردام وميونخ وغرناطة وباكستان وماليزيا الخ ..

إنني ادعو ــ مع الدكتور عبدالحليم عويس ــ المنظمات الاسلامية الرسمية كمنظمة المؤتمر الاسلامي ، ورابطة العالم الاسلامي ، وأغنياء المسلمين الذين عليهم حقوق الزكاة اللازمة أن يمدوا يد العون والاسعاف والانقاذ للمركز الاسلامي في أمريكا الذي يديره الدكتور محمد المهدي ، والمركز الاسلامي في جنيف الذي يديره الدكتور سعيد رمضان ، وغيرهما من المراكز الاسلامية العاملة النامية ، وان تهتم الجامعات العربية والاسلامية والمؤسسات الفكرية والعلمية في العالم العربي والاسلامي بوضع الأستاذ رجاء جارودي ، وتتولى أكرامه وانقاذه من المقاطعة الفرنسية بسبب اسلامه .. باستضافته في احدى هذه الجامعات أو المؤسسات العلمية ، والاستعانة والاستفادة بأفكاره وآرائه وتجاربه في نشر الدعوة الاسلامية بأسلوب جديد ، وبقلم مفكر فرنسي لامع .

طويلة ، لماذا لا تمارس هذه الضغوط السياسية والاقتصادية على إيران مجموعة الدول الاسلامية وهي ثلاث وخمسون دولة تجمعها منظمة المؤتمر الإسلامي ؟ أليست هي الأحق بذلك ، وهي الأكثر عددا ، والأقوى نفوذا ؟ ولتبدأ أولا بسحب سفرائها من طهران كخطوة سياسية أولى ، ثم تخطو الخطوة الثانية فتقطع علاقاتها الاقتصادية معها .. وسترى أن إيران ستبادر إلى الاستجابة لمطلب منظمة المؤتمر الاسلامي بوقف الحرب ، والبدء في مفاوضات السلام مع العراق .

* وحل المشكلة اللبنانية بأيدينا أيضا .. على الدول العربية البالغ عددها أربعا وعشرين دولة تضمها جامعة الدول العربية أن تنذر الزعماء اللبنانيين الذين تفتك فرقهم العسكرية بالشعب اللبناني وتسفك دماء شبابه وشيوخه ، ورجاله ونسائه ، وأطفاله الصغار ، تنذرهم بوقف أعمالهم العسكرية ، خلال اسبوع واحد .. وإلا فسوف تقاطع الدول العربية جمعاء لبنان سياسيا واقتصاديا ..

إن هؤلاء الزعماء اللبنانيين الذين توقد فرقهم العسكرية نار الحرب الأهلية في لبنان ــ هم ساسة لبنان ورؤساؤه ووزراؤه ، أي أنهم أعضاء حكومته ، وقادة دولته ، فمقاطعتهم سياسيا واقتصاديا مناسبة وواجبة .

* وكذلك المشكل الفلسطيني .. يجب أولا أن يكف الزعماء الفلسطينيون عن خلافهم ونزاعهم ، ثم يكف بعض الساسة العرب عن استغلال نزاع الفلسطينيين وخلافهم ، وتوسيع شقة هذا الخلاف والنزاع . بعد ذلك يبدأ الأخذ بأي خيط أو خط لمواجهة امريكا أم اسرائيل وحاضنتها ومرضعتها والمحامية عنها .. وليكن القرار رقم ٢٤٢ ، أو مشروع السلام العربي ، أو حتى مشروع الرئيس ريجان نفسه هو الخط أو الخيط الذي نأخذ به ..

فالمهم أن نبدأ ، وأن نخطو .. بأي خيط يصلنا إلى المفاوضات

تدريس الدين كمادة أساسية في المدارس !

كثير من البلاد الاسلامية ــ وبخاصة العربية منها ــ لا تفرض «الدين» كمادة أساسية في مدارسها الأبتدائية والمتوسطة والثانوية .. في حين تفرض الرسم أو اللغة الأجنبية ــ كالفرنسية أو الانجليزية ــ مادة أساسية في المدارس خلال مراحلها الدراسية المختلفة !

بل إن المدارس الثانوية ــ في بعض البلاد العربية ــ تدرس الغزل والوصف المكشوف لطلابها ضمن مادة الأدب .. وقد شكا من ذلك بعض الطلاب أنفسهم !

وقد أعجبت كثيرا حين قرأت في (الأخبار) يوم ١٤٠٥/١٢/٦هـ ــ ١٩٨٥/٨/٢٢م نبأ تحت عنوان : «الدين الاسلامي مادة أساسية في مدارس ألمانيا الغربية» ، ذكرت فيه أن بعض الولايات الألمانية قررت إدخال الدين الاسلامي كمادة أساسية في مدارسها ، وذلك بعد إزدياد عدد الطلاب المسلمين بالمدارس الألمانية ، وان ولاية هامبورج بدأت باستقدام عدد من مدرسي الدين الاسلامي من تركيا حيث بلغ عدد الطلاب المسلمين من أصل تركي ١٥٠ ألف طالب .. بينما يبلغ العدد الإجمالي للطلبة المسلمين من جنسيات مختلفة في ألمانيا ٧٠٠ ألف طالب .

وقلت ــ في نفسي ــ وأنا أقرأ الخبر : إذا كانت المدارس الألمانية تدخل الدين الاسلامي مادة أساسية في مناهجها من أجل الطلاب المسلمين الذين يدرسون بها ، أفليس من المستغرب والمستنكر أن لا تهتم الحكومات الاسلامية بتدريس الدين الاسلامي في مدارسها لأبناء شعوبها المسلمة .. هؤلاء الأبناء هم ثروة بلادهم ، وأمل آبائهم وأمهاتهم ، ورجال مستقبل الدولة والشعب .. والذين هم

الرفض دائم والخلاف مستمر

اتيح لي — وأنا أقضي إجازة قصيرة في أثينا — أن أقرأ مجلة «المستقبل» ، المجلة اللبنانية التي تصدر في باريس ، وأجد خلال صفحاتها قلم الصحافي العربي المعروف الأستاذ ناصر الدين النشاشيبي يخوض مخاضا أليما داميا في مذكرات المجاهد الفلسطيني الأستاذ موسى العلمي — يرحمه الله[٢] .

لقد كان كل سطر من مذكرات العلمي يقطر دما ودمعاً .. تماما كما قطرت مقالات الأستاذ عبدالرحمن عبدالعزيز الشبيلي التي تحدثنا عنها في كلمة أمس دماء ودموعا أسفا وحسرة على الواقع العربي ، وما يمزقه من صراع ونزاع اضاعا الكثير والكثير من الحقوق والفرص .. التي كان من الممكن أن تتحقق وأن تكون خيرا ونصرا لهم لولا الصراع والنزاع فيما بين الزعامات والقيادات العربية والفلسطينية بخاصة .

★ الأستاذ العلمي — يرحمه الله — كان يتحدث كما يروي الأستاذ النشاشيبي عن مأساة الخلاف الشنيع الفظيع بين الزعامات الفلسطينية ابتداء من سنة ١٩٤٧ عندما بدأت بريطانيا تفكر في حل للنزاع بين اليهود والعرب على فلسطين ، باعتبارها الدولة المنتدبة لادارة فلسطين ، وهي تريد أن تنهي حكمها ، ولكنها في الوقت نفسه ملتزمة بوعد بلفور لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين ، هذا الوعد الذي منح لهم منذ سنة ١٩١٧م .

وكانت هناك — في هذه الفترة — قيادات فلسطينية متعددة ، وجبهات مختلفة ، وكان لكل قيادة وجبهة أعوان وأنصار . وكان

---

(٢) كانت الاجازة خلال شهر ذي القعدة ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م .

عقيدة وشريعة وأخلاقاً .

وحسبنا تحذيرا وتنبيها : ماظهر أخيرا — في بعض البلاد العربية — من عصابات تكونت من طلبة صغار .. لارهاب المارة ، وتهديدهم بالمطاوي ،وأخذ ما معهم من نقود ومتاع ، وقد تكررت أحداثهم حتى القت سلطات الأمن القبض عليهم .. أليس ذلك نتيجة حتمية لبعدهم عن أحكام دينهم وأخلاقه ، وجهلهم بها خلال السنوات الأولى من أعمارهم ؟

فعلى ولاة الأمر — في الدول الاسلامية — وبخاصة وزراء التعليم ، أن يسارعوا إلى جعل تدريس الدين الاسلامي مـادة أساسية في المدارس .. إذا كانوا حقا يريدون لشبابهم مستقبلا رشيدا سعيدا .

المخصص لها في ميزانية للعراق ، وسوريا زعلانة لأن العراق خصص مئة ألف جنيه لهذه المكاتب ، لأنها كانت تدعو للهلال الخصيب ! وهي تهمة باطلة للمكاتب العربية !

★ وعما يجب أن يسلكه الساسة الفلسطينيون والعرب — في تلك الفترة أي بداية المحنة — يقول الأستاذ العلمي : أن السياسة في ممارستها الصحيحة يجب أن تخلو من العواطف ، وأن تتمسك بالعقل والمنطق ، ولا يكفي أن نقول : لا — بل المهم أن نتقدم بالبديل العملي ، والخدمة الصادقة للقضية .. ولكننا اكتفينا من الجهاد «بالرفض» الأعمى على مدى ثلاثين عاماً ، مع اتهام كل من لا يشاركنا في اطلاق كلمة «لا» بالانحراف والخيانة !

★ وكان مشروع بيفن لحل القضية الفلسطينية يعرض على الفلسطينيين حلولا ثلاثة : تنفيذ التقسيم وفق مطلب اليهود ودون فترة انتقال ، أو إقامة دولة اتحادية مستقلة .. مع السماح بهجرة بعض الآلاف من اليهود إلى فلسطين ، أو تنفيذ الاستقلال الذاتي بعد فترة انتقال يجري بعدها تقسيم فلسطين وإقامة دولتين مستقلتين .

وكانت أمريكا تضغط على بريطانيا لتحقيق الحل الأول وهو التقسيم وفق مطلب اليهود ، وقد أصر بيفن على طرح الحلول الثلاثة على الزعماء العرب .. الذين حضروا إلى لندن ورفضوها جميعا ، واصروا على انسحاب بريطانيا دون قيد أو شرط .. .

وكانت المأساة أو الكارثة — على حد تعبير العلمي إذ اضطرت بريطانيا أن تقبل مشروع التقسيم الذي تريده أمريكا ويريده اليهود ، وأيدت الأمم المتحدة ذلك وصدر قرارها به في السنة ذاتها سنة ١٩٤٧ ، ومع ذلك لم ينفذ القرار إذ انسحبت بريطانيا في ١٥ مايو (ايار) ١٩٤٨ وتركت فلسطين كلها لقمة سائغة لليهود .

واحد منها في عمله الصحفي أو الاذاعي أو التلفازي .

هذه كلمة وجيزة عن واقع «الاعلام الاسلامي» كما تكتب عنه صحفنا ، وتتحدث عنه إذاعاتنا ، وكما يتناوله المدرسون والمؤلفون في كتبهم ودروسهم ، وكما يحلم به الطلاب الذين يدرسونه في الجامعات .

وبالمناسبة ـ قرأت في جريدة «الشرق الأوسط» يوم ١٤٠٧/٧/٢٢هـ ١٩٨٧/٣/٢٢ بحثا عن الاعلام الاسلامي للدكتور عبدالعليم خضر أورد فيه عددا من المبادىء أو الواجبات التي يعنيها الاعلام الاسلامي أو يتطلبها العمل في مجاله .

وقد أحسن الدكتور خضر في سرد هذه المبادىء أو الواجبات الخاصة بالاعلام الاسلامي ـــ ولكنني استدرك عليه وعلى السابقين ممن تحدثوا مثله عن هذه الواجبات والمبادىء الاعلامية الاسلامية ـــ مبدأ واجبا مهما وضروريا من واجبات الاعلام الاسلامي ومبادئه .. بل هو يأتي في الذروة منها وعلى رأسها .

★ إنه مبدأ «اطلاق الحرية لكلمة الحق» أو مبدأ «النقد الهادف» أو هو بتعبير الرسول البليغ ـــ ﷺ ـــ : «**الدين النصيحة**» والنصيحة هي الاعلام الاسلامي الحقيقي .. ولذلك جعلها الرسول عليه الصلاة والسلام هي الدين نفسه بمعنى أن من لم يقم بهذا الواجب الاعلامي لا دين له . وهو ليس نفيا للدين كله ، وإنما يعني نقصه وقصوره وعدم تمامه وكماله .

وهذا التعبير وارد في حديث الرسول ﷺ أكثر من مرة .. فقد قال عليه الصلاة والسلام «**لا إيمان لمن لا أمانة له ـــ ولا دين لمن لا عهد له**» وهو يعني نقص الايمان ونقص الدين .

★ المهم أن يحرص أساتذة الاعلام الاسلامي ـــ في مؤلفاتهم وفي

الفرحة بخروج المستعمرين لم تتم ..

خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين الميلادي تخلصت الدول العربية والاسلامية من الاستعمار الغربي المباشر ــ أى السياسي والعسكري ــ ولكنها دخلت في استعمار جديد بطوعها واختيارها ، وكان الأول استعمارا أجنبيا بالحديد والنار ، وكان سلطة وسيطرة مباشرة على سياسة البلاد العربية والاسلامية واقتصادها وثقافتها ــ أما الاستعمار الجديد ، فكان عن طريق الفكر والقلم واللسان ، أو عن طريق التحالف المزعوم والصداقة المفتراة .

ولذلك قلنا إن فرحة خروج المستعمرين الغربيين من ديار المسلمين عرباً كانوا أم غير عرب ــ لم تتم .. وكان الاستقلال مزعوما ، والتحرر من الاحتلال الأجنبي موهوما ..

لقد تقبل قادة الثورات التحررية في البلاد العربية والاسلامية ، بعد فوزهم بالحكم والقيادة والسيطرة على مقاليد الأمور في شعوبهم وأوطانهم ــ تقبلوا :

- فكرة القومية والعنصرية ..
- والعلمانية ــ فصل الدولة عن الدين ..
- والاشتراكية الاقتصادية ..
- ثم الشيوعية الخالصة ..

لقد تظاهرت على التحرر الفكري والتطور الاجتماعي للعالم العربي والاسلامي بالصورة المنكرة التي نعيشها عوامل شتى :

العامل الأول : الاستعمار الصليبي وأعني بالصليبية اتجاهه في نفس طريق الصليبية الأولى .. وهي الانتقام الحاقد والتآمر الشرير على

وماذا عن الإعلام العربي ؟

في كلمة أمس تصديت للحديث عن الاعلام الاسلامي كنظرية تدرس في بعض جامعاتنا ، وعن أصوله ومبادئه كما يدرسها المعلمون المختصون للطلاب وما ينقص هذه الأصول والمبادىء من إضافة ضرورية ومهمة وهي «حرية الكلمة» أو «كلمة الحق» كما سماها رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام وكما يجب أن تكون هي ذروة سنام الاعلام الاسلامي .

واليوم أريد أن اتصدى لحوار دار بين بعض الكتاب الأفاضل حول ما أطلقوا عليه «الاعلام الخليجي» وقد نشرت الحوار جريدة «عكاظ» يوم ١٤٠٧/٧/٢٤ ــ ١٩٨٧/٣/٢٤ .

وقد جاء في هذا الحوار قول الدكتور ساعد العرابي الحارثي المدرس بجامعة الملك سعود : إن وسائل الاعلام في العالم النامي ــ ومنه دول الخليج طبعاً ــ وهي وسائل ارسال فقط ضمن أطر محددة تكمن مصادرها في وكالات الأنباء العالمية وفي محتوى وليد للحظة الحاضرة وهي ذاتية الانتماء ضعيفة التأثير .

وأضاف الدكتور الحارثي : إن من أكبر سلبيات الاعلام العربي افتقاده للمصداقية ، أي أن المتلقي العربي لم يعد يصدق وسائل اعلامه ، وهذه كارثة ، وبذلك انعدم التأثير ، واصبحت هذه الوسيلة صوتا مزعجا ضمن الأصوات المنتشرة في الفراغ .. ووجد الاعلام الأجنبي فرصة للتأثير ، وامتلاك الساحة ، وقياد الجماهير العربية !

وفي إجابة للدكتور عبدالرزاق العصماني ــ المدرس بجامعة الملك عبدالعزيز ــ ان وسائل الاعلام الخليجية ليست مستوعبة للظروف المحيطة بالمنطقة ــ كما أنه ينبغي أن تكون أجهزة الاعلام

الاسلام مسؤولية العرب !

العلامة الداعية الجليل الأستاذ أبو الحسن الندوي ــ الأمين العام لندوة العلماء في الهند ــ معروف بمؤلفاته الاسلامية القيمة وبمحاضراته التي يدعى إلى إلقائها في عدد كبير من البلاد العربية والاسلامية . وقد أوتي فصاحة وبلاغة في الحديث باللغة العربية لم يؤتها كثير من أمثاله العرب ..

وأهم من ذلك أني ما رأيت داعية إسلاميا مناصرا ــ في دنيا العرب ــ حريصا مثله في تركيز مسؤولية الدعوة إلى الاسلام ، وإقامة شعائره ، وتحكيم دولته ــ تركيزها في العرب أنفسهم ..

إنه دائما وفي كل أحاديثه ومحاضراته وندواته يثني على العرب ويذكرهم بأمجادهم السالفة ، وباختيار الله عز وجل لرسوله ﷺ منهم ، واختيارٌ لسانهم لغة لكتابه المعجز : القرآن الكريم ــ ثم يطالبهم بحق الاسلام عليهم : أن يكونوا قدوة لأخلاقه وأحكامه ومبادئه ومعاملاته ، ثم دعاة باللسان والقلم ، وفي الصحف والمجلات ، وعلى المنابر وخلال المجتمعات والندوات إلى تحكيمه وتطبيقه عقيدة وشريعة وأخلاقا ..

وليس هذا فحسب .. بل إنك تراه وتسمعه وهو يتحسر ويتحرق فؤاده على زهادة العرب في إسلامهم ، وانصرافهم عنه ، وانحرافهم إلى عادات الحضارة الغربية وتقاليدها ، وهجرهم لأخلاقه وفضائله إلى رذائل الأمم وخبائثها !!

قرأت له ــ قبل نحو ثلاثة أعوام ــ خلاصة محاضرة ألقاها في شباب جامعة الامارات المتحدة .. حدّثهم في بدايتها عن (فراغ) العالم الذي ملأه المسلمون في القرن السابع الميلادي .. حيث بعث

صحافة خبر وصورة وملاحقة للأحداث لتقديمها للقراء . وهي لم تستطع أن تلحق بصحافة الأفراد ـــ مع قلة امكانياتها في الماضي ـــ في سبقها الصحفي حيث كان كل صاحب صحيفة يحب أن تتميز صحيفته عن الصحف الأخرى .. بينما ركنت صحافة المؤسسات إلى وكالات الأنباء ، واستراح أصحابها إلى الجلوس على مقاعدهم ، وقبض رواتبهم في نهاية كل شهر . ومن الملاحظ أنه لم تكون هناك أي حملة صحفية ناجحة قامت بها صحافة المؤسسات وركزت عليها كما كان يفعل الصحافيون القدامى حين يحاولون معالجة قضية ما حيث يواصلون البحث والتحقيق ، وتقديم المعلومات المطلوبة أو المنتظرة من قبل القراء .

ويضيف الأستاذ شباط : أن بعض المؤسسات عمدت إلى تدعيم جهاز التحرير فيها بعدد من ذوي المؤهلات العلمية العالمية .. دون أن تبحث عن الخبرة الصحفية ، وكانت مشاركة تلك الكفاءات العلمية مقتصرة على كتابة المقالات دون التفاعل مع العمل الصحفي تفاعلا يدفع بالصحيفة إلى الأمام .

ويطلب الأستاذ شباط في ختام حواره : بعدم الاعتماد على وكالات الأنباء الأجنبية ، وعدم نشر أخبارها إلا بعد التمحيص ـــ وعدم الاعتماد أيضا على الخبرات الوافدة إلى بعض الدول .. فقد لوحظ عليها سلخ وسائل الاعلام الخليجي من أوضاعه الخاصة ، ومحاولة نقله إلى ميادين أخرى لا مصلحة له فيها . كما يدعو الأستاذ شباط إلى أن تكون برامج الأطفال في الاذاعة والتلفاز عربية اسلامية .. تعتمد على الترجمات الأجنبية ذات العادات والتقاليد البعيدة عن المواطنين في المنطقة ـــ كما يدعو إلى الاهتمام باللغة العربية الفصحى في كل البرامج الاذاعية والتلفازية .

لماذا نفتقد شخصيتنا العربية ؟

وبمناسبة الحديث عن مسؤولية العرب ، عن الاهتمام بالاسلام والدعوة إليه ، والدفاع عنه ــ يجب أن نتساءل : لماذا افتقدنا شخصيتنا العربية ؟

وفي البداية لابد من التنبيه إلى أني لا أتعصب للقومية العربية في مجال التقييم والتكريم[١] .. لأن الاسلام هو الميزان الحقيقي لكل أعمالنا وأخلاقنا ــ فالله عز وجل يقول : ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ والرسول ﷺ يؤكد أنه : (**لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح**) .

ولكني أتعصب للقومية العربية عندما أطالب بالمحافظة على شخصيتنا كأمة لها لغتها الخاصة التي نزل بها القرآن ، ولها عاداتها وتقاليدها الاجتماعية التي أقرها الاسلام ، ولم تكن من أخلاق الجاهلية الأولى ..

وهو تعصب لا ألام عليه لأنه جزء من التعصب للاسلام ، فهو دفاع عن لغة القرآن الكريم ، ولغة الرسول العظيم وشخصية المسلم سواء أكان عربيا أم أعجميا .. لأن المسلم الأعجمي مطالب بأن يتعلم اللسان العربي ليحسن فهم الاسلام وإدراك حقائقه التشريعية والعقائدية والأخلاقية .

قدمت بذلك تمهيدا للقول بأني أسفت ومازلت آسف كثيرا .. لانصراف المجتمعات العربية إلى تقليد الحضارة الغربية في كل شيء

---

(١) أرى صحة هذا الاطلاق ليكون خاصاً بالتقييم من (القيمة) أما التقويم فيكون خاصاً بتقويم الاعوجاج أي تعديله وتسويته .

الفصـــل الثالث

الأقليات الاسلامية

مظالمها ومطالبها

إجابتهم باللغة الانجليزية ، فإذا عرفوا أنك عربي حولوّا لسانهم إلى العربية !

* إن الأمة العربية لا تعيش مأساة سياسية وحدها ، ولكنها تعيش مأساة قومية واجتماعية وثقافية .. فاللهم لطفا بنا ، وهداية ورشدا .

الأقليات الاسلامية المضطهدة

لا تخلو صحيفة عربية يوما من أخبار اضطهاد الأقليات الاسلامية في الهند ، ويوغسلافيا ، والفلبين ، وأثيوبيا ، وفي دول آسيوية وأفريقية أخرى !

كما لا تخلو المجلات والصحف العربية من كلمات ومقالات يطالب كتابها رابطة العالم الاسلامي ومنظمة المؤتمر الاسلامي بالتدخل لدى حكومات هذه الدول التي تضطهد الأغلبية فيها الأقلية الاسلامية .. لانصاف المسلمين ومنحهم الحقوق الانسانية ، وحقوق المواطنة أيضا ، وان تكف الأكثرية — كما هو الحال في الهند — من تعذيب المسلمين ، وحرق مساجدهم ، وهدم بيوتهم ، وذبحهم كما تذبح الخراف عبر الشوارع والطرقات .

والحقيقة التي نعلمها أن الرابطة لم تدخر وسعا ولا جهدا لاستنكار أعمال الأرهاب والعنف والظلم التي ترتكب في الدول الآسيوية والأفريقية من قبل الأكثرية ومن قبل الحكومات أيضا ضد المسلمين فيها . ولعل منظمة المؤتمر الاسلامي تفعل مثل ذلك استنكارا للمظالم ، ومطالبة بالحقوق .

وهناك مؤسسات اسلامية أخرى تقتدي بالرابطة والمنظمة .. وقد قرأت خلال الأسابيع الماضية نبأ — في «الشرق الأوسط» عن بيان أصدرته البعثة الاسلامية في بريطانيا تستنكر فيه المجازر الدموية البشعة التي ارتكبها الهندوك في دلهي وميرت ورانتشي بولاية بيهار في الهند خلال شهر رمضان المبارك في حق المسلمين من النساء والأطفال والشيوخ وهم آمنون في بيوتهم ، وعزل من السلاح ، كما انتهكت اعراض المسلمات من قبل الرجال الهندوك .

وأطمعهم في خيرات بلادهم ، على سواءٍ من الاستعماريْن الغربي
والشرقي .
والشرقي .
وهكذا انقلب حال العرب رأساً على عقب ، كما يقول الدكتور
الحسيني . فوا أسفاه ! لو ينفع الأسف .

وأكبر مؤاخذة ، وأكثر بعدا عن الايمان .

فلتنهض الدول الاسلامية ممثلة في سفاراتها بالدول التي تضطهد الأقليات المسلمة بواجبها الديني والانساني تجاه الأخوة المعذبين في الأرض ، وسيكون لها صوت مسموع وكلمة نافذة بإذن الله وعونه — كما وعدنا بذلك الرسول الكريم ﷺ في قوله : «**والله في عون العبد ماكان — أو مادام العبد في عون أخيه**» .[1]

---

(١) الشرق الأوسط في ١٤٠٧/١١/٧ — ١٩٨٧/٧/٣ .

وتطالبها بالانسحاب من الأرض الاسلامية ــ فقلت لها .. لا بد من «ردود فعل» بسيط في مظهره لكنه ذو أثر فعال في نتيجته .. إنه الانذار إلى روسيا بأن تسحب قواتها العسكرية من افغانستان فورا أو تسحب الدول العربية والاسلامية سفراءها من موسكو ، وتعلن مقاطعتها الدبلوماسية لروسيا !

وعندما احتلت اسرائيل لبنان سنة ١٩٨٢ بعد عمليات عسكرية ذهب ضحايا لها : كثير من اللبنانيين والفلسطينيين ــ وأعلنت امريكا تمام رضاها ، وكامل تأييدها لعدوان اسرائيل على لبنان ، وهو نفس الرضا وذات التأييد لعدوان اسرائيل على المفاعل الذري العراقي وتدميره ، ونفس الرضا وذات التأييد ــ من أمريكا ــ لعدوانها على تونس بسبب وجود بعض المعسكرات الفلسطينية فيها ..

كذلك لم يكن لبعض الساسة العرب «رد فعل» مناسب لاصرار ايران على الحرب مع العراق خلال السنوات الثماني الماضية ، على الرغم من اللجان العربية المتعددة المترددة على طهران من أجل مفاوضات الصلح مع الزعماء الايرانيين ، وعلى الرغم من قرار مجلس الأمن الدولي ــ رقم ٥٩٨ ــ الأخير بوقف الحرب الايرانية العراقية ومع ذلك لا تزال لبعض الدول العربية والاسلامية علاقاتها الوثيقة القائمة مع ايران .. وكان المفروض قطع هذه العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية أيضا حتى تعلن ايران قبولها لقرار وقف اطلاق النار .

وهناك المذابح الهندوكية التي لا تقف عند حد تجاه المسلمين الهنود .. ومع ذلك لا نسمع عن وقفة حازمة من سفارات الدول الاسلامية في نيودلهي .

إننا نريد «ردود فعل» عربية وإسلامية كما تفعل الشعوب والدول الأخرى في العالم .

وتقول : إن المجهود التبشيري مركز على بث روح التعصب والكراهية ضد المسلمين ، وليس المقصود به نشر الدين المسيحي ، فهي مسيحية اسميا .. يسمح فيها بتعدد الزوجات وغير ذلك مما تحرمه المسيحية .. مادام الشخص مسيحياً بالاسم ويذهب إلى الكنيسة بدلا من المسجد ، ويحقد ويتعصب ضد المسلم ويشعر بأفضليته عليه !

وتذكر كاتبة التقرير — في مجال الدعاية المدبرة ضد العرب والمسلمين عامة — أن أول مايلفت النظر في صالة الاجتماعات الشهيرة بأديس أبابا ، رسومات ملونة تمثل العربي بعقاله يقود جماعة من الزنوج الافريقيين مقيدين بالسلاسل — بعضهم إلى بعض — وصورة أخرى تمثل هؤلاء الزنوج يفكون عنهم هذه القيود . ويتخلصون من هذا العربي الظالم !

وفي متحف تنجانيقا صور كثيرة ورسومات عديدة تصور هذا المعنى المفتري على العرب !

وتقول الدكتورة زهيرة : إن الدعاية هناك شديدة ضد خطر العرب والمسلمون ، هذا الخطر الذي يصوره الاستعمار بأنه أشد من خطر الشيوعية .

وتشير إلى أن الأقلية المسلمة التي تحظى بتعليم جامعي أو ثانوي تبذل الجهود الجبارة لافسادهم أخلاقيا ليكونوا مسلمين بالاسم دون العمل بتعاليم الاسلام ، أما المسلمون الفقراء .. فقد بدأوا يتحولون إلى المسيحية تحت ضغط الفاقة والحاجة ، ولهذا السبب نقص عدد المسلمين في تنجانيقا من ٨٥٪ إلى ٦٥٪ .

وفي ختام التقرير تدعو كاتبته إلى المسارعة لاصلاح الأخطاء التي خلفها الاستعمار في أفريقيا والعمل على استبدال الراهب الذي انتدبته

الشرق الأوسط وفشلها في تحسين علاقاتها مع دوله وشعوبه ، على الرغم من احتياجها الملح لبترول المنطقة ، ومن مكاسب الشركات الأمريكية من إنتاج هذا البترول العربي ... في الوقت الذي تستنزف فيه (الصهيونية) الثروة الأمريكية بطريقة غير رسمية ــ كما يقول الكتيب ــ لمصلحة اسرائيل .

لا شك انه موقف عجيب .. يدعو إلى الاستغراب والاستنكار ــ ولا ينفرد العرب وحدهم باستغرابه ، بل يشاركهم فيهما عقلاء الأمريكيين أنفسهم .

ولكن ما الذي يحمل امريكا ــ أو السياسة الأمريكية ــ على هذا الموقف المتناقض المستغرب ؟ .

★ أهو تأثير الصهيونية على السياسة الأمريكية ؟

★ أم ضعف المواجهة العربية لسياسة امريكا المعادية للعرب ، المؤيدة لاسرائيل ؟

في نظرى : إن كلا السببين وارد .. ولكن الثاني هو الأقوى والأفعل ، ولو أن العرب كان لهم موقف حازم تجاه السياسة الأمريكية المؤيدة لاسرائيل المعتدية على حقوق العرب ــ ارضا وأموالا وبشرا ــ لاضطرت أمريكا على الأقل إلى أن تقف محايدة بينهم وبين اسرائيل ، إن لم تشأ انصافهم من عدوانها الظاهر المبين !

وصدق شاعرنا : (كن قويا تحترم) !!

المسلمون فى الهند الديمقراطية
(١)

في البداية اقرر طائعا مختارا أني أجل الأستاذ الكبير مصطفى أمين ، وأحب أن أقرأ له ما يكتب بجد وإخلاص منذ أنشأ هو وشقيقه المرحوم الأستاذ على أمين دار أخبار اليوم في مصر ، وكانت تصدر «الأخبار» اليومية ، و«اخبار اليوم» الأسبوعية ، ومثلها «آخر ساعة» ـــ ومازلت أقرأ له بإعجاب وشكران : «فكرة» سواء نشرت في «الأخبار» أم في «الشرق الأوسط» .

وشيء آخر أحببته من أجله ، وهو العمل الصالح الذي أطلق عليه اسم «ليلة القدر» والآخر الذي سماه «لست وحدك» حيث يتلقى تبرعات الأغنياء ، ويردها على الفقراء ، من رجال ونساء ، وشيوخ وأطفال ، وطلاب وطالبات .. مرضى ، أو عجزة ، أو أصحاب حاجات .

وقد قرأت له يوم ١٤٠٥/٨/١٠ ـــ ١٩٨٥/٤/٣٠ كلمة في زاويته اليومية بجريدة «الشرق الأوسط» «فكرة» تحدث في مقدمتها عن السودان والانقلاب الذي حدث فيه ، وما يهتف به قادته وعامة شعبه من المطالبة بالديمقراطية ، ثم تطرق إلى العالم الثالث ، وعاتب الذين يتوهمون انه لا تصلح له الديمقراطية .. وضرب مثلا بالهند ، فقال : «انظروا إلى الهند تتمسك بالديمقراطية بالرغم من انها محاطة بالديكتاتورية من كل مكان انتقلت من شعب جائع يتسول القمح من كل مكان إلى دولة تصدر مليون طن من القمح إلى الاتحاد السوفيتي .. وفي الهند ألف سبب ليقوم الحكم الديكتاتوري .. طوائف متعددة ، وأديان مختلفة ، ولغات لا حصر لها ، وفقر مدقع ، ومع ذلك تمسكت الهند بالديمقراطية وتغلبت على كثير من الأزمات

حتى لنرى زعماء هذه العصابات – في بعض الدول العربية – سلطانهم أقوى من سلطان رجال الأمن ، بل إن رجال الأمن يخافونهم ويحذرون الاقتراب منهم .. فضلا عن إلقاء القبض عليهم ، وإنزال الجزاء الشرعي بهم !

● إن الدمار والخراب يسودان بعض الدول العربية ، والارهاب والارعاب يعمان البعض الآخر – ولنا نحن السعوديين في ذلك عبرة وموعظة أن نحمد الله كثيرا ودائما على نعمة الأمن الذي يسود بلادنا .. نحمده عمليا وسلوكيا . لا بالقول وحده .. نحمده فنستقيم على صراطه السوي . ونرعى بيوتنا أزواجا وأولادا ، ونأمر بالمعروف ، وننهي عن المنكر داخل أسرنا وخارجها ، ونعين الدولة فيما تأمر به وتنهي عنه ، ونكون أيقاظا فيمن نستخدمهم من سواقين وطباخين ومربيات وخادمات .. فلا نستخدم غير المسلمين الصالحين .

● وليعلم رجالنا أن نساءهم مستقيمات ما استقاموا هم ، وزائغات ما زاغوا . وليكونوا حاضرين دائما مع أزواجهم وأولادهم تربية وتوجيها وأمرا وزجرا .

إن عقاب الله الذي أنذرنا به نبينا محمد ﷺ – الذي نزل بجيراننا – يوشك أن ينزل بنا إذا لم نعرف (حق) نعمة الله علينا فنحافظ عليها بالحمد السلوكي عملا وتطبيقا في أسرنا ومجتمعاتنا ومتاجرنا وأسواقنا .

● والسعيد من اتعظ بغيره !

الجامعات لأبناء الطوائف الأخرى .. المحرومة من حقوقها الاجتماعية والتعليمية ! (٣)

(٢)

نتابع حوارنا مع الاستاذ الكبير مصطفى أمين حول ما تراءى له من أن الهند تعيش ديمقراطية سعيدة ..

تقول مجلة «الرشاد» الهندية (عدد يوليو ١٩٨٤) «إننا نشاهد منذ استقلال الهند أن الأغلبية الهندوكية هاجمت الأقلية المسلمين مرات لا تعد ولا تحصى ، وداست بأقدامها المساجد ، واغتالت ائمتها ومؤذنيها ، وأحرقت المباني ، ونهبت المعارض التجارية وقتلت الافا من المسلمين .. كما تدل على ذلك أحداث مدينة جبل بور ، وأحمد آباد ، ومراد آباد ، ورادركيلا ، وجمشيد بور ، ولكن ماحدث في يوليو ١٩٨٤ في مدينة بهيوندي وبومباي لا يوجد له تبرير ولا تفسير !» .

ثم تتحدث الجريدة الهندية عن أحداث مدينة آسام حيث مارست الأغلبية الهندوكية صنوفا من العذاب مع المسلمين ، وقتلت آلافا منهم فلم تنهض الحكومة لمنع اتباعها من مظالمهم الموجهة للمسلمين ، وإنما بعثت بقواتها إلى البنجاب لردع المتطرفين من طائفة السيخ التي قامت باحراق الدستور الهندي .. لأنه حبر على ورق !

وتعجب الجريدة الهندية من موقف الحكومة المتناقض .. فلو مارست الأقليات في الهند حقها في التظاهر والمطالبة بحقوقها فذلك يهدد الأمن وهو ارهاب يجب أن يردع بقوة الشرطة والجيش .. وأما إذا مارست الأغلبية الهندوكية تدمير قرى المسلمين وبيوتهم ، وذبحت

---

(٣) الشرق الأوسط في ١٤٠٥/٨/٢٠هـ .

مصر ، مما يعتبر إهدارا لكرامة المصريين أصدقاء أمريكا ، وإهدارا أيضا لكرامة العرب جميعا .. تماما كما خذلت أمريكا صديقتها تونس باقرارها للعدوان الاسرائيلي على مقر منظمة التحرير الفلسطينية فيها . كما يشير الأستاذ واضح رشيد الندوي إلى اختطاف أمريكا للمختطفين الذين توصلت مصر معهم إلى اتفاق .. فأثبتت أمريكا أن صداقتها لمصر ولتونس .. لا يوثق بها .

ويعقب — بعد ذلك — بقوله : إن سلوك أمريكا مع أصدقائها العرب لا يوجد له نظير في تاريخ الأمم .. فليس من المعقول أن تحارب دولة — كأمريكا — كل العالم العربي من أجل دويلة إسرائيل ، فتتخلى بذلك عن كل القيم والمثل والنواميس الأخلاقية .

ويذكر الأستاذ واضح روسيا — أيضا — حيث تستمر في سفك دماء الأبرياء في أفغانستان ، وترى ذلك أمريكا رأى العين ، كما ترى التمييز العنصري في جنوب أفريقيا والمجاعات تكتسح بلادا شاسعة من العالم والفتن والحروب والفقر والبؤس .. جميعها تهدد الانسانية .. ومع ذلك تظل أمريكا مشغولة بسلامة إسرائيل وحدها مهملة كل قضية إنسانية كأن بقاء العالم متوقف على بقاء اسرائيل ، وسلامته مرهونه بسلامتها ..

- «لقد خذل العرب بصداقتهم لروسيا ، وها هم الآن يخذلون بصداقتهم لأمريكا ، ولم تغنهم صداقة شرقية ولا صداقة غربية !!»
- «لقد عرف العرب بالحفيظة والغيرة .. ولكنهم اليوم اشتروا الحضارة الغربية بالشيم العربية ، وربطوا مصيرهم بالغرب فلم يكسبوا شيئا إلا أنهم فقدوا الغيرة والاباء ..»

وأنا أكرر السؤال نفسه : متى تثور حفيظة العرب ؟

عدم الانحياز منذ انعقد أول اجتماع لهم في باندونغ باندونيسيا سنة ١٩٥٥م حتى اليوم .. وإنما كانت مجرد دعوى ومجرد شعار . وكذلك الديمقراطية التي يزعمون أن دولهم تحكم شعوبهم بها ، والديمقراطية منهم براء !

* إن الديمقراطية الحقة هي التي تحقق العدالة لجميع مواطني الدولة الواحدة على اختلاف عقائدهم ، كما تحقق الحياد الايجابي بالنسبة للدول الأخرى من جاراتها البعيدة والقريبة .

* وقد كنا ننتظر من منظمة المؤتمر الاسلامي أن تهتم بالمسلمين في الهند وتطالب حكومة الأغلبية الهندوكية بانصافهم فيما يجب لهم من حقوق اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية ، وبوقف المجازر الدموية التي يقيمها لهم بين حين وحين اتباعها من الهندوك .

* وان تفعل ذلك بالنسبة للأقليات الاسلامية المضطهدة الأخرى في الحبشة والفلبين وتايلاند وبورما وغيرها من دول العالم الثالث . (٤)

(٣)

سبق أن عقبت على بعض الكتاب العرب .. الذين يتغنون بالديمقراطية العربية والاسلامية بصفة عامة ، وعقبت أيضا — في كلمة أخرى على أحدهم لثنائه على الديمقراطية الهندية !

وكان من حجج معارضتي للكاتب الفاضل فيما ذهب إليه من ثناء عاطر على النظام الديمقراطي في الهند : أن الأقلية الاسلامية هناك تعاني من مرارة التمييز الفاضح في تعامل الأغلبية الهندوكية الحاكمة معها في مجال الأعمال والوظائف والتعليم ، بل ان هناك حملات وهجمات من الهندوك على مساجد المسلمين ومتاجرهم ومنازلهم

(٤) الشرق الأوسط في ١٤٠٥/٨/٢١هـ .

هناك مجلس لوزراء الصحة العرب واتحاد الصيادلة العرب فماذا فعل هذا المجلس ، وماذا فعل هذا الاتحاد تجاه ما تواترت به الأنباء ، وتحدث عنه الخبراء من غش الحضارة الغربية لعملائها وحلفائها وأصدقائها في العالم العربي والاسلامي ، بتصدير المفاسد الدوائية والغذائية إليهم ليمرضوا أو يموتوا ؟

إن هذا الغش الحضاري الغربي لا يقل خطراً وضرراً عن تهريب المخدرات التي يعاني منها عالمنا العربي والاسلامي ، ونسميها السموم البيضاء أو السوداء .

فهذه ــ الأدوية والأغذية الفاسدة والمفسدة ــ سموم أخرى لا تقل فتكاً بصحة المواطنين العرب والمسلمين عن تلك السموم الأخرى . ويجب مكافحتها كما تكافح سموم المخدرات دون تفريق بينهما .

إن مجلس وزراء الصحة العرب واتحاد الصيادلة العرب مطالبان بوقفة حازمة مع مصانع الأدوية والأغذية ومواد التجميل ومساحيق الغسيل ، ومصدريها من أوروبا وأمريكا ، ومع مورديها داخل المجتمعات العربية أيضا .

ويجب أن تكون هناك رقابة على هذه الأدوية والأغذية والمواد والمساحيق ، ووسائل فحص وتحليل واختبار لسلامتها وجودتها ، وصلاحيتها للاستعمال .

هذا مع المسؤولية الكبرى والعظمى التي لا تبرأ منها وزارات الصحة ووزارات التجارة في دول العالم العربي والاسلامي ، فإنها مطالبة بإنشاء الأجهزة اللازمة لفحص واردات كل دولة من هذه الأدوية والأغذية والمواد والمساحيق المصدرة من أمريكا وأوروبا للغرض نفسه ، أي للتأكد من سلامتها وصلاحيتها للاستعمال .

كلهم طبقة واحدة .. لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح .

أما طبقة الهنادك المنبوذون .. فهم في مرتبة دون الحيوانات لأن الحيوانات تجد من يرعاها ويطعمها ويسقيها ، ويحافظ على صحتها وحياتها . أما هؤلاء المنبوذون فلا يجدون من ذلك شيئا ، مع الاحتقار والاهانة .

ونعود إلى التمييز العقائدي الذي يعاني منه المسلمون الهنود .. فنروي عن جريدة «الداعي» نبأ عظيما عن رفع إثنين من الهنادك شكوى إلى المحكمة العليا بكلكتا .. يطالبان فيها مصادرة كل نسخ القرآن الكريم من الأسواق والمكتبات ، وتراجم المعاني القرآنية أيضا بجميع اللغات ، وأن تعتبر المحكمة القرآن كتابا غير شرعي .. يعرقل التضامن القومي والوطني !

هذه بعض نماذج الديمقراطية الهندية التي يتغنى بها بعض كتابنا العرب ، هداهم الله وأصلح بالهم .. (٥)

---

(٥) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/٥/٢٢هـ .

وبهذه المناسبة ، مناسبة الحديث عن الطب العربي الذي يعترف الصيادلة الألمان بحسن مفعوله وأنه لا يؤدي إلى نتائج أو ردود فعل ضارة ، أذكر أني قرأت لأحد الأطباء العرب ، وهو متخرج من ألمانيا نفسها ، حديثا في احدى الصحف اليومية يعارض فيه العودة أو الاهتمام بالطب العربي ، ويزعم أن الدنيا تتقدم ، وأن العصر يتطور ، ومن المستحيل أن نرجع إلى الوراء ! .

وللأستاذ محمد صلاح بقية من الحديث عن الأدوية التي تصدرها أوروبا وأمريكا إلى العالم الثالث ، وتمنعها عن التداول في بلادها وبين شعوبها حماية لها من مضارها ومفاسدها .

يقول الأستاذ محمد صلاح : أنه بحث في السويد عن دواء خاص بالتوتر العصبي كان قد أوصاه به بعض أصدقائه ، فلم يجد هذا الدواء ، مع أنه من انتاج سويسرا ، وسويسرا أقرب إلى السويد ، والمفروض أنه لابد أن يكون موجودا في صيدلياتها .. ثم عاد إلى الكويت واعتذر لصديقه ، ولكنه وجد الدواء المطلوب قد توفر بكميات كبيرة في الكويت ، في الوقت الذي نشرت الصحف اليومية بأن هذا الدواء له تأثير سام على الجسم ! ومع ذلك تستمر الصفقات لاستيراده !

● وبعد فإذا كنا ــ كعرب ومسلمين ــ نعيش مأساة سياسية ، أقامت النوائح ، وأضاعت المصالح .. فهل سنعيش في عالمنا العربي والاسلامي مأساة صحية مماثلة دون أن نرى اهتماما على مستوى منظمة وزراء الصحة العرب ، أو الوزراء كل في بلده ودولته ؟

.. وبخاصة بعد أن نبهنا إلى وقاحة مجلس الشيوخ الأمريكي في إقراره مشروعا صريحا بتصدير الأدوية الفاسدة والضارة التي يمنع تداولها في أمريكا إلى الدول العربية والاسلامية !

الهندوس مستمرا في معاملة المسلمين ، وكانت عمليات القتل والحرق والهدم متتابعة على اشخاصهم ومنازلهم ومتاجرهم ومساجدهم .

والعجيب الغريب : ان يتبارى ساسة الدول الاسلامية ، وبخاصة العربية في استنكار التمييز العنصري في جنوب افريقيا بين البيض والسود ، ويطالبوا بعقوبات اقتصادية للحكومة المستبدة ولا يفعلون مثل ذلك أو شيئاً من ذلك للمسلمين في الهند .

ولقد كان المسلمون في الهند أحق بتكريم الدولة ورعايتها لهم دون غيرهم من الطوائف الأخرى .. فهم قد فضلوا ، أولا ، أن يبقوا على أرض الهند وتحت رئاسة حكومتها الهندوكية عندما انفصلت باكستان عن الهند بعد الاستقلال سنة ١٩٤٧ ، وقامت دولة اسلامية مستقلة .

وهم ــ ثانيا ــ كما هو مبدأ دينهم وشعار اخلاقهم : لا يتعاملون مع خصومهم بالحديد والنار ، كما يفعل غيرهم من حملة الأديان والعقائد الأخرى .. فالزعيم الروحي «غاندي» اغتاله رجل هندوكي وليس مسلما ، ورئيسة الوزراء السابقة ابنة جواهر لال نهرو «انديرا غاندي» قتلها رجل سيخي وليس مسلما .. ومازال السيخ حتى الآن يقومون بأعمال ارهابية وتخريبية في مواجهة الهندوك .

ألا يكفي هذا الموقف الحيادي والأمني من المسلمين في الهند لحكومتها ومن تمثلهم من الهندوك المتعصبين ، لكي يمنحهم الأمان على أرواحهم وأموالهم ومساكنهم ومتاجرهم وأماكن عبادتهم ؟ أليسوا ، من حيث الدم ــ هنودا كالهندوك والسيخ ، أي أخوة قوميين يجب ألا يكون هناك تمييز بين الطوائف الهندية كلها ، وان يمنح الأمان لهم جميعا ، والحرية في العمل والقول ، ويعطوا حقهم في

الوقت نفسه طرح هذه الأدوية في أمريكا .

وقانون الموت المصدر ــ هذا ــ الذي أقره مجلس الشيوخ الأمريكي ، يعارض قانونا سابقا صدر منذ خمسين عاما يحظر تصدير الأدوية إلى الخارج ما لم تكن أجازتها الادارة الأمريكية للأغذية والأدوية .

وقد عارض القرار بعض أعضاء المجلس من وجهة نظر أخلاقية ومحافظة على سمعة أمريكا ، ولكن المناصرين كانوا أكثر عددا ، وأقوى تأثيرا ، وكانت حجتهم : أن صناعة الأدوية في أمريكا مهددة بالتراجع على صعيد الهندسة البيولوجية إذا لم تتح لها فرصة تصدير إنتاجها إلى الخارج للحصول على عائد تستطيع استثماره !

● ومن ألمانيا نشرت «الشرق الأوسط» نبأ عن بيان صحافي وزع في بون يذكر أن الأدوية الطبية التي تصدر مَن دول الغرب إلى البلدان العربية والعالم الثالث لا تفي بالمتطلبات الصحية لشعوب تلك الدول ، بل إن بعضها خطير ، أو لا حاجة له ، وأنِ بعضها ممنوع في نفس الدول المصدرة له .

واتهم البيان الصحافي الألماني شركات الأدوية المتعددة الجنسيات باستغلال أسواق الدول النامية ، وفي مقدمتها الدول العربية والاسلامية .

وجاء في البيان أن ندوة عالمية ستعقد في مدينة ايزبون الألمانية الغربية لمناقشة هذه المأساة بحضور عدد من ممثلي الدول الغربية لمناقشة هذه المأساة بحضور عدد من ممثلي الدول العربية والعالم الثالث !

ولم نسمع ــ مع الأسف الشديد ــ عن هؤلاء الممثلين العرب في هذه الندوة ، وماذا قالوا لدولهم ، ولوزارات الصحة في بلادهم ؟

من قضايا المسلمين في استراليا !

قرأت في «الشرق الأوسط» زاوية «رسالة اليوم» مقالا للأستاذ أحمد كمال عبدالرازق من سيدني بأستراليا ، يعقب فيه على ماكتبته في هذه الزاوية حول مارأيت وسمعت عندما كنت في استراليا ، ويقول : «هنا في استراليا ياسيدي حملة مسعورة على الاسلام والمسلمين ، وهناك اشياء باطلة منسوبة إلى الاسلام ، والاسلام منها براء ، وهناك أيضا من يصدر الافتاءات غير الصحيحة ، والبعيدة كل البعد عن الدين الاسلامي .. وفي زاوية «هذه سبيلي» كنت أطالع بشغف مايكتبه الأستاذ أحمد محمد جمال عن المرأة في الاسلام . وكم كنت أود أن يكتب الأستاذ أحمد محمد جمال عن المرأة في الاسلام ، وبخاصة موضوع رجم الزانية بالحجارة وموضوع الزواج من أربع نساء ، وقطع يد السارق ، والطلاق .. وغير ذلك ، فكل هذا يجابهني به الاستراليون في عملي ، فأحيانا أشرح لهم وابين لماذا هذا ؟ وأحيانا أعجز عن البيان كقطع يد السارق مثلا . فالرجاء ان تولوا هذه الأمور إهتمامكم الشديد ، لأن هناك افتراء واجحافا بموقف الاسلام من جانب الاستراليين والغربيين بشكل عام» .

★ وإجابة لرغبة الأستاذ كمال عبدالرازق أواصل الكتابة عن بقية حواري خلال رحلتي باستراليا حول الموضوعات التي أشار إليها .

★ ★ ★

فعن المرأة طرحت في المؤتمر باستراليا من بعض الطلاب والطالبات أسئلة ثلاثة : الأول عن دور المرأة في المجتمع ، والثاني عن التحيز المزعوم للرجل ضد المرأة ، والثالث عما يقال من أن

تعقيب وتأييد :

وقد كتب الأستاذ عرفان نظام الدين رئيس تحرير «الشرق الأوسط» كلمة تؤيد كلماتي في هذه المأساة الصحية العربية يقول فيها :

★ ماذكره الأستاذ العالم أحمد محمد جمال في زاويته المحببة «هذه سبيلي» اخيرا عن الأدوية الفاسدة في بعض الأسواق العربية ، يجب أن يكون موضع تحقيق ومحاسبة وحسم من قبل المسؤولين .

★ والغريب في الأمر أن قرارات تصدر في الدول الأجنبية بمنع استخدام أدوية ومستحضرات تجميلية أو معليات وأغذية بعد ثبوت تسببها بأضرار متعددة مهما كانت درجة خطورتها ، كما أن هناك نشرات متخصصة تتضمن المحظورات ، وتحذر من مخاطر استعمالها ، وتشرف عليها هيئات متخصصة في تنفيذ القرارات بحسم ، كما أن المصانع والمتاجر تلتزم بالحظر ، وتسحب سلعها الممنوعة من الأسواق رغم تكبدها خسائر تقدر بالملايين لأن صحة المستهلك هي الأساس ، والثقة المتبادلة هي سر النجاح .

ومع هذا نجد كل هذه الممنوعات منتشرة في أسواقنا العربية ، وفي وضح النهار ، وعلى عينك ياتاجر ، بل إن وكلاء بعضها يتسابقون في الإعلان عنها بكل جرأة ،، وفخر بل هناك من يجزم بأن معظم السلع الممنوعة التي يتم سحبها أو منع تداولها في الأسواق الأجنبية بسبب خطرها على الصحة العامة بعد تصديرها إلى أسواق العالم الثالث ، ونحن من أركانها ، بكل أسف .(٣)

(٣) الشرق الأوسط في ١٤٠٧/٣/٨ ــ ١٩٨٦/١١/١٠م .

المهاجرون المسلمون ... مأساة أخرى !

تحدث الأستاذ أحمد أبوالفتح ــ بأسى ومرارة ــ في مقالته الجامعة يوم الاثنين ١٤٠٦/٥/٢٩ ــ ١٩٨٦/٢/٨ تحت عنوان «كنوز الاسلام» عن ملايين المهاجرين المسلمين من ديارهم إلى أمريكا واوروبا وغيرها ، وروى بعض القصص الحزينة الأسيفة عن هؤلاء المهاجرين ، كما تحدثوا هم أنفسهم بها في رسائل بعثوها إليه .

وقال أحدهم في رسالته إلى الأستاذ أحمد أبوالفتح : «إننا تفرقنا في أرجاء الأرض هربا من حكام قساة غلاظ ، وتشتتنا في أرض بعيدة عن المآذن ، وعن مباهج شهر رمضان ، وعن مدارس تدرس الدين الحنيف ، وعن كتب مُيسَّرة للأطفال ، ونريد ألا نحمل أوزار انقطاع صلة أولادنا بالاسلام ، إن جاري الهندي يتلقى من الهند نشرات تيسر له تلقين الأولاد دينهم ، وتحببهم في التمسك به» .

وقد قص الأستاذ أحمد أبوالفتح ــ في مقالته ــ بعض القصص المبكية عن أصدقائه الذين بعثوا إليه برسائلهم ، يعترفون فيها بواقعهم المؤلم ، وما حدث لأحدهم ، من هجره وزوجته للاسلام صلاة وصياما وعبادة وذكر الله ، حتى انه انخرط مع الأمريكيين في طعامهم وشرابهم وكل عاداتهم وتقاليدهم ، ولم يعد إلى الاسلام إلا عندما مرض إبنه ، وعجز الأطباء عن معالجته ، فلجأ هو وزوجته ، إلى الله يدعوانه بالسحر ، لكي يكشف ضر ولدهما ، فاستجاب الله لهما ، وعادت إلى ولدهما الصحة والعافية ، وعاد يلعب مع والدته بعد أربعة أيام .

وقد تأثر الأستاذ أحمد أبوالفتح برسائل اصدقائه المهاجرين وقصصهم ، وواقعهم الأسيف ، الكسيف وتأثر قراؤه بما كتب ــ

في هذا المجال المهم .

٤ ــ مقاطعة شركات الأدوية التي تلقى تشجيعا من حكوماتها على تصدير الأدوية الفاسدة والاحتجاج لدى هذهِ الدول .

٥ ــ تعميم تجربة منظمة الصحة العالمية في استعمال قائمة الأدوية المحددة المقترحة منها والتي سوف توفِّر كثيرا من المال والمتاعب .

وباختصار علينا أن نعتمد على انفسنا وأن نحمي أنفسنا من جشع شركات الأدوية المتعددة الجنسيات ، والانتوقع من جهة أخرى أن تقوم بحمايتنا من هذه الشركات والا نتباكى على ذلك فقد آن الأوان للعالم العربي والاسلامي والعالم الثالث أن ينفض غبار النوم واللامبالاة ، وأن نعتمد على انفسنا ، وأن نثق في مقدراتنا .. التي هي بحمد الله كثيرة ونسأل الله التوفيق[٤] .

---

(٤) الشرق الأوسط في ١٣/٤/١٤٠٧ ــ ١٤/١٢/١٩٨٦م .

من أوطانهم ، إلى حيث يخرجون من دينهم تلقائيا دون جهد أو مال من أعداء الاسلام !

ثالثا : إن منظمة المؤتمر الاسلامي التي تمنى الأستاذ أبوالفتح أن تقوم بمهمة رعاية المهاجرين المسلمين في امريكا واوروبا وتزويدهم بالثقافة الاسلامية لهم ولأولادهم ، لن تفعل من ذلك شيئاً .. لأن مهمتها سياسية عليا ، ولا علاقة لها بهذا النوع من النشاط الذي نقدر ضرورته الملحة .

وأرى ان الأزهر ورابطة العالم الاسلامي ، والمراكز الاسلامية الموجودة في عواصم دول اوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، هي المسؤولة عن هؤلاء المهاجرين المسلمين ، والقادرة على رعايتهم دينيا وثقافيا واجتماعيا ، والحفاظ عليهم من الانفصام الكامل — واولادهم بصفة خاصة — من الاسلام عقيدة ولغة وخلقا .

وجزى الله الأستاذ أحمد أبوالفتح خيرا على ما أثار من شجون المسلمين .

* والمسلمون ــ بمحض إرادتهم ــ يمارسون التدخين ، ويتعاطون المخدرات ، وتقوم عصابات عربية واسلامية بعمليات تهريب المخدرات من بلاد عربية إلى بلاد عربية أخرى !!

* والمسلمون ــ اختاروا فصل الدين عن الدولة ، وحكَّموا الشرائع والقوانين غير الاسلامية في سياستهم ، وإدارة حكوماتهم ، والفصل في قضايا شعوبهم ، ومواجهة جرائم المنحرفين من رعاياهم من قَتَلة وسرَقَة وزُنَاة .. وبذلك اختل نظام «الأمن العام» في البلاد الاسلامية ، فلم تعد حراماً ــ كما هو توجيه الاسلام ــ الدماء والأموال والأعراض !!

* والمسلمون أيضا يحدِّدون «النسل» بمحض حريتهم ، كما أنهم يطبقون مناهج التعليم الغربية أو الشرقية في مدارسهم وجامعاتهم اقتناعاً منهم بصوابها وخطأ المنهج الاسلامي !!

وكافة ما نراه في المجتمعات الاسلامية من أفكار وعادات وظواهر لا تتفق مع المبادىء الاسلامية والأعراف العربية ــ نستطيع أن نستبدل به مبادئنا وأعرافنا الأصيلة ، فنعود إلى تحقيق إسلامنا وعروبتنا مرةً أخرى كما حقَّقها سلفنا الصالحون في خير القرون .

أى أن المسلمين حكاماً ووزراء وعلماء ومفكرين ومخططين ومنفذين ــ قادرون على التحرر والاستقلال عن هذه (التبعية) الاختيارية لمخططات الغرب ومناهج الشرق على سواء .

* * *

نعم المسلمون قادرون ماديا وإداريا وسياسيا ، ولا ينقصهم إلا العزيمة الصادقة ، والاخلاص الكامل لدينهم ورعاياهم وأوطانهم ، والمحافظة الدائمة على «الشخصية» الاسلامية ظاهرا وباطنا .. في أنفسهم وأسرهم ، ومؤسساتهم التربوية والتعليمية والاعلامية .

مسيحي .. حيث يقول المخطط : ان نسبة المسلمين في اندونيسيا حسب آخر الاحصائيات هي ٨٥٪ والمخطط الذي اعدته الكنائس يسعى إلى تخفيض عدد المسلمين إلى ٥٠٪ سنة ٢٠٠٠م — فالأمر جد خطير .. لهذا وجدت نفسي أكتب إليك شاكرا لله على جهدك ، وطالبا من الله أن يوفقك للدفاع عن المسلمين ولو بجهدك في الكتابة .

أخي في الله .. لقد اعطاك الله نعمة الأسلوب الجيد .. واعطاك الله فرصة الكتابة في هذه الصحيفة وغيرها .. فارجو من الله أن يوفقك ويسخر قلمك وقلبك في خدمة الاسلام والمسلمين ، والدفاع عنهم بالحق .. وما أكثر حقوقهم عليك .. في هذا الوقت الذي صار فيه أغلب الكتاب يعتدى على المسلمين ، وسيظهر الله نوره ولو كره الكافرون .

أخى في الله .. إني اطلب منك أن تبذل جهدك قدر استطاعتك في الكتابة الاسلامية ، حيث رأيت لها نتائج طيبة .. حيث التقيت مع شباب من اندونيسيا وهم يشكون من عدم توفر هذه المعلومات التي ذكرتها في مقالاتك بلغة أهل البلد .. أو باللغة الانجليزية التي يتقنها أغلب السكان .

(أخي في الله .. وفقك الله إلى مافيه الخير للاسلام والمسلمين .. واعتذر لك مرة أخرى فأنا لا أعرفك إلا من خلال كتاباتك الاسلامية فقط .. ولهذا احببت فيك حبك للاسلام ، ولهذا كتبت إليك عملا بقوله تعالى : ﴿**ان الذكرى تنفع المؤمنين**﴾ .

واعلم يا أخي ان الله ينصر من ينصره . وفقك الله إلى مافيه خير المسلمين) .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ..

المطابق لأشخاصهم وأعمالهم وأخلاقهم .

واختصر الحديث عن (التنصير) في السطور التالية ، فخير الكلام ما قل ودل :

● أولا : أعمال التنصير ومخططاته بدأت — كما أرجح — في منتصف القرن السادس عشر الميلادي .

● ثانيا : قامت مدارس خاصة في أوروبا لاعداد المنصرين ثقافيا ودعائيا ، ونظمت إرساليات من هؤلاء الدعاة إلى بعض دول آسيا وأفريقيا كالهند وأندونيسيا ، ودول شمال أفريقيا وأواسطها وجنوبها ، وتركيا ودول الخليج العربي وبلاد الشام (أي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) .

● ثالثا : أسست جمعيات لأعمال التنصير في بعض البلاد الاسلامية والعربية وأصدرت بعض الصحف والمجلات والنشرات ، من أجل تيسير السبيل على المنصرين قريبا من ضحاياهم !!

● رابعا : تنوعت عمليات التنصير وتعددت مجالاته وفق مخططات متقنة .. فهناك مدارس وجمعيات للنساء وأخرى للشباب والطلاب ، وثالثة للشيوخ والعجزة ، إلى جانب المصحات والمستشفيات وملاجىء الأيتام .

● خامسا : انعقدت عدة مؤتمرات تضم رؤوس الشياطين من القسس والرهبان المنتشرين في أنحاء العالم الاسلامي «لدراسة الأوضاع والآثار والنتائج لأعمال التنصير ، ووضع مخططات جديدة لمزيد من النجاح والتقدم» .

فقد انعقد في القاهرة مؤتمر سنة ١٩٠٦ — ومرة أخرى سنة ١٩١٦ — ومؤتمر سنة ١٩١٠ في مدارس وآخر في كلتوا بالهند — ومؤتمر في القدس سنة ١٩٣٥ على عهد الانتداب البريطاني في

للانتصار في الحرب الأهلية .. الناشبة بين اثيوبيا واريتيريا المسلمة ، فالصليبية الأثيوبية إذن وراء المجاعة — كما يقول التحقيق — ووراء الهاربين من أراضيهم في اريتيريا بالغارات الجوية المتلاحقة ، وكأنها — كما يقول التحقيق أيضا — تنتهز فرصة المجاعة والجفاف للقضاء على الشعب الأريتيري المسلم إن لم يكن بالموت جوعا .. فبالقتل والاجلاء !!

والذي أريد ان اعقب به على كلمة الأستاذ (عزيز ضياء) وعلى مانقله عن جريدة (تايم) الأمريكية عن أوضاع المسلمين في اثيوبيا واريتيريا — هو : أين منظمة المؤتمر الاسلامي ؟ ولماذا لم تفعل شيئا تجاه الاضطهاد السياسي والاجتماعي بالنسبة لمسلمي اثيوبيا ، والعدوان العسكري على مسلمي اريتيريا خلال السنوات الطوال الماضية ، وبالنسبة لما يحدث الآن في فترة المجاعة ، وما ترتكبه حكومة اثيوبيا في ظرفها من زيادة العدوان والتشريد والافناء ؟!

— لم نسمع عن قرار صدر من المنظمة بالانتصار سياسيا وعسكريا لهؤلاء الأخوة المسلمين في اثيوبيا واريتيريا ..

— ولم نسمع عن قرار صدر من المنظمة يطالب حكومة اثيوبيا باحسان المعاملة مع مواطنيها المسلمين ، ومساواتهم مع المسيحيين في حقوق المواطنة اجتماعيا واقتصاديا وتعليميا .

— ولم نسمع عن قرار صدر من المنظمة يطالب حكومة اثيوبيا بوقف العدوان العسكري على مسلمي اريتيريا ، ومنحهم حق تقرير مصيرهم السياسي ..

— واخيرا لم نسمع استنكارا صدر من أمانة المنظمة لموقف حكومة اثيوبيا تجاه المجاعة النازلة بمسلمي اثيوبيا واريتيريا ، وحرمانها لهم من المساعدات المرسلة إليهم ، وحبسها على المسيحيين

أقيمت في بعض البلاد العربية كالقاهرة ودمشق والقدس وبيروت وغيرها كانت عونا كبيرا للمنصرين في تحقيق أهدافهم .

وبعد .. فهذا موجز عن تأريخ «التنصير» وأعماله السيئة في ديار المسلمين وكم أسفنا ومازلنا نأسف على أن قادة العالم الاسلامي يقفون مكتوفي الأيدي دون مقاومة عملية لهذه الحرب العقائدية الأخلاقية القائمة الدائمة التي تشن عليهم في بلادهم .

ومن هنا انطبق عليهم قولنا: «المسلمون يقتلون أنفسهم» .

ووثنيين ـ ظلم الحكام هناك .

وقرأت الكتاب الذي يقع في نحو مئة صفحة ، كل صفحة منه تفيض دمعاً ودماً ، وتصرخ حسرة وانيناً ، وتجأر استغاثة واستنصاراً .

صفحات مئة تصور أروع تصوير وافجعه حملات الصليبية الحبشية على عشرة ملايين مسلم تقتل أطفالهم وتنتهك نساءهم ، وتسلبهم انعامهم ومزارعهم ، وتغلق مدارسهم ، وتهدم مساجدهم ، وتغزوهم بالمنصرين ، وتحرِّم عليهم كل حق لهم فيما يعملون ، ويتعلمون ، ويتعبدون .

إن أية جالية اسلامية ، حتى في اوروبا وأمريكا تتمتع بحرية لا نقول انها كاملة أو مماثلة للحرية التي يعيشها المسيحيون في بلاد العروبة والاسلام ـ ولكنها كافية للشعور بكرامتهم وممارسة حقوقهم ـ في حين أن مسلمي الحبشة وهم عشرة ملايين يشكلون أكثرية السكان لا يظفرون بحرية ولا أمن ولا أي حق في التعليم والتعبد والتوظف ، وتسلط عليهم فرق الجيش الأثيوبي المسلح بين فترة وأخرى مفتعلة أي خلاف بسيط لتصب على قراهم ومساجدهم ودورهم النار والدمار !!

إنني لا أستطيع خلال هذه الأسطر المحدودة .. أن أصور مأساة المسلمين في الحبشة تصويرا كاملا ، وحسبي أن اثبت هنا أن الصحف الانكليزية والأمريكية ـ مثل الأيكونومست وتايم ـ تحدثت في عامي ١٩٥٧ و١٩٦٠ عن بعض فظائع الحرب الصليبية التي تشنها السلطات الحاكمة في الحبشة على المسلمين من أجل تنصيرهم وتمهيرهم .

وليس أمامنا اليوم موئل بعد الله القادر القاهر إلا رابطة العالم الاسلامي التي أنشأها الملك سعود ـ رحمه الله ـ لتكون منبراً ولساناً ومرآة لقضايا الاسلام ومشكلات المسلمين .

الاقتناع بالاسلام ، ثم الاستجابة إلى اعتناقه !

● ثم قال مدير السجن : إنني ألاحظ خطوة فخطوة على كل من يعتنق الاسلام : الهدوء ، وحب النظافة ، والوقار ، وحسن الخلق ! وبعكس ذلك كله من يتعهدهم القساوسة في الكنيسة .. فإنهم يبقون على طباعهم ، ويهدأون فترة في السجن حتى يخفف عنهم ، ثم بعد خروجهم لا يلبثون إلا أياما قليلة ثم يعودون إلى السجن في جرائم أخرى !!

● ويضيف مدير السجن : إن التقارير الأمنية عندنا أجمعت بأنه لا ينقذ أمريكا من الجرائم التي تزداد يوما بعد يوم إلا الاسلام ، ولذلك نحن نشجع الدعاة المسلمين في داخل السجن لأثر ذلك الواضح في إصلاح المجرمين !

هذا مايسجله الدكتور محمد سعد الشويعر عن مدير السجن في ولاية الاباما الأمريكية ، في مدينة مونتغمري أفليس شيئاً عجابا أن يتأثر المجرمون الأمريكان بالاسلام ، فيسلموا وتستقيم أخلاقهم ، ويعترف مدير السجن أنه لا علاج لتزايد الجرائم في المجتمعات الأمريكية إلا الاسلام ..

بينما يزداد المجرمون المسلمون عتوا ونفورا ، وتأتي عصابات اجرامية لتسرق نقود الناس وامتعتهم وتحولهم إلى متسولين مساكين يتكففون الحجاج ، وهم غرباء عن أوطانهم وأهلهم ؟

● أكاد أقول : إن هذا هو تحقيق النذير القرآني في قول الله عز وجل في سورة محمد : ﴿**وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾ .

المسلمون واليهود في بريطانيا

تلقيت ــ في بريدي ــ قصاصتين من صحيفة عربية تصدر في بريطانيا وتتحدث القصاصتان عن اليهود في بريطانيا ، ولم يتفضل مرسلهما ببيان اسمه أو غرضه ..

ولكنني قلت في نفسي : لعله يقرأ الآن ماتنشره الصحف العربية عن اليهود واحلامهم في أرض الميعاد ، وحربهم المنتظرة مع المسلمين .. التي وعد رسول الله ﷺ بانتصار المسلمين عليهم فيها في قوله : **(يقاتل المسلمون اليهود حتى يقول الحجر والشجر : يامسلم هذا يهودي ورائي .. تعال فاقتله ، إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود)** ــ أو كما قال ﷺ ..

ولايهمنا ما تحدثت به صحيفة (دليل العرب في بريطانيا) عن تأريخ اليهود وحرب الرومان لهم ــ وإقامتهم في بريطانيا ــ وظفرهم بوعد بلفور عام ١٩١٧ الذي اعطاهم حق إقامة الوطن القومي لهم في فلسطين ــ ثم تحقيق هذا الوعد الظالم عام ١٩٤٨ بتسليم بريطانيا فلسطين لهم ..

فهذه أحداث معروفة ، ويتكرر التذكير بها في مناسبات عديدة في الصحف والاذاعات العربية ــ وإنما يهمنا مما ذكرته صحيفة دليل العرب في بريطانيا : أن اليهود في بريطانيا يؤلفون جالية قوية ذات سلطان سياسي واقتصادي ، وانهم يشتركون في مجلس النواب البريطاني بأكثر من (٧٠) عضوا كما أن الوزارة البريطانية تضم دائما وزراء يهود لهم نفوذ كبير في حزبي العمال والمحافظين البريطانيين .

هذا إلى جانب النفوذ الاقتصادي اليهودي في البنوك والمتاجر ، وهو ذو تأثير كبير على وسائل الاعلام البريطاني وبخاصة (الصحافة) .

ماذا عن وكالة الأنباء الإسلامية ؟

في كلمة سابقة أشرت إلى إقتراح قديم للمرحوم الأستاذ أبي الأعلى المودودي بإنشاء وكالة أنباء اسلامية تهتم بأحداث العالم الإسلامي ، وتذيع انباءه بصدق وأمانة دون استخدام الأساليب الدعائية العصرية ، التي تمتاز أحيانا بالخداع أو الزيف أو الاثارة .

ولأني لم أر أي نشاط لأية وكالة أنباء اسلامية عبر العالم الاسلامي خلال السنوات الماضية ، ظننت أننا بحاجة فعلية لانشاء هذه الوكالة الاعلامية ، فتذكرت دعوة الأستاذ أبي الأعلى المودودي رحمه الله .

ولكن الواقع كان غير ماظننت . فهناك وكالة أنباء اسلامية ، تابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي ، ولها جمعية عمومية ، ومجلس تنفيذي ، ومركز رئيسي ، وأهداف معلنة ، ووظائف إدارية متعددة حسب ماجاء في قرار وزراء خارجية الدول الإسلامية سنة ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٢م .

ولكن نشاط هذه الوكالة لم يستمر ، وان يكن الهيكل مازال قائما ، ومايزال هناك موظفون يقتعدون مكاتبهم في مقر الوكالة . والسبب في عجز وكالة الأنباء الاسلامية عن مواصلة أعمالها هو عدم وفاء معظم الدول الأعضاء في المنظمة بتسديد مساهماتهم المالية التي ينفق منها على نشاطات المنظمة وفروعها بما فيها وكالة الأنباء الأسلامية .

وقد بعث إليّ أحد القراء بقصاصة من جريدة «المدينة» تاريخها ١٩/٢/١٤٠٦ ، وتحمل حديثا للأمين العام للمنظمة السيد شريف بيرزادة يدعو فيه بصوت جهير إلى إنقاذ وكالة الأنباء الاسلامية ، لأنها

(٢)

نتابع تعليقنا على الصحيفة العربية التي تصدر في بريطانيا ، ومانشرته عن وضع المسلمين هناك مقارنا بوضع اليهود ـــ وقد اشرت في كلمة أمس إلى أن المسلمين في استراليا وضعهم كاخوانهم في بريطانيا .

وسبق أن قلت ان المسلمين في استراليا كثيرون ، والدولة تشجع إقامتهم ، وتكرم ضيافتهم ، ولا تتدخل في شؤونهم الدينية ، وتمنحهم الجنسية الاسترالية بيسر وسهولة ـــ ولكنهم مع ذلك لا يعاونون على عمل اجتماعي أو اقتصادي ، أو تعليمي لأولادهم .

إنهم منكبون على مصالحهم الذاتية وحدها ، ويتبادلون الطعن والاتهام بعضهم في بعض ـــ وبخاصة الطائفة العربية ـــ أما الطوائف الأخرى ، فكل واحدة منها متعاونة فيما بينها في كل شؤونها الدينية والاجتماعية والتعليمية ..

وهو وضع غريب ، وغير حبيب إلى نفس كل مسلم مخلص ، وقد ذكر كاتب المقال في ختام مقارنته بين اليهود والمسلمين في بريطانيا :

أن هناك مسلمين بريطانيين يسوؤهم انحلال المسلمين الوافدين عليهم من البلاد العربية والاسلامية ، وعدم اتفاقهم على العمل فيما يحقق قيام كيان اسلامي متحد متطور في بريطانيا ..

ونقول : إنه وضع غريب .. لأننا نذهب إلى البلاد الأخرى ، وندعو أهلها إلى الاسلام ، فيسلمون اقتناعا بقوة الدين الاسلامي ، واعجابا بمنهجه في العقيدة والتشريع والأخلاق ، ودعوته إلى وحدة المجتمع المسلم وقوته ونشاطه في كل مجالات الحياة ـــ ولكنهم يرون المسلمين الأصلاء الذين دعوهم إلى الاسلام .. ليسوا انموذجا أو مثالا أو حقيقة (للدين) الذي دعوا إليه في عقيدته ولا في شريعته

الجزائر بين التعريب والتغريب

(الجزائر) البلد العربي الاسلامي العريق ــ الذي حاولت فرنسا خلال استعمارها الطويل أن تخرجه من عروبته وإسلامه ، فعجزت وخاب أملها ، واضطر الاستعمار الفرنسي أن يخرج من الجزائر مذؤوما مدحورا بعد جهاد مرير ، وكفاح صبور من أبناء الجزائر البررة الكرام .

هذا البلد العربي المسلم .. الذي بدأ ــ بعد استقلاله ــ ينظم صفوفه ، ويرتب بيته ، ويجمع أفراد أسرته ، ويضع نظاما لتثبيت عروبته ، وتعميق اسلامه ، ومحو الآثار الاستعمارية الفرنسية من عقول ابنائه وقلوبهم ، ومن وجوههم وأجسامهم أيضاً ..

هذا البلد العربي المسلم ، عضو جامعة الدول العربية ، وعضو منظمة المؤتمر الاسلامي ــ والذي مافتىء يعقد كل سنة ملتقى فكريا اسلاميا بإحدى مدنه التأريخية .. يتبادل خلال مناقشاته وحواراته علماء المسلمين وأدباؤهم الآراء والأفكار حول تأصيل الفكر العربي الاسلامي في نفوس المسلمين جميعا ــ على مد أقطارهم ــ وتطهير «الثقافة» بكل ألوانها ومجالاتها من عوالق الاستعمار الغربي والشرقي .. لتعود للعرب والمسلمين شخصيتهم الأصيلة ، المتميزة بالعقل والفضل ..

هذا البلد : الجزائر .. لا أتصور ان اتجاه التعليم فيه يذهب به بعيدا عن أصله العربي ومنهجه الاسلامي .. ولا يتصور ذلك كل عربي وكل مسلم في أقطار الدنيا كلها ..

ولكن الأنباء جاءت مخالفة للظن والتصور الجميل .. فهذه برقية عاجلة تبعث بها جريدة «الشرق الأوسط» ١٤٠٧/١١/١٦هـ ــ

تعقيب

استاذي القدير أحمد محمد جمال   حفظكم الله ورعاكم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ،

قرأت زاويتكم (هذه سبيلي) الناجحة في جريدة الشرق الأوسط في العدد (٢٦٥٧) المعنونة بعنوان : المسلمون واليهود في بريطانيا .

ومما استرعى انتباهي معلومة مقال الصحيفة العربية التي تصدر في بريطانيا وما ركز عليه كاتب المقال نفسه من المقارنة بين الجالية اليهودية هناك والجالية الاسلامية ، فقد قال : ان الجاليتين ــ أي الاسلامية واليهودية ــ متساويتان من حيث العدد .

والواقع أن الجاليتين غير متساويتين من حيث العدد بدليل ان عدد المسلمين في بريطانيا أخذ يتزايد عاما بعد عام نتيجة لهجرة الصحافة العربية ، وبعض مقار أو فروع المؤسسات والشركات العربية إلى هناك ، ودار الصحافة العربية اقرب مثال إلى الذهن .

ويؤكد ماذهبنا إليه مانشر مؤخرا في العدد الصادر من نفس الجريدة يوم الجمعة (١٩٨٦/٣/٧م) وعلى الصفحة الخامسة منها فيما يتعلق بالجاليتين من حيث العدد ، ومن حيث النفوذ . يقول الخبر : انه لا يتجاوز عدد الجالية اليهودية في المملكة المتحدة (٣٤٠ ألف شخص) في حين أن الجالية الاسلامية بلغ عددها مليون ونصف المليون مسلم .

وأما عن نفوذ الجالية اليهودية ، فقد أشارت الصحيفة إلى اعتقاد أعضاء كثيرين في مجلس العموم من صف الحكومة والمعارضة معا ، إن الأعضاء اليهود الثمانية والعشرين ــ ومنهم : أربعة أعضاء في حكومة مارجريت تاتشر ــ أنهم يسببون بالفعل اختلالا في النفوذ عند

ليكون مسلما حقا يفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الفهم الصحيح الذي يضعه في عداد المسلمين[1] .

---

(١) هذه الكلمة نشرتها «الشرق الأوسط» خلال ذي القعدة ١٤٠٧هـ يوليو ١٩٨٧ وفي شهر ربيع الثاني ١٤١١هـ نوفمبر ١٩٩٠م أصدر البرلمان الجزائري قانوناً بتعميم اللغة العربية ــ وعارضه الزعيم الجزائري آية أحمد وسير مظاهرة كبرى من اتباعه تنادي بأن القانون : ضربة للديمقراطية !!

المسلمون في بلغاريا ؟

الأستاذ صلاح قبضايا رئيس تحرير (المسلمون) يُشْكَر شكرا جزيلا على التحقيق الصحفي الذي قدمه عن مأساة المسلمين في بلغاريا في العدد الصادر يوم ١٤٠٥/١٠/١٩ ــ ١٩٨٥/٧/٦ ــ وقد قرأت هذا التحقيق يوم الاثنين ١٤٠٥/١٠/٢١ في مانشستر .. في طريقي إلى أكرا (غانا) للمساهمة في دورة تثقيفية لرابطة العالم الاسلامي هناك .

إن ماتعامل به حكومة بلغاريا الشيوعية المسلمين هناك من إغلاق مساجدهم ، وتكليفهم بتغيير أسمائهم الاسلامية ، ومنعهم من ختان أولادهم ، ووقف أي نشاط إسلامي في بلغاريا ، ومنع المسلمين من دفن موتاهم بمقابرهم الخاصة ، ومن السفر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة للحج والاعتمار والزيارة ــ إلى آخر صور الحرمان من حقوق المواطنة ، بل الحرمان من الكرامة الانسانية التي تجب لمجرد الانسان !

.. هذا التعامل الظالم الآثم من دولة بلغاريا الشيوعية مع مواطنيها المسلمين ــ يجب الا نكتفي في مواجهته بما تكتبه الصحف والمجلات ، وماتتناقله أمواج الاذاعات .. والدول الاسلامية مطالبة ــ في المقدمة ــ باستنكار ذلك رسميا لدى حكومة بلغاريا .. إن لم يكن عن طريق سفرائها مباشرة ، فليكن بواسطة منظمة المؤتمر الاسلامي حيث يوضع قرار استنكار جماعي يقدم للرئيس البلغاري ويعلن عنه في اجهزة الاعلام العربية والاسلامية والعالمية .

وإلى جانب ذلك يجب على مشيخة الأزهر والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي وكافة المنظمات الاسلامية في البلاد العربية

والأقتصادي ، وتبادل العلاقات الدبلوماسية .

● ولكن المهم — في قضية جمهورية قبرص التركية — ان الدول الاسلامية لم تعترف بها ، ولم تتبادل معها التمثيل الدبلوماسي ، ولا العلاقات الاقتصادية — حتى الخطوط الجوية .. لا تجد للدول الاسلامية ، وبخاصة العربية القريبة والمحيطة بقبرص التركية — رحلات مباشرة إليها ، وإنما يطير المسافر إليها أولا إلى استنبول ومن استانبول يطير إليها .

● لماذا ؟ لماذا تفعل الدول الاسلامية — والعربية بصفة خاصة — بجارتهم المسلمة هذا الصنيع الذي لا ترضاه روابط العقيدة ووشائج الجوار ؟

إن جمهورية قبرص التركية لها حق صريح على العالم الاسلامي ان تسارع دوله بالاعتراف بها ، وتبادل العلاقات الدبلوماسية معها — وتسيير الخطوط الجوية إليها ، والتعامل معها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا .

ولنأخذ العبرة من اعتراف العالم الغربي كله ، والعالم الشيوعي كله — بل دول العالم الثالث التي يخيل للعرب والمسلمين انها حليفة لهم — باسرائيل التي تغتصب ارضنا العربية (فلسطين) منذ عام ١٩٤٨ دون أن يهتموا بمشاعرنا وحقوقنا .. فلماذا نحن المسلمين نقاطع دولة اسلامية عريقة المواطنة وقديمة الحقوق — في قبرص — مجاملة لهؤلاء المتعصبين ضد العروبة والاسلام ؟

ألا ما أصدق قول شاعرنا القديم الحكيم :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

* هذا هو السبب المثلث لاغراء أعدائنا بنا ، واستهانتهم بحقوقنا كبشر ومواطنين ثم مسلمين — فلا كرامة لنا كبشر ، ولا حقوق لنا كمواطنين ، ولا احترام لعقيدتنا كمسلمين .. كأنما صدق فينا قول المتنبىء :

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرحٍ بميّتٍ إيلام

الضفة الغربية لم يكن بسبب الفلسطينيين في حرب سنة ١٩٦٧ ، وإنما كان بسبب السياسة العربية ، ولذلك فالعرب جميعا مسؤولون عن ضياع المسجد الأقصى بأيدي اليهود .

وعلى ذلك فالآية القرآنية ليست موجهة إلى الفلسطينيين كما ظن الأخ مصطفى أحمد عبدالله ــ وقد ذكرت في كلمة سابقة : أن العرب سنة ١٩٤٨ كانوا هم المسؤولين عن إخراج الفلسطينيين من ديارهم بسبب اقحام الساسة العرب يومذاك لجيوشهم داخل فلسطين لقذف اسرائيل في البحر ــ بزعمهم ــ فإذا بهم يقذفون أهل فلسطين خارج ديارهم ــ وقلت أيضا : ان الفلسطينيين لو ظلوا داخل بلادهم يقاومون الاحتلال الاسرائيلي لانتصروا في فترة وجيزة .. كما قام الثوار الجزائريون بجهادهم ضد فرنسا من داخل بلادهم ، وكما يقوم الآن المجاهدون الأفغان وغيرهم .

أما مازعمه الأخ مصطفى من أن هناك خلطاً واضحا في إيرادي للآية المذكورة مع عدم انطباقها على الفلسطينيين ، وما أورده من أشباه ونظائر لها كقوله تبارك وتعالى : ﴿**الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات**﴾ إذ هي لا تنطبق على نبي الله لوط وزوجته الكافرة ، ولا على فرعون وزوجته المؤمنة .. فكذلك الآية موضوع البحث لا تنطبق على الشعب الفلسطيني الخ .

وقد اسلفت أني لا أعني بها الشعب الفلسطيني ــ أما استدلاله بالآية الأخرى على امرأة فرعون وامرأة لوط .. فقد أبعد وأغرب ..

● أولا : لأن الآية التي ذكرتها في ختام كلمتي : ﴿**وماكان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون**﴾ تقرر سنة كونية قدرية من سنن الله في الأمم والشعوب ، وهي ماضية إلى يوم القيامة .. وهي تنطبق تمام الانطباق على أوضاع المسلمين اليوم في كل مكان من العالم ،

عليه مستمر .

كما علمت أن السفارة المصرية تملك أرضا وقفا في أثينا ، وانها استعدت للتبرع بها لاقامة المسجد المطلوب ، ولكن الحكومة اليونانية اعتذرت لأن الأرض تقع في قطاع زراعي لا يسمح فيه بالبناء .

وأخيرا عرفت ان الرئيس قسطنتين كارمنلس رئيس الوزارة اليونانية السابق وعد شخصية عربية كبيرة بالاذن أن يقام مسجد جامع ومركز اسلامي في أثينا ، وقد كان في زيارة رسمية لدولة عربية قبل نحو خمس سنوات تقريبا .

ولكن الوعد لم يتحقق لأن الرئيس اليوناني انتقل من الوزارة إلى وظيفة أخرى ، وربما يكون قد استقال من الحكومة نهائيا .

والآن اجتمعت كلمة السفراء العرب والمسلمين على متابعة الأمر مع الحكومة اليونانية ، وقد الفت لجنة خاصة لذلك يرأسها الأستاذ عبدالله الملحوق السفير السعودي هناك .

ومن هنا ينتعش الأمل ، وينبعث التفاؤل مع قيام هذه اللجنة الدبلوماسية برئاسة السفير السعودي الأستاذ الملحوق ، لتحقيق انجاز المسجد الجامع والمركز الاسلامي في اثينا .. ليجد المسلمون فيهما واحة روحية وثقافية ، ويؤدون في المسجد صلاة الجمعة والجماعة ، وربما اتيحت فرصة تحفيظ القرآن لأطفالهم أيضا .

على أني أرجو أن يكون هناك تأييد لجهود اللجنة من قبل رابطة العالم الاسلامي ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، وذلك بكتابة رسالتين موجهتين من الدكتور عبدالله نصيف والسيد شريف بيرزاده إلى رئيس الوزارة اليونانية اندرياس بابندريو .. يلحان عليه في طلب الاذن بإقامة مسجد جامع ومركز في أثينا ، تحقيقا لعلاقات الصداقة وحسن الجوار مع الدول العربية والاسلامية ، وتكريما للمسلمين أنفسهم الذين

لماذا يقتل بعضنا بعضاً ؟

عندما اغتيل ظافر المصري رئيس بلدية نابلس يوم ١٤٠٦/٦/٢١هـ ــ ١٩٨٦/٣/٢ بأيدي فلسطينية ، وباعتراف من جماعة جورج حبش ، وجماعة أبونضال ــ قلت في نفسي :

هل كان ظافر المصري خائنا للقضية الفلسطينية ؟

ــ ولماذا امتنع المرشحون لرئاسة بلديات أخرى في الضفة الغربية عن الترشيح بعد اغتيال ظافر المصري ؟

ــ ثم أليس أفضل وأولى أن يتولى فلسطيني رئاسة البلدية في أية مدينة من فلسطين ؟ مهما كان مسالما لسلطات الاحتلال الاسرائيلي ؟

ــ واليس هو الطف وارفق بأبناء بلده من رئيس يهودي يتولى ذلك ؟

خطرت هذه الخواطر أو المسائل أو الشجون في ذهني .. وأنا أفاجأ بهذا النبأ المفزع عن اغتيال شاب فلسطيني يتولى رئاسة بلدية دون مبرر معقول ..

ثم جاءت الاجابات التي تكشف عن الأسباب والدوافع ، وتبيين حقيقة المأساة التي يعيشها الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة ، وتعليقات الصحف العربية والعالمية على الحادث :

* أولا : لو كان ظافر المصري خائنا للقضية الفلسطينية لما قامت تلك المظاهرات الهائجة المائجة في فلسطين نفسها .. اعتراضا واستنكارا لاغتياله واتهاما للذين اغتالوه بالخيانة والجريمة والعدوان .

ولو كان ظافر المصري خائنا لما استنكرت منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة الأردن اغتياله الأثيم بأيدي الجماعتين

العرب في احدى قاعات الجامعة ، وتستطيع أن تصلي معهم . وذهبت إلى الجامعة ، وكانت المسافة بين بيتي وبين الجامعة طويلة جدا .. وكانت المساحة المعدة لأداء الصلاة ضيقة وعدد المسلمين قليلا .

وقد أمنا وخطب فينا شاب أردني — كما قيل لي — تحدث في خطبته الأولى والثانية عن أوضاع المسلمين في الدول العربية والآسيوية والأفريقية ، حيث الأضطهاد والحرب والتشريد ، الأمر الذي أدى — بالنسبة للدول العربية — إلى تمزق الشمل العربي ، وبالتالي هزيمة العرب أمام أعدائهم !

وأعود إلى موضوع المسجد المطلوب ، والضروري جدا ، في أثينا لأقول ان سفراء الدول الاسلامية في العاصمة اليونانية — وبخاصة العربية المجاورة أو القريبة كالمغرب ، ومصر ، والأردن ، ودول الخليج — إن هؤلاء السفراء يجب عليهم أن يسعوا جادين جاهدين للاستئذان من حكومة اليونان بإقامة مسجد واحد — أو أكثر في أثينا وحيث توجد أكثرية اسلامية من مدنها الأخرى . لأن صلاة الجمعة فرض عين على المسلم ، ولا أتصور أن هؤلاء المسلمين من السفراء وغيرهم يقيمون هذه السنوات الطوال وهم تاركون لصلاة الجمعة خلال اقامتهم المديدة ؟

وقد لاحظت أيضا أن الأسر العربية المهاجرة إلى اليونان للعمل تهمل أولادها من تربيتهم على أداء الصلوات ، وحفظ بعض سور القرآن ، بل أكثر من ذلك تتركهم يتعلمون اليونانية والانجليزية ، ولا يعرفون كلمة «عربية» واحدة .. لأن اباءهم وامهاتهم — داخل البيت — يتكلمون معهم بغير العربية !

وقد رأيت مثل ذلك خلال زيارتي لاستراليا قبل بضعة أعوام ،

قتل المصري مأساة .. لأنه لا يشجع على الاعتدال ، بل يقوي تيار التطرف بين العرب والاسرائليين على السواء .. إن المصري لم يكن صديقا لاسرائيل ، ولا للأردن ، وإنما كان صديقا للتعقل والمنطق !

● وأعود فأسأل — كما سألت في العنوان — لماذا نقتل بعضنا بعضا ؟ ثم أضيف : ألسنا نعين بذلك اعداءنا علينا ؟ ولماذا لا يكون اختلافنا عاقلا ، واتفاقنا عاجلا . ؟

ربما تكون تلك المساجد حولت إلى كنائس أو متاحف . وأنا شخصيا أعلم بحكم اطلاعي على كتب تأريخ العمارة الاسلامية أنه كان في «الأمريبول» بأثينا مسجد وهدم في مابعد .

ثم يضيف الأخ فاروق : أن اضطهاد المسلمين في دول البلقان أمر معروف ومشهور ومؤكد تاريخيا ـــ مثل بلغاريا والبانيا ويوغسلافيا وقبرص .. حيث حولت المساجد إلى متاحف أو هدمت ، ومنع المسلمون من أداء شعائرهم ، وكذلك أجبروا على تغيير اسمائهم الاسلامية . «ومع ذلك شاهدت بعض المساجد في سيلانيك في اليونان في زيارتي منذ عدة أعوام» .

وشكراً للأخ فاروق على اهتمامه ومعلوماته الجديدة عن المساجد في اليونان ولعله قرأ ما عقب به الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبدالله عمر نصيف ، وما عقب به أيضا شيخ الأزهر الدكتور جاد الحق علي جاد الحق ـــ من أن الرابطة والأزهر مستعدان لأقامة مسجد ومركز اسلامي في اثينا وان الرابطة قد دفعت ـــ فعلا مبلغا كبيرا من المال تمهيدا لشراء الأرض اللازمة لذلك .

كان تعقيب الأمين العام للرابطة في جريدة «الشرق الأوسط» وتعقيب شيخ الأزهر في جريدة «المسلمون» ـــ والمطلوب الآن أن تنشط اللجنة المؤلفة لهذا الغرض من بعض السفراء المسلمين في أثينا برئاسة الأستاذ عبدالله الملحوق ـــ السفير السعودي ـــ للمراجعة والبحث والتعقيب لدى الدوائر اليونانية ذات العلاقة بالموضوع .

وحبذا لو تفضل الأستاذ عبدالله الملحوق ببيان يشفي الصدور ، ويطمئن الأفئدة عما بذلت اللجنة من جهد وسعي ، وما انتهى إليه نشاطها .. من نتائج حميدة بإذن الله وعونه ..

★ ★ ★

وهكذا — بعد سبعين عاما — تشترك الصومال مع السعودية في تحويل خيال الكواكبي — كما قال الأستاذ زيدان — إلى عمل .. من أجل مصلحة المسلمين ، وجمع شملهم وحل مشاكلهم ورفع أمرهم ، وتحقيق نصرهم .

حقق الله الآمال .

أمَّنا للصلاة فيها إمام باكستاني هو أحد طياري الخطوط الباكستانيه وللعلم هذا المسجد لا يفتح إلا لنزلاء الفندق .. أي أنا لم نستطع فتحه إلا بعد أن حضر أحد النزلاء المسلمين ، فقد رفض موظف الاستقبال في الفندق فتحه لنا !

«وحين سفري إلى جزيرة رودس بالطائرة سرني أن أرى من الجو عدة مآذن ومساجد قديمة يبدو انها من العهد التركي . وعند نزولي إلى الجزيرة بحثت عن هذه المساجد فوجدتها — مع الاسف — كلها مغلقة ، وبعضها مهدم ، والمسجد الوحيد الذي سررت بسماع أذان الظهر فيه ، وتوجهت إليه وجدت أبوابه مغلقة ، وبداخله شخص واحد هو المؤذن والامام والمصلون !

«هذه الصورة المحزنة انقلها إليكم تعقيبا وتأييدا لما كتبتم عن ضرورة اهتمام السفارات العربية والاسلامية بإقامة مسجد جامع كبير في أثينا لتقام فيه صلاة الجمعة والجماعة وفقكم الله لما يحبه ويرضاه» .

وقد أثبت رسالة الأخ الفاضل محمد أحمد العربي لأنها تكفي عن أي تعليق عليها ، إلا أن نكرر أملنا في نهوض الأزهر ورابطة العالم الاسلامي بمناصرة اللجنة التي ألفها السفراء العرب في أثينا لمتابعة قضية إنشاء المسجد المطلوب وعلى رأسها السفير السعودي الأستاذ عبدالله الملحوق .(١٠)

---

(١٠) الشرق الأوسط في ١٤٠٧/٢/١٩ — ١٩٨٦/١٠/٢٢ .

وكانت أحلام الهند ــ السعيدة المسعدة : أن ترى باكستان الدولة الاسلامية التي قامت سنة ١٩٤٧ بعد استقلالها عن الهند الكبرى . أضعف دولة واشدها تمزقا وتفرقا ، وتحققت لها هذه الأحلام السعيدة المسعدة على يد مجيب الرحمن ، واعانتها على تحقيقها روسيا . ومازالت الهند تسعى إلى مزيد من اضعاف باكستان وتمزيقها ، مدعية أو متظاهرة بالخوف من قوة باكستان العسكرية ، وملحة في إثارة امريكا عليها بدعوى أن باكستان تحاول إنتاج قنبلة ذرية تهدد بها سلامة الهند واستقرارها .. مع أن الهند نفسها ملكت القنبلة الذرية ، وفجرتها علناً أمام امريكا وروسيا .. ولم تفتحا أفواههما بكلمة استنكار واحدة .

والمهم ــ في الأمر ــ أن باكستان الشرقية (بنقلاديش) عندما انفصلت «بفضل» مجيب الرحمن المتآمر مع الهند وروسيا ــ لم تستقر على حال من الاستقلال أو الحرية أو الرخاء الاقتصادي .. في حين كان اتحادها مع باكستان الغربية قوة لها داخلية وخارجية ، وكان من مظاهر المساواة بين الشقيقتين المسلمتين إن البرلمان الباكستاني يقوم مقره في باكستان الشرقية بينما تقوم الوزارة في باكستان الغربية ..

ومع ما قد يدعي أو يزعم من أن هناك تمييزا أو تفريقا بين الجناحين الغربي والشرقي أو ما يطالب به من مساواة شاملة بينهما ــ فإنه كان من الخير لبنقلاديش أن تظل شقيقة لباكستان المسلمة ، وان تتعاونا اقتصاديا وسياسيا وعسكريا على مواجهة الخصوم المتربصين بهما أبدا من الوثنيين الهندوك والشيوعيين الروس .

وبعد .. فقد كان مجيب الرحمن راس الفتنة وباعثها في بنقلاديش التي لن تهدأ فيها الأمور حتى تعود إلى شقيقتها باكستان حيث الأمة الواحدة والدين الواحد ، والوطن الواحد .

ثم ختم الدكتور عبدالله نصيف توضيحه : بأنه لم يتم شيء من المشروع حتى الآن ، وان الرابطة سوف تتابع التعقيب على حكومة اليونان من أجل تحقيق إقامة المركز الاسلامي والجامع في اثينا .

* ومع تقديري الكبير لتوضيح الدكتور عبدالله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي عن قضية المسجد المطلوب لمسلمي اليونان ـــ فإن لي عليه ملاحظتين :

* الأولى : انه جاء متأخرا جدا فقد كانت كتابتي الأولى عن المسجد المطلوب لمسلمي أثينا يوم ١٤٠٦/١١/٢٨هـ بعد عودتي من أثينا ، ثم كتبت كلمة أخرى يوم ١٤٠٦/١٢/٢٦ ، ثم كلمة ثالثة يوم ١٤٠٧/٢/١٩ ـــ وذكرت في الكلمة الأولى عن وجود لجنة من السفراء العرب على رأسهم السفير السعودي الأستاذ عبدالله الملحوق .. وان هذه اللجنة تتولى التعقيب على حكومة اليونان في موضوع الاذن ببناء المسجد ، واشرت إلى أن الرابطة قد سعت ـــ في عهد المرحوم الشيخ محمد الحركان ـــ إلى إيجاد هذا المسجد .. ودعوت الرابطة الآن إلى مواصلة السعي ، والتعاون مع لجنة السفراء على تحقيق إنشاء المسجد في أثينا .

ثم طالبت الأزهر ـــ في الكلمة الثانية ـــ بالاشتراك في القضية لأن مصر لها أرض خيرية في أثينا ، فمن حقها أن تتبرع بها لاقامة المسجد عليها ـــ ولم أكن أعلم بأن الرابطة قد دفعت مبلغ (٤٠,٠٠٠) دولار كرسم على إنشاء جمعية خيرية تتسلم الأرض من حكومة اليونان لانشاء المركز الاسلامي والمسجد عليها . ولو أن توضيح الدكتور عبدالله نصيف جاء في حينه لكان موضوع الكلمة الثانية شيئا آخر .. ولكن التوضيح تأخر أربعة شهور !

أما كلمتي الثالثة فكانت يوم ١٤٠٧/٢/١٩ بعنوان «تذكير



مسؤولية الأزهر عن مسجد أثينا

اسلفت ــ في كلمة سابقة ــ الحديث عن اعلان شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق عن استعداده للقيام بزيارة طهران ، وبذل وساطته لدى ساسة ايران لانهاء الحرب العراقية الايرانية . وقلت : إن هذا الاعلان من شيخ الأزهر اهتمام مشكور ، وقيامه بالوساطة سعي مأجور ، واقترحت عليه اقتراحا لتحقيق فكرته الخيرية .

وقبل ذلك كنت تلقيت رسالة من أخ فاضل يهتم بقضايا الاسلام ، وحاجات المسلمين ، وبخاصة الأقليات الاسلامية في أوروبا وامريكا وآسيا وافريقيا . هذه الرسالة عقب فيها الأخ الفاضل على ماكتبته هنا في هذه الزاوية تحت عنوان «المسلمون في اليونان يريدون مسجداً» ، وذكرت فيها ان لمصر في اليونان ــ أي أثينا العاصمة ــ أرضا موقوفة للعمل الخيري ، وأن السفارة المصرية عرضت هذه الأرض لأقامة مركز اسلامي ومسجد يؤدي فيه المسلمون المقيمون والوافدون صلاة الجمعة والجماعة ، ولكن حكومة اليونان اعتذرت بأن الأرض تقع في قطاع زراعي لا يؤذن فيه بالبناء .

★ ورسالة الأخ الفاضل تتعلق بهذا الجزء من الكلمة إذ يقول : إن على الأزهر ــ وهو من هو مكانة وسمعة وتأثيرا ــ أن يتدخل لدى الحكومة اليونانية ، ويطلب الاذن باستغلال هذه الأرض المصرية ــ في أثينا ــ لاقامة المرافق الاسلامية الضرورية للمسلمين المقيمين والوافدين إلى اليونان .

وعذر الدولة اليونانية يمكن التغلب عليه ، إما باستثناء هذه الأرض المصرية من القانون الزراعي اليوناني لأن الأمر فيها يتعلق بحقوق

وفي حديث الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : «يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر «يعني» بالخير «الاسلام» .

ولاشك أن من هذا (الخير) الذي هو الاسلام أن الرسول ﷺ يسَّر الانتساب إلى (العروبة) لغير العرب بمجرد اتقانهم للتحدث بها فقال : «**إلا أن العربية اللسان .. إلا أن العربية اللسان**» وقال أيضا : «**ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي**» .

مطلوب مسجد في كوريا الجنوبية ..

في كوريا الجنوبية نحو ثلاثة آلاف مسلم ، اعتنقوا الاسلام على أيدي قادة الفرقة التركية التي اشتركت في الحرب الكورية منذ عشرة أعوام تقريبا .

وفي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة يدرس طالب كوري ، التقيت به بعد الانتهاء من احدى المحاضرات التي نظمتها رابطة العالم الاسلامي في مقرها بمكة المكرمة .

وقدم إلى هذا المطلب الكوري طالب أردني هو الأخ عبدالعزيز رضوان الساسيني ــ نسبة إلى دير يس في فلسطين ــ ومع التقديم نسخة من نداء وجهته جمعية شباب مسلمي كوريا ، تدعو فيه المسلمين إلى بذل المعونة المادية لاتمام بناء مسجد في سيؤول ، حيث لا يوجد مسجد واحد فيها يؤمه المسلمون الكوريون .

إن من حق مسلمي كوريا ، وقد احسنوا الظن بإخوانهم في السعودية أن يجدوا آذانا مصغية ، وقلوبا واعية ، وأيديا سخية كريمة .

وأنا هنا أدعو المواطنين الكرام ، الكرام حقا الذين اثبتوا كرمهم واخاءهم الاسلامي الصادق في كل مناسبة تدعو إلى البذل والسخاء ــ أدعوهم إلى المساهمة في بناء مسجد سيؤول في كوريا الجنوبية .. هذا المسجد الذي سوف يكون مصلى يرتفع فيه الآذان بـ «الله أكبر» ويكون أيضا مدرسة للوعظ والارشاد والتعليم .

وهم اعلم مني بما ينالهم من ثواب كبير على هذا العمل الجليل[١٢].

---

(١٢) نشرت بعكاظ في ١٣٨٦/١/٣ تحت عنوان (وجهة نظر) .

والسلام الأمر بعده شورى للمهاجرين والأنصار ، فاختلفوا في البداية ثم اتفقوا على اختيار أبي بكر رضي الله عنه خليفة لهم .

وأبو بكر لم يترك الأمر شورى لأحد بعده .. بل اختار عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خليفة بعده لثقته في عدله وأمانته وحزمه . وجاء عمر فسلك طريقا ثالثا لعملية اختيار الحاكم ، فاختار ستة من كبار الصحابة .. لينتخبوا من بينهم خليفة للمسلمين بعده .. فاختاروا عثمان رضي الله عنه .

وهكذا نرى أن المشكلة ليست في اختيار الحاكم ، وإنما المشكلة في إقناع الحاكم بتطبيق الشريعة الاسلامية في مجتمعه ، وتهيئة الشعب للمطالبة بذلك بأسلوب حكيم .

فالمهم إذن ، والمطلوب والممكن أيضا ، أن تطبق كل دولة النظام الاسلامي في نطاق مجتمعها ، لتحمي شعبها من أخطار الانحلال العقائدي والأخلاقي ، ومكائد أعدائها الثقافية والفكرية .

وإذا صلح كل عضو — في العالم الاسلامي — صلح سائر الجسد بصلاح كافة الأعضاء ، وتيسر تعاون الدول الاسلامية وتكافلها فيما بينها ، ووقوفها صفا واحدا أمام مؤامرات أعدائها ، واعتداءات خصومها .

وليس من الضروري أن تقوم دولة إسلامية واحدة ، أو موحدة في كافة مرافقها وأجهزتها ومناهجها الادارية والسياسية بل يكفي أن تحقق كل دولة المنهج الاسلامي أخلاقيا وتربويا وقضائيا واقتصاديا في مجتمعها .. ثم يأتي التعاون والتكافل والتناصر تلقائيا ، لأن أعضاء الجسم الواحد قد عوفيت من أدوائها ، وأصبحت مستعدة للتجاوب والتجاذب نحو المصلحة الواحدة للبنيان الاسلامي الكبير .

وبعد فأرجوا أن تكون إجابتي على تساؤلات الأستاذ الكبير أحمد

الفصـــل الرابـــع

دفاع عن الاسلام والمسلمين

الدولة في الاسلام .. تكليف لا تشريف

المتأمل في نظام الحكم الاسلامي يدرك حقيقة أن الحاكمية الاسلامية ليس ترفا ولا نعيما ، ولا ديوانا عظيما ، ولا مركبا كريما ، وإنما هي في إحساس الحاكم المسلم : هم وحزن وحيرة ، ثم يقظة لضبط الحقوق ، ورد المظالم ، وصون الحرمات .

والتاريخ الاسلامي يذخر بالنماذج الوضيئة ، عن المناهج الخيرة التي سلكها الخلفاء والأمراء ، في سياسة رعاياهم ومواطنيهم مأخوذين أو مغلوبين بالاحساس العميق ، بثقل مسؤوليتهم تجاه المحكومين .

فعمر بن الخطاب — مثلا — على الرغم مما ثبت من سهره وحذره ، وما تواتر من نصبه في رعاية الأمة وسياسة الدولة بأعدل ما ترعى به الأمم ، وأفضل ما تساس به الحكومات .. كان رضي الله عنه دائم الاحساس بثقل مسؤولية (الحاكم) ودائم الخوف من التقصير ، فيما اؤتمن عليه من شؤون المسلمين .

ولا أدل على خوفه الدائم من التقصير ، واحساسه اللازم بعظم الواجب الذي تحمله تجاه الأمة التي استرعاه الله إياها — من قوله وهو يوشك أن يغادر الدنيا : (لقد وددت أن أخرج منها كفافا لا لي ولا عليّ) .

ومن مواقفه وأحاديثه خلال حكمه العادل ، يتجلى هذا الاحساس العجيب بأن الحاكمية الاسلامية تكليف لا تشريف ، فقد قال يخاطب الأمة بعد توليه الخلافة عقب وفاة أبي بكر :

- (أيها الناس ، لقد وليت عليكم ، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم ، وأقواكم عليكم ، وأشد استضلاعا بما ينوب من فهم أموركم — ما توليت ذلك منكم ، وكفى عمر هما محزنا انتظار موافقة الحساب

* إن الثورية ، والديمقراطية ، والشيوعية ، والاشتراكية ، والبعثية ، والوجودية .. حركات ومذاهب بشرية ، وقوتها محدودة بالقدرة البشرية والجهد البشري ، لم تثبت على الزمن ، ولا صلحت بالتجربة ، وقد بدت معايبها ، وعظمت مصائبها .

* وأين هي .. من نظام الاسلام ، نظام الحكم الالهي ، الذي شرعه فاطر الناس ، ومدبر امرهم ، وعالم سرهم ، ومريد يسرهم ، وهو ليس بظلام للعبيد ؟!

يروي الطبري في تاريخه : أن رهطا أتوا عمر بن الخطاب يقولون له : كثر العيال ، واشتدت المؤونة ، فزدنا في اعطياتنا ، فقال لهم عمر : «فعلتموها ؟ جمعتم بين الضرائر ، واتخذتم الخدم ! أما والله لوددت اني وإياكم على سفينة في لج البحر تذهب بنا شرقا وغربا ، فلن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه ، وان جنف قتلوه» .[1]

(١) الشرق الأوسط في ١٤٠٥/٤/١٨ ــ ١٩٨٧/١٢/٩ .

فهل اثرت هذه الانحرافات في جوهر الديمقراطية وحقيقتها ؟

إنها نزعات ونزغات بشرية ، لم يسلم منها عصر ولا جيل . ولكن الجوهر هو الجوهر في العلوم والآداب والأنظمة والدساتير .

وكذلك نظام الحكم في الاسلام جوهر سليم ثمين ، ولكن أين الذكي الأمين ؟

إن هناك من الأطباء والمهندسين وعلماء التربية والتعليم من يخونون أماناتهم ، ويتجاهلون اختصاصاتهم ، فهل من العقل والحكمة : أن نتهم علوم الطب والهندسة والتربية والتعليم ؟ أم الواجب علينا أن نحاكم الخائنين لأماناتهم ، المنحرفين عن الصراط المستقيم ؟

الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية) .

● **(من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد .. يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)** وهناك فرق دقيق بين مايجب للحاكم من سمع وطاعة على الأمة في نطاق . (المعروف) وبين الصبر على ماتراه الأمة من (مكروه) لا يصل إلى حد المعصية والكفر البواح كما جاء في الحديث النبوي السابق ــ فالصبر هنا واجب على الأمة مع اسداء النصيحة إلى الحاكم ، ولفت نظره وفكره إلى ماينبغي من اهتمام بحق ، أو فعل خير ، أو ترك منكر .. لأن شق عصا الجماعة ، وتفريق شملها ، وإثارة الفتنة فيها أعظم جرما واثما ، وأسوأ عاقبة من الأنتظار لاصلاح الحكومات وتقويم الحكام .

وقد رأينا ــ خلال التجارب والوقائع التي مرت بالأمم والشعوب حديثا ــ كيف كانت الثورات العسكرية على حكامها زيادة في السوء والفوضى والاضطراب ، وتتابع الانقلاب من الثائرين انفسهم بعضهم على بعض .

والأوضاع السياسية في دول العالم الثالث ــ التي قامت فيها انقلابات عسكرية أو عقائدية ــ شاهدة على سوء الأحوال الاجتماعية والأقتصادية السائدة فيها بعد الانقلابات .. وحسبنا مايكتبه مفكروها وصحافيوها من مذكرات يتمنون فيها العودة إلى العهود الماضية (٢).

---

(٢) الشرق الأوسط ــ ١٤٠٨/٧/٢١ ــ ١٩٨٨/٣/٩ .

على حدود الشريعة ، وأن يطالبه بالعدل في إدارته ، وبالانصاف في سياسته .

والزاوية هنا لا تتسع لضرب الأمثلة من القرآن الكريم ، والسيرة النبوية القولية والفعلية ، ومن نماذج الخلفاء الراشدين وغيرهم ، وهي معروفة لعامة المسلمين ، ومن هنا فهم يملكون حق اختيار الحاكم ، وحق مشاورته ، وحق نصيحته إلى جانب ماشرع له الله عز وجل من حق الطاعة في المعروف وحده دون المنكر والظلم والعدوان .

وحسبنا آية واحدة ، بل جزء من آية : ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان**﴾ .. وإن كان ختامها يؤكد فاتحتها لأنه يقرر : ﴿**وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي** ..﴾ حسبنا هذه الآية تدليلا وتأكيدا على أن نظام الحكم الاسلامي يعني العدالة الشاملة لكافة الرعية المسلمة ، وغير المسلمة أيضاً .. فغير المسلمين في الدولة الاسلامية كالمسلمين تماما في حق الرعاية والأمن ، وحفظ الأعراض والأموال والدماء .. لا كما هو الحال في نظام العلمانية اللبناني والهندي اللذين ضرب المثل بهما الدكتور فؤاد زكريا على كون العلمانية «كلمة طيبة ونظاما عادلا وفاضلا» !

وقد كررنا القول من قبل : إن أخطاء المسلمين ليست حجة على الاسلام ، فنظام الحكم الاسلامي برىء من انحرافات بعض الساسة والكبراء ، وبعض «الثوار» باسم الاسلام أيضاً .

وليطمئن دعاة «العلمانية» ـــ إن كانوا بحق يريدون اطمئنانا ـــ إلى أن الاسلام هو النظام الوحيد الذي يحقق العدالة والحرية والمساواة بين الناس ، لأنه النظام الذي شرعه وارتضاه رب الناس : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً**﴾ .

الأخير . فلماذا لا ينصف هؤلاء الولاة أو الحكام أنفسهم أولا وشعوبهم ــ أو رعاياهم ــ ثانيا ، ويعيشون بينهم ولاة صالحين ، وحكاما عادلين ، ورعاة رحماء ؟

ولماذا يسرفون ، في الاهمال لأماناتهم ، وفي إضاعة حقوق شعوبهم وأممهم ، وإشاعة الفساد الأخلاقي في أوطانهم ومجتمعاتهم ؟

أليسوا يرتعون في نعمة من الله وفضل ، ومناصب كبرى ، وأرزاق كثار ، ولهم الأمر النافذ ، والجاه المرهوب ؟

لماذا يسعون إلى حتفهم بظلفهم ــ كما يقول المثل ــ ولماذا يخربون بيوتهم بأيديهم ، ويركلون سلطانهم بأقدامهم ؟

ألا ينظرون إلى العبر أمامهم ، وإلى العظات بين أيديهم ، والأمثال تضرب لهم في مشارق الأرض ومغاربها ؟

إن مصائر هؤلاء الأنداد والنظراء ليست سرا ، وإنما هي علانية تتردد أنباؤها صباح مساء ، فيما يكتب وفيما يذاع .

- أين الرئيس جمال عبدالناصر ؟ وماذا يقال عن عهده ؟
- وأين الرئيس عبدالكريم قاسم ، وخلفه عبدالسلام عارف ؟ وماذا يقال عنهما ؟
- وأين شاه إيران وماذا يكتب عنه الآن ؟
- وأين الرئيس النميري ؟ وماذا يقال عنه الآن ؟
- وأين الرئيس الفلبيني ماركوس ؟ وماذا يكتبون عنه اليوم ؟ ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار !

ويا أيها الولاة والحكام والرؤساء ــ في العالم أجمع ــ اتقوا الله في شعوبكم وأممكم ورعاياكم ، وفي انفسكم التي تسوقونها إلى المصير المهين . ويكفيكم ما ترزقونه من حلال مناصبكم ، ودعوا أموال

فلسطين الذين شردتهم امريكا وبريطانيا وفرنسا لتسكن في أرضهم طرداء اليهود ، وتقيم على أنقاض منازلهم ومتاجرهم ومزارعهم دولة اسرائيل ؟ .

وأخيرا لماذا لا يتباكون ، ويدعون بالويل والثبور عندما فرض المستعمرون الغربيون — على بلادنا العربية الاسلامية — أنظمة وأخلاقا وتقاليد وملاهي ومساخر .. كم أفسدت لنا من ضمائر ، وأذلت من نواصي ، وهتكت من حرم ، وفضحت من أعراض ؟ !

هذا جيب — وهو أجنبي — يقول في كتابه «حيثما يكون الاسلام» :

«ان الاسلام هو الدين الوحيد الذي مازال في قدرته أن ينجح نجاحا باهرا في تأليف العناصر والأجناس البشرية المتنافرة في جبهة واحدة أساسها المساواة . وإذا وضعت منازعات الشرق والغرب موضع الدرس فلا بد من الالتجاء إلى الاسلام» .

والشعوب أيضا مسؤولة !

ذهبت لأصلي الجمعة ـ يوم ١٤٠٥/١٢/١٤ ـ في جامع فجر الاسلام بشارع سيد نقشبندي بشبرا ـ القاهرة ـ فرآني مؤسس الجامع وخطيبه ، فسألني أن ألقي الخطبة نيابة عن الخطيب المعتاد ، ولم أكن مستعدا بطبيعة الحال ، ولكن خطيب الجامع رد على اعتذاري بأن «الله سوف يفتح عليك» !!

وتوكلت على الله ، واستفتحته ، واستعنت به ، وحضرني موضوع كثيرا ماجال في خاطري ، وأردت أن أكتب عنه ، وهو مسؤولية الشعوب عن أوضاع الخلل والأضطراب والفساد التي تعاني منها المجتمعات الاسلامية كلها أو معظمها .

وبدأت الخطبة ، بعد الحمد والشهادتين والصلاة على رسول الله ﷺ ، بقول الله عز وجل من سورة الأنفال : ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ، إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون**﴾ !

ثم قلت : لقد أصبحنا ـ في مجتمعاتنا الاسلامية ـ صما بكما ، لا نحس إحساسا صادقا بمشكلاتنا ومتاعبنا ، ولا نتحرك نحو الحلول العملية لها ، ونكتفي بالشكوى الدائمة ، والصراخ المستمر ، والعويل المتكرر ، ونضع المسؤولية كلها على الحكومات ، أو على ولاة الأمور المسلمين وحدهم ، وننسى أننا شركاء معهم في هذه المسؤولية ، ومؤاخذون تماما مثلهم !

صحيح أن الحكام مسؤولون ومؤاخذون عما تعاني مجتمعاتنا من اختلال في الموازين الاقتصادية والاجتماعية ، وهم يستطيعون الاصلاح

أهل الذمة فيه فيكفينا مؤنة الحديث فيه صفحة أخرى ننقلها من كتاب (الاسلام وأهل الذمة) للدكتور الخربوطلي حيث يقول : (اشتهر من بين أهل الذمة في العصر العباسي كثير من العظماء ، مثل جرجيس بن بختيشوع طبيب الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور ، وقد وثق الخليفة فيه وأكرمه ومن هؤلاء جبرائيل بن بختيشوع طبيب هارون الرشيد الذي قال الرشيد عنه : (كل من كانت له حاجة إلى فليخاطب بها جبريل لأني أفعل كل مايسألني فيه ويطلبه مني) وكان مرتب الطبيب عشرة آلاف درهم شهريا ، ومن هؤلاء أيضا ماسويه الذي كان الرشيد يجري عليه ألف درهم سنويا ويصله كل سنة بعشرين ألفا .

وأشاد ترتون بتسامح المسلمين فقال : والكتاب المسلمون كريمون في تقدير فضائل هؤلاء ممن على غير ملتهم حتى ليسمون حنين بن اسحق براس أطباء عصره ، وهبة الله بن تلميذ بابوقراط عصره وجالينوس دهره .

وكان بختيشوع بن جبرائيل ينعم بعطف الخليفة المتوكل حتى أنه كاد يضاهيه في ملابسه وفي حسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراته في الطيب والجواري والعبيد .

إن عمداء الأسر من آباء وأمهات وأزواج وأعمام وأخوال ، ورجال التجارة ، وأصحاب الحرف والمهن الأخرى ، والموظفين والمدرسين ، هم الشعوب ، هم أعضاء المجتمعات الاسلامية .. فلماذا لايؤدون الأمانة التي حملوها نحو نسائهم وأبنائهم وبناتهم وطلابهم ومواطنيهم ؟

ــ ألم يقل الرسول عليه الصلاة والسلام : الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ؟

ــ ألم يقل أيضا : التاجر الأمين مع النبيين والصديقين ؟

ــ ألم يقل كذلك : إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ؟

ــ ألم يقل : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه ؟

.. والعلماء ــ في أي مجتمع إسلامي ــ أليسوا من الشعب ؟ بلى .. فلماذا لا يقومون بواجبهم في مناصحة الحكام والمحكومين معا . وهم أعلم بالأمانة التي حملهم إياها الاسلام ، والمكانة التي بوأها لهم إذ جعلهم ورثة الأنبياء ، أي المسؤولون بعدهم عن البلاغ والنصح للدولة والأمة معا ..

كما ان الاسلام جعل حقيقة الدين ورسالته الأولى هي (النصيحة) أي نصيحة المؤمن لأخيه المؤمن ، بل النصيحة للحاكم ، وذلك هو حديث الرسول عليه الصلاة والسلام إذ قال : (الدين النصيحة .. قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

فهل تناصح أعضاء المجتمع الاسلامي بعضهم مع بعض ؟ هل تناصح الجيران ؟ هل تناصح الرفقاء في بعض الوزارات والادارات ؟ هل تناصح رجال الاقتصاد في مجتمعهم التجاري ، والمدرسون في مجتمعهم التربوي والتعليمي ؟

المسلمين في بلادهم المتعددة المتباعدة احتجاج مهدوم محطوم .

يهدمه ويحطمه قيام اتحادات قديمة وحديثة بين دول وشعوب تختلف لغاتها بل تفترق مناهج حياتها ، وإنما تجمعها الأنظمة السياسية أو الاقتصادية المتحدة ، كما تؤلف بينها الاتجاهات الفكرية والعقائدية المشتركة ..

وأحدث الأمثلة : الاتحاد السويسري ، والاتحاد السوفياتي ، وأقدمها وأعظمها الاتحاد الاسلامي في عصوره الذهبية ، حيث اجتمع في ظلاله الباردة الكريمة شعوب وأمم مختلفة ، ولونا وجنسا . وبالاسلام وحده ألف الله بين قلوبهم وجمع جوانحها وجوارحها على الدين الحق .

* ثالثا : إذا كان دين سماوي أو وضعي يقاوم العلم ، ويمنع تطور الانسانية وتحضرها وتقدمها فليس هذا الدين هو الاسلام .. لأن الاسلام ـــ ولا نحتاج إلى تدليل وتمثيل من تاريخه الحضاري الخالد ـــ لا يقر البقاء على أوضاع قديمة لا خير فيها للانسان ، ولا يجيز التعصب لأهله على الآخرين ، بل هو دين السماحة واليسر والمودة والاخاء ، والتعامل مع الناس بالحسنى ، وبالبر والقسط إلى المخالفين لعقيدته ، إذا كانوا هم أيضا لا يؤذون المسلمين ولا يتصدون للاسلام باعتراض أو افتراء .

يقول الله عز وجل في ذلك :

ـــ **﴿لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي﴾** .

ـــ **﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** .

ـــ **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم . إن الله يحب المقسطين﴾** .

ـــ **﴿وقولوا للناس حسناً﴾** .

وكما وجه الاسلام الشعوب إلى مناصحة ولاة أمورهم وحكامهم ورؤسائهم بالخطاب أو الكتاب ، وجههم أيضا إلى التعاون على البر وأعمال الخير ، وتحقيق المصالح والمنافع المشتركة بين جماعة من الجيران ــ مثلا ــ أو الموظفين أو الطلاب أو العمال .

وحسبنا في ذلك أمر القرآن الكريم : ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**﴾ وتوجيه الرسول العظيم : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**» وقوله ﷺ : «**مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» .

والأطباء والممرضون ــ من الجنسين ــ أليسوا من الشعب ؟ فلماذا تضاعفت الشكوى من عدم إخلاصهم في أداء وظيفتهم الانسانية ، أو من الاهمال في التعرف على الداء ، ووصف الدواء الشافي .. وفي إتقان العمليات الجراحية للمرضى ، وتعريضهم لمضاعفة العلة ، بل لخطر الموت ، وكذلك المعرضون ، من الجنسين ، لا رحمة في قلوبهم ، ولا إحسان في أيديهم حين يتعاملون مع المرضى !

والمستأجرون لمساكن أو متاجر ــ منذ خمسين عاما ــ لماذا لا ينصفون الملاك إذا كانت الدولة لم تنصفهم حتى تركتهم يتمنون في كل صلاة أن تتهدم أملاكهم على سكانهم ، لقلة أجورها ، وبالتالي قلة دخولهم منها بحيث لم تعد تكفيهم لأدنى مستوى من المعيشة ؟

إن هؤلاء المستأجرين يعلمون علم اليقين أن الملاك مظلومون ، كما أنهم أي المستأجرين ــ ينفقون المئات بل الألوف من الجنيهات أو الدولارات أو الدنانير على تحسين شققهم وتجميل جدرانها بالأحمر والأزرق والأبيض ، وتزويد غرفها بالجميل الغالي من الأثاث والرياش !

موقف الإســـلام من القومية

إذا تدبرنا تعاليم الاسلام وآدابه ــ عبر تاريخه الطويل ــ أدركنا أنه لا يعترض على القومية كوحدة اجتماعية ينتمي إليها الفرد ، ويعتز بمكارمها ، ويسعى في خدمتها ، كما لايتنكر الاسلام لحب المرء لأمته وحنينه لوطنه ، فالرسول عليه الصلاة والسلام قال يوم فتح مكة ، حين عاد إليها منتصرا : «**إنك أحب بلاد الله إلى الله ، وأحب بلاد الله إليّ ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت**» فقد كانت مكة وطنه الأول ، ومسقط رأسه الشريف ، حتى بلغ سن الخمسين من عمره وهي بلد آبائه وأجداده وعشيرته .

ولكن الاسلام يرفض مبدأ القومية التي تجعل ولاء الفرد وإخلاصه للمصلحة القومية قبل أي اعتبار آخر من دين أو خلق أو عدالة ، فهو إما ينتصر لعنصره وجنسه ، أو ينتصر لسياسة دولته ، مهما كانت خاطئة أو جائرة تجاه الدول أو الأمم الأخرى ، ومن هنا جاءت أحاديث الرسول ﷺ تنكر مبدأ القومية المتطرفة :

ــ «**ليس منا من دعا إلى عصبية ، أو قاتل على عصبية**» .

ــ «**إنك امرؤ فيك جاهلية**» قالها لأبي ذر عندما عير بلالا بقوله : يا ابن السوداء !

ــ «**لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى**» .

ــ «**سلمان منا آل البيت**» ــ وهو فارسي الأصل .

وقبل ذلك نجد القرآن الكريم يقرر أن ولاء الفرد واخلاصه يجب ان يكون ــ في الدرجة الأولى ــ لخالقه عز وجل ، قبل نفسه وأهله وولده ، وقومه ، مع حث القرآن في الوقت نفسه ، على حب الانسان

الضياع العربي والاسلامي ـ أي في الأوطان العربية والاسلامية ـ وهذه الحروب والخلافات ، وهذه الأموال الطائلة التي نبذلها لأعدائنا نشتري بها السلاح منهم ليضرب بعضنا رقاب بعض ، وهم يتفرجون ويضحكون ، ويستنزفون ثرواتنا ، ويستزيدون من خلافاتنا وحروبنا ..

... كل ذلك هو الفتنة ، التي أصابت المجتمعات الاسلامية ولم تقتصر على الذين ظلموا خاصة ، لماذا ؟ لأننا لم نكن صرحاء ، ولم نكن أمناء ، ولم نكن نصحاء .. فلم نقل للظالم في وجهه يا ظالم ، ولا للمخطىء أنت مخطىء .. بل حتى لم نبت في أمورنا ، ونحل قضايانا خوفا من المعارضين ـ على قلتهم وكثرتنا ـ فظلت قضايانا ومشكلاتنا بدون حل ، وتتابعت الأزمات والمتاعب ، واتسع الخرق على الراقع .. كما يقول المثل العربي القديم الحكيم .

وفي الختام حسبي أن أقول لكم كأخ ناصح أمين : ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا أن الله شديد العقاب**﴾ * .

* ينبغي أن يلاحظ أن وضع المؤجرين والمستأجرين في الخطبة : خاص بالدولة التي ألقيتها في أحد جوامعها .

واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب» .

«لن يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» .

«لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالديه وولده والناس أجمعين» .

القوانين الوضعية في الحقوق الشخصية والجنايات .

• ومن جانب آخر .. ليس لدى الدول الاسلامية ــ أي حكامها ــ استعداد نفسي ولا سياسي ولا اجتماعي ولا اقتصادي لاقامة حكومة اسلامية واحدة .. يخضعون لها ، وينفذون قانونها الواحد ، على الرغم من وجود جامعة الدول العربية ، ووجود منظمة المؤتمر الاسلامي ، وما تصدرانه طوال أربعين سنة من قرارات عن الوحدة الاقتصادية ، والوحدة الثقافية ، والدفاع المشترك .. فإن شيئا من ذلك لم يتم حتى الآن ..

وأنت تراهم رأي العين ــ مع وجود معاهدة الدفاع المشترك بينهم ــ لم يحركوا ساكنا عند اسرائيل على لبنان سنة ١٩٨٢ حيث لم تزل محتلة جنوب لبنان حتى الآن ، ولم تزل أيضا تزحف بقواتها حيث شاءت من أرض لبنان .

كما لم يحركوا ساكنا عند اعتداء إيران على العراق منذ سنة ١٩٨٠ حتى اليوم ، وماتوجهه من صواريخ التحريق والتدمير إلى سكان المدن الآمنين من أطفال ونساء وشيوخ ــ ثم اعتدائها على الكويت وعلى السعودية خلال موسم الحج سنة ١٤٠٧هـ .

فهل المسلمون ــ وهذا شأنهم ــ يمكن أن يؤلفوا حكومة اسلامية واحدة ؟! بحيث يكون لهم جيش واحد ، ونظام اقتصادي واحد ، ومناهج تعليم وتربية واحدة ؟

• إن المطلوب الآن والممكن هو إقامة النظام الاسلامي في كل دولة على حدة ، فإذا تم كان ذلك بمثابة الحكومة الاسلامية الواحدة.. لأن الرؤساء عندئذ يتعاونون في ضوء التوجيه الاسلامي ، وسيكونون فعلا أعضاء في جسد واحد كما مثلهم الحديث النبوي المعروف[٤]:

---

(٤) المسلمون في ١٤٠٨/٤/٢٤ ــ ١٩٨٧/١٢/١٥ .

ويقول الامام الشافعي — رحمه الله — إن أولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي ﷺ ، ولا يجوز أن يكون أهل لسانه — أي العرب — اتباعا لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد ..

وتأملوا قوله «في حرف واحد» وتحسروا معي على العرب الذين أصبحوا اتباعا لأهل الألسنة الأخرى في حروف كثيرة بل فيما هو أهم .. في المبادىء والمذاهب والعقائد الغريبة عن عقولهم وأخلاقهم وأصالتهم وفطرتهم ، حتى لكأن أبا الطيب ينظر إليهم اليوم — بظهر الغيب — فيراهم غرباء في أوطانهم والاسلام غريب بينهم فيعيد قوله :

ولكن الفتى العربي فيها   غريب الوجه واليد واللسان

ولكن هذا الذي نقوله عن فضل العروبة ومجد العرب .. لا يغنيهم فتيلا ، ولا يرفعهم قليلا بدون الاسلام صاحب الفضل الأكبر عليهم ، وعلى الناس كافة ، فالعروبة بدون الاسلام ليست شيئاً مذكورا ، وكل ما تمتع به العرب في ماضيهم من سمعة حضارية وثقافية وسياسية شهد بها حتى مؤرخو الفرنجة .. إنما يعود فضله إلى الاسلام الذي جاءهم به محمد ﷺ نورا وهدى للناس .

* * *

يقول الدكتور طه حسين : إن المكون الحقيقي للوحدة العربية بجميع أنواعها وفروعها : الوحدة السياسية والوحدة الاقتصادية والوحدة اللغوية أيضا . إنما هو النبي ﷺ ، هو الذي جاء بالقرآن ، ودعا إلى الحق ، وأسس أول مدينة عربية منظمة عرفها التاريخ ، وهي يثرب ، ولم ينتقل النبي إلى جوار ربه حتى تمت وحدة الجزيرة العربية فكانت وحدة عربية منظمة ، قانونها القرآن ، ونظامها السياسي يقوم على العدل والانصاف والمساواة بين الناس — والقومية العربية التي أنشأها

هذه الحدود ، وانكروا حقوق الناس في أموالهم ، وذهبوا ينفقون فضولها في الخمور والفجور ، وجب على الحكومة الاسلامية أن تأخذ على أيديهم بفرض الضرائب عليهم ، وتوزيع زكاتهم الشرعية على الفقراء ، على صورة لا يظلم فيها الفريقان ولايهضم حق الحرية الاسلامية الواجبة للانسان .

وما يقال في حرية الاقتصاد في الاسلام ، يقال — كذلك — في حرية الأسرة الاسلامية ، فأفرادها احرار في تصرفاتهم وحركاتهم وسكناتهم وروحاتهم ، وعباداتهم ومعاملاتهم .. ولكن الاسلام قيد هذه الحرية بقيود : الرحمة بالصغير ، والاجلال للكبير ، وقوامية الرجل ، وتصون المرأة وحجابها عن غير المحارم ، وقيدها كذلك بأحكام الطلاق ، والخلع ، وشروط تعدد الزوجات ، وذلك حرصا على كرامة البيت الاسلامي مع حريته.[٥]

(٥) الشرق الأوسط في ١٤٠٥/٣/٧ — ١٩٨٤/١٢/١ .

المأزق العربي والاتجاه الإسلامي

جريدة «الاهرام» المصرية مفتوحة الصدر للكثير من الهجمات الباطلة على الاسلام ، وقد قرأت الكثير من هذه الهجمات لكتاب مسلمين ومسيحيين خلال إقامتي بمصر ، وبعد عودتي إلى مكة المكرمة . ولو أردت أن القم كل كاتب من هؤلاء الكتاب المفترين على الاسلام حجراً «لأصبح الصخر مثقالا بدينار» كما يقول الشاعر القديم !

ومن آخر ما قرأت بـ «الاهرام» مقالا بعنوان «الخروج من المأزق العربي» بقلم الدكتور ميلاد حنا ، نشرته «الاهرام» في عددها الصادر يوم ١٤٠٦/١/٣هـ ــ ١٩٨٥/٩/١٨م تحدث فيه عن المأزق العربي الذي بدأ في رأيه مع الخامس من حزيران ، يونيو عام ١٩٦٧ ، حيث كانت الهزيمة النكراء أمام اسرائيل ، وحيث كان العالم العربي قبل ذلك اليوم مسلما عجلة قيادته إلى جمال عبدالناصر ، وكانت الفكريات العربية كلها منعقدة على «القومية» وحدها ..

وعندما اتضح ــ كما يقول الدكتور ميلاد حنا ــ أن الصهيونية قادرة على احراز نصر عسكري اتجه الفكر إلى أنه : «لا يفل الحديد إلا الحديد ، ومن ثم نمت وتعاظمت التيارات والاتجاهات الاسلامية كرد فعل طبيعي على نجاح اسرائيل في تكوين دولة دينية دون وعي بأن نجاح الصهيونية كان لأسباب أخرى كثيرة» !!

وهكذا يرى الدكتور حنا أن الاتجاه الاسلامي في الفكر العربي كان بسبب انتصار اسرائيل كدولة دينية في حرب سنة ١٩٦٧ ، ثم يضيف خطأ آخر . فيزعم انه مع انتشار فكريات التيار الاسلامي

في كفة ، فهو سيد في الأرض بالكفة الثانية ، هو عبدالله حيث يخضع لما أنزل عليه من وحي وروح .. وسيد في الأرض حيث يتحكم فيما تنضح به من مادية وحيوانية ، بعقله وعدله وفضله .. كما شرع له ربه الذي استخلفه فيها .

● أما اللبنة الثانية في أساس الحرية الاسلامية ، فهي مقت القرآن للهوان الذي يتعرض له المحكومون على أيدي قادتهم ، واتباع أفراد من الناس لأفراد آخرين على غير هدى ، وبلا إدراك ذاتي بالسمع والبصر والفؤاد :

● **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾** .

● **﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ، ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب ـــ وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾** .

وفي هذا المعنى يقول نبي الاسلام عليه السلام : «**لا يكن أحدكم إمعة .. يقول إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساؤوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم**»[٦] .

(٦) الشرق الأوسط في ١٤٠٥/٣/٨ ـــ ١٩٨٤/١١/٣٠ .

ثم ان الواقع العربي ــ خلال ثلث القرن العشرين الأخير ، أي منذ اغتصاب اسرائيل لفلسطين ، وقيام الحرب بين العرب وبينها ــ واقع قومي علماني فلماذا لم ينتصر بقوميته وعلمانيته على اسرائيل ؟

كما أن فكريات التيار الاسلامي لم تتجاوز المستويات الشعبية ، ولم تحظ بتأييد حكومي ، أو سلطان رسمي ، ومازالت صرخات ونداءات تتردد في الصحف والمجلات ، وعلى ألسنة الدعاة والعلماء ، فكيف يقال : انها السبب في ظهور الخلافات ، وتعدد الاتجاهات في كل قطر من العالم العربي ، وبروز تخوفات الأقليات الدينية والعرقية في المنطقة ؟

أؤيدها ، وأنا لا أخاف الحكومة ، ولكني أخاف عليها من الفشل ومن مرض العمى الذي تصاب به بعض الحكومات فترتكب الأخطاء ، وهي تتوهم أنها تصنع الأمجاد ...» .

• ولعمري أن هذا الذي يقوله الأستاذ مصطفى أمين هو هو الذي يقوله كل صحافي أو كاتب يمارس توجيه النقد إلى حكومة بلاده ،فهو حقا يخاف عليها من الفشل ، والانهيار اجتماعيا واقتصاديا وإداريا ، ويخاف عليها من المفسدين والمتاجرين بها ، والمفسدين من أخطائها . وماذا عليها لو تركته يتحدث وينصح وينتقد ، فإن كان مايقوله حقا استفادت منه ، وأصلحت الخطأ ، وقومت المعوج ، وإن كان غير ذلك أعلنت الصواب ، وأزالت الشبهة ، ورفعت الاتهام .

وقد قرأت ـــ في اليوم نفسه ١٤٠٥/١١/٢ خبرا في الجريدة نفسها عن مصادرة صحيفة في إحدى البلاد العربية لانتقادها رفع أسعار الخبز وماذا على حكومة هذه البلاد لو أنها عقبت على الانتقاد ببيان رفع الأسعار ، لأنه لا بد أن تكون هناك أسباب اقتنعت بها الدولة ، وتركت الصحيفة تصدر كل يوم كعادتها !؟

إن من حق المواطنين أن يتنفسوا ، وأن يقولوا ما يجدون في صدورهم من هموم ومشكلات طبعا في حدود الأدب واللياقة . ومن حق الدولة أن تؤيد الحق ، وتنكر الباطل ، وتصحح الخطأ .. وفي ضوء هذه الحرية المتبادلة بين الدولة والشعب يتم التفاهم والتعاون ، والتكاشف في الهموم من ناحية الشعب ، وفي الأخطاء من ناحية موظفي الدولة .

وبالمناسبة قرأت للأستاذ مصطفى أمين أيضا حوارا في المجلة العربية التي تصدر في السعودية عدد القعدة ١٤٠٥ ـــ قال فيه :

فحبذا لو تطوعت إحدى دور النشر ـ في العالم العربي والاسلامي ـ بهذه المهمة الاسلامية العظيمة والواجبة .. من أجل بيان حقيقة الاسلام وعدالة شريعته ، وصفاء عقيدته وانصافه للانسان سواء أكان امرأة أم رجلا وموقفه الفاضل مع أهل الذمة مودة وتعاملا بالحسنى .

وإن كان لنا من تعقيب على موقف «اليونسكو» من إصدار هذا الفصل من الموسوعة بقلم مستشرق فرنسي ـ فهو أنه كان واجبا عليها أن تستكتب عالماً مسلما عربيا أو غير عربي من المعروفين في العالم الاسلامي .. لهذا الفصل الخاص بالعرب والاسلام ثم تترجمه إلى اللغات الأخرى .

ومما يزيدنا أسفاً تجاه هذا الموقف : أن هناك مجموعة من العرب تساهم في أعمال اليونسكو إشرافا وإدارة .. ويرأس هذه المجموعة ـ في باريس ـ السفير العراقي الدكتور عزيز الحاج على حيدر .

وقد اعترف الدكتور عزيز الحاج على حيدر بأن الموسوعة تضمنت هذه المفتريات على الاسلام ـ في بيانه الذي نشرته جريدة «أخبار البحرين» في ١٩٨٠/٦/١٦ ـ وذكر في بيانه أن هناك لجنة دولية تابعة لليونسكو قد كلفت بالاشراف على طبع الموسوعة «تاريخ الجنس البشري» وملاحظة ما ورد من ردود على الطبعة السابقة ويرأس هذه اللجنة أحد «أبرز مثقفي أمريكا اللاتينية ومفكريها وهو الدكتور السفير كارينرو من البرازيل» ـ على حد قول الدكتور عزيز الحاج في بيانه ـ .

ويؤسفنا أن تكرر اليونسكو خطأها الأول عندما تختار ـ للمرة الثانية ـ لرئاسة اللجنة المكلفة بتصحيح أخطاء الطبعة الأولى مثقفاً امريكيا لا علاقة له بالاسلام ، ولا اهتمام له بتاريخه وحضارته

التجاوب بين الدولة والصحافة

قلت في كلمة سابقة ــ أن الاسلام يؤكد على وجود التناصح بين ولاة الأمر وبين رعاياهم ، وضربت مثلا واحدا من أمثلة عديدة لتطبيق سلفنا الصالح لمبدأ حرية الكلمة ، وانطلاقها بين الدولة والأمة ، وهو قول سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الراشد الثاني : (رحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا) .

وذكرت أيضا كلمة أخرى له ــ في هذا المجال ــ وهي قوله عن النصيحة الناقدة يقدمها أحد المواطنين لولي الأمر : «لا خير فيكم إذا لم تقولوها لنا ، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم» .

ونريد أن نتأمل اليوم مدى ترحيب الحاكم المسلم بالنقد الناصح من رعيته ، ووصفه إياه بأنه «هدية» والهدية كما نعلم هي ما يهدى للأحباب والأصحاب من الطيبات . فهو ــ أي سيدنا عمر ــ كان يعتبر النقد والملاحظة من أحد رعاياه هدية طيبة حبيبة إلى نفسه ، قريبة من قلبه ، مشكورة لمهديها ، محمودة منه .

ثم هو في الكلمة الثانية يعتبرها من معالم الخير في الرعية ، ومعالم الخير في الحاكم .. وينفي الخير عن الحاكم إذا لم يقبلها من المواطن ، وينفي الخير عن المواطن إذا لم يقل كلمة الحق للحاكم .

- ما أروع هذا المنهج الحاكمي في الاسلام ! وما أعظم الحكام المسلمين سلفا وخلفا .. الذين كانوا خير مثال لتطبيقه بين رعاياهم .
- وما أحوج المجتمعات الاسلامية اليوم لتحقيق هذا المنهج الاسلامي في حرية الكلمة وانطلاقها بين الحكومات والشعوب . لتصحيح الخطأ ، وتقويم الاعوجاج ، ورفع المظالم ، وإنصاف المهضومين ، وإعطاء المحرومين !

الرأي العام في النظرية الإسلامية

في سنة غابرة انعقد ــ في دولة عربية ــ مؤتمر للعلوم السياسية ، وكان الموضوع الرئيسي الذي دارت حوله الدراسات والمناقشات بين أعضاء الوفود الأوروبية والعربية هو (الرأي العام) .. وأهميته أو عدمها في الحياة السياسية ؟

وكان الأمر المذهل المخجل معاً .. الذي أثار عجبي وأسفي ، أن أحد من أعضاء الوفود العربية ــ وفيهم مسلمون طبعا ــ لم يحاول أن يقدم بحثاً عن دور الاسلام في تكوين الرأي العام وتطويره ، أو حتى يناقش أو يناظر أو يحاور حول موضوعه ، ويذكر أمثلة أو نماذج من تاريخ التشريع الاسلامي في هذا الصدد ؟

حقاً لقد كان أمراً مذهلا ومخجلا معاً : الا يقف في المؤتمر أحد الممثلين العرب ، ليتحدث عن أهمية الرأي العام ــ في الاسلام ــ ودوره الخطير في اختيار الحكام ، وتقييم الكفايات ، وتعريف المعروف ، وانكار المنكر ، وازهاق الباطل ، واقرار الحق ، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين الأفراد .

وزادنا ذهولا وخجلا ، وعجباً وأسفا : أن يكون المتحدث الوحيد عن دور الاسلام في تكوين الرأي العام وتطويره .. رجلا فرنسيا هو : (بيار روندو) الذي قال في محاضرته :

* (إن الشريعة الاسلامية ، وإن كانت في الأصل مستمدة من الدين فإنها ليست ضيقة الأفق ، فهي تهتم بالسياسة والمقومات الاجتماعية ، وتستند في بعض أوجهها على (الاجماع) أي اتفاق جميع الآراء ، وهو أقوى مظاهر الرأي العام في العصور الاسلامية السابقة) .

النظام المطلوب
للتأمين الإسلامي

صدر للباحث الاقتصادي الكبير الدكتور محمد شوقي الفنجري ــ وكيل مجلس الدولة المصري وأستاذ الاقتصاد الاسلامي بجامعتي القاهرة والملك سعود ــ كتاب باسم (الاسلام والتأمين) تناول فيه مسألة التأمين كظاهرة عصرية لا مندوحة للاقتصاد الاسلامي أن يأخذ بها الأسلوب الذي يتفق مع مبادئه وقواعده وأصوله .

وقد استوفى الدكتور الفنجري ــ بإيجاز ــ كافة مادار من أبحاث ، وما كتب من دراسات مختلفة ومتعارضة حول التأمين ، من قبل العلماء والفقهاء .

والذي لفت نظري ، ونبه تفكيري : ماذكره المؤلف الفاضل وهو ماشاع في الأوساط الاقتصادية الأمريكية والأوروبية من الأخذ بالتأمين التعاوني كبديل عن التأمين الاستغلالي الذي بدأ ينكمش تدريجيا . ولكن الدكتور الفنجري هنا يستدرك فيقول ان هذا التأمين التعاوني لا يمكن أن ينتشر أو يحقق أهدافه إلا في مجتمعات متقدمة توفر لها الكثير من الوعي الاقتصادي والكفاية الفنية ذلك لأنه أصبح علما رياضيا يقوم على احصائيات دقيقة كما أصبح صناعة تتطلب أجهزة متخصصة فنية ومالية وإدارية .

ومن هنا كانت وجهة نظر المؤلف ، بأن المجتمعات النامية التي تفتقر إلى الكفايات الشعبية الواعية .. لا تستطيع أن تستفيد من التأمين التعاوني بصورته الحديثة المتطورة ..

العلمانية دخيلة على العالم الاسلامي

.. ونحن في زحمة الصراع الدامي بين الاسلام وخصومه ، وصدمة التهجمات التي يوجهها بعض الحكام العرب إلى الدعاة الاسلاميين ، نجد فرجة من الضيق الخانق .. فرجة صغيرة ، ولكن فيها التخفيف والتلطيف وبعض من عزاء ورجاء .

وهي فرجة تأتي من خارج النطاق العربي والاسلامي .. من العالم الغربي ، من المؤرخ المعاصر «برنارد لويس» في كتابه (الغرب .. والشرق الأوسط) .

يقول برنارد لويس ، في الفصل الرابع من كتابه : إن إدخال القومية العلمانية إلى الشرق الأوسط .. كان ارسخ المظالم التي أوقعها الغرب بالاسلام في هذه المنطقة !!

ثم يقول : في الفصل الخامس : إن الحركة الاسلامية في منطقة الشرق الأوسط قوية .. وتأتي قوتها من تعبيرها عن آمال الجماهير ومصالحها وهي — أي الحركة الاسلامية — أصيلة غير مستوردة تنبع من تراب المنطقة ذاتها .

وفي أثناء حديثه المفصل عن الدعوات الاسلامية التي قامت في تركيا ومصر والجزائر والهند يقول : إن أهم هذه المنظمات «الأخوان المسلمون» التي أسسها الشهيد حسن البنا عام ١٩٢٨م ولعبت دورا عظيما في حياة مصر السياسية ودخلت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وقد تم حلها في نفس العام ثم استشهد حسن البنا عام ١٩٤٩ ويعترف كانتول اسمث بأن لهذه المنظمة دوراً ايجابيا في إعادة الحياة الاسلامية إلى المجتمع الاسلامي المعاصر .

أصحاب الأعمال أنفسهم .

● ولكنني أرى أن ينفرد رجال الأعمال التجارية بهذه الشركات تأسيسا وإدارة ومسؤولية دون تدخل من الدولة بمساهمة أو معونة أو تعويض خسائر . ذلك لأن تدخل الدولة يغري بالاعتماد عليها ،ويلغي الاجتهاد في المحافظة على رأس المال ، والحرص على الاستثمار والربح لمصلحة الشركة والمستأمنين .

نريد أن يعتمد رجال الأعمال التجارية على أنفسهم في التأسيس والادارة والاستثمار وتعويض المساهمين (أي المستأمنين) عما تتعرض لهم تجارتهم من مخاطر وخسائر .. وأن يكونوا هم أنفسهم رقباء على أعمالهم ورؤوس أموالهم — في الشركة — حراصا على النجاح المنشود .

هذه كلمتي — في القضية — وهي تحية خالصة للدكتور الفنجري ، وشكر على اجتهاده الفكري لمصلحة الاقتصاد الاسلامي ، وهي في الوقت نفسه — مساهمة في الحوار حول شركة التأمين التعاوني ، والله الموفق والمستعان .

ولكن الذي يهمنا ونود اثباته في كلمة اليوم ــ تكملة لما سبق في كلمة أمس ــ ما تحدث به في المؤتمر نفسه الأستاذ (جون بادو) عن العوامل والمؤثرات في حياة شعوب الشرق الأوسط قديما وحديثا. وكان أهم ما ركز عليه في محاضرته: ان الاسلام هو أشد العوامل تأثيراً في حياة هذه الشعوب وان ما يبدو من مواقف (علمانية) لبعض الدول الاسلامية في الوقت الحاضر فإنما هو امر سطحي ثم قال: «الحقيقة ان الاسلام كان ولا يزال من أهم الدوافع والعوامل للمسلم كفرد وللمجتمع كدولة».

والأستاذ جون بادو كان عميدا للجامعة الأمريكية في القاهرة ــ ثم سفيراً لأمريكا في الجمهورية العربية المتحدة، وزار بعض بلاد الشرق الأوسط، وهو الآن مدير لقسم دراسات الشرق الأوسط في جامعة كولومبيا.

وأحب ان أختم كلمتي عما قاله (جون بادو) ومن سبقه، ومن سوف يلحق به بأن ارجو أن يكف (العلمانيون) في الدول الاسلامية عربية وغير عربية ... عن مؤامراتهم على الاسلام ... وسفكهم للدماء وتصفيتهم للمفكرين والعسكريين الذين يخالفونهم الرأي والمعتقد ... شيوعيا كان أم اشتراكيا أم بعثياً أم قومياً.

وحسبهم عبرة وموعظة انبعاث المعارضة في روسيا والصين ويوغسلافيا بعد عقود من الزمن طوال عجاف.

وذلك أن الحرية ــ والحق ــ والخير (والاسلام صاحبها وطالبها) هي التي تنتصر أخيراً وتضحك كثيراً.

كما تشجع الهند أيضا ــ تنكر على باكستان أن تحاول إقامة مفاعل ذري للأغراض السلمية ، كما تنكر على العراق إنتاج مواد كيميائية شبيهة بالصناعة النووية ، وقد أغارت طائرات اسرائيلية حربية على المفاعل الذري العراقي سنة ١٩٨١م فدمّرته مع الرضا التام من أمريكا بذلك .

ولكن الأعجب والأغرب من ذلك : أن يظل المسلمون ، وهم قوى كبرى بشرية واقتصادية وسياسية ــ بعيدين جدا عن التفكير في إنشاء رادع نووي لمواجهة أي عدوان مماثل من إسرائيل في المستقبل الذي تستعد له منذ قيامها سنة ١٩٤٨م .

إن الدول الاسلامية ــ وبخاصة العربية منها المحيطة بإسرائيل والمعرضة لأخطار سلاحها النووي الجاهز ــ مطالبة بالاسراع إلى إقامة صناعة نووية رادعة أو دفاعية ، وليست مهاجمة ولا معتدية على أحد .

فهذا من حقها كحق أي دولة في العالم في إعداد السلاح الذي يضمن لها الدفاع عن نفسها وأرضها وشعبها ، كما يكفل لها السلام من عدوان خارجي يهددها من قريب أو بعيد ..

وليس من حق أمريكا أن تعارض الاستعداد العربي أو الاسلامي لحماية الدول العربية والاسلامية ، وضمان سلامتها من أي عدوان نووي على شعوبها وأراضيها ــ وإنما من واجب أمريكا أن تعدل وتساوي في نظرتها وتعاملها مع اسرائيل والهند ومع الدول العربية والاسلامية على حد سواء .

والمهم والمطلوب والواجب : أن تقدم الدول العربية والاسلامية ــ الاقدام السريع الحاسم لأخذ حقها المشروع في الانتاج النووي الرادع لأعدائها ، والمحقق لسلامتها ..دون أن تحسب أي حساب لمعارضة أمريكية أو أوروبية أو روسية ــ فقد تبين وتأكد لها منذ قيام إسرائيل

وفي السنة الماضية عرضت مؤسسة مكافحة الصرع الأمريكية لوحة تمثل صورة نبي الاسلام كأحد المشاهير المصابين بالصرع ، وذلك في الاجتماع السنوي السابع للأكاديمية الطبية الأمريكية .

وقد أشار هذا العمل العدواني والأفتراء الرخيص الطلاب المسلمين في أمريكا فأبرقوا إلى الرئيس الأمريكي جونسون وإلى الأكاديمية الطبية الأمريكية بسخطهم واستيائهم لفعلة الأكاديمية الشنعاء تجاه الرسول الأعظم ، وطالبوا بنزع اللوحة فوراً من مكانها ومعاقبة المعتدين على كرامة الاسلام ونبيه وحملة عقيدته .

إن الأستاذ عبدالله بن ادريس جدير بالشكر الجزيل على ماكتبه في افتتاحيته القيمة عن «أصدقائنا الألداء» وعلى مانشره (بالدعوة) من أخبار الأعمال العدوانية التي تمارسها المؤسسات الطبية والثقافية في أمريكا ضد نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام .

وعندي كثير من الأمثلة والنماذج المؤيدة لفكرة الأستاذ ابن ادريس ــ الداعية إلى ضرورة التعرف والتأكد من (أصدقائنا) المزعومين ــ على حد قول الشاعر العربي القديم :

فإما أن تكون أخي بصدقٍ
فاعرف منك غثّي من سميني !

وإلا فاطّرحني ، واتخذني
عدوًّا اتقيك ، وتتقيني !

وهذا نموذج أول :

كتب فضيلة الأستاذ عبدالمنعم النمر رئيس تحرير مجلة (الوعي الاسلامي) التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت ــ في العدد الصادر بأول ذي الحجة ١٣٨٥هـ يروى قصة (متهجم) على الدين الاسلامي من حملة شهادة (العالمية) من الأزهر

الموقف الأمريكي .. من الانتاج الاسلامي النووي

لا نعرف حجة ظاهرة أو عذرا مقبولا أو معقولا للولايات المتحدة الأمريكية .. في إصرارها على مطالبة باكستان ـــ الدولة المسلمة ـــ بوقف تصنيعها النووي ، وتهديدها بقطع مساعداتها لباكستان ..

يحدث هذا ـــ وخلال عشر سنوات طوال ـــ في وقت تعلم فيه امريكا أن الهند جارة باكستان تملك القنبلة الذرية منذ ١٩٧٤ ، وأنها أجرت عدة تجارب نووية خلال السنوات الماضية علنا دون خوف أو حذر من شرق أو غرب .. ولم تعترض امريكا على الهند كما لم تعترض على اسرائيل التي تملك القنبلة الذرية وتهدد بها جاراتها الدول العربية بل أيدت اسرائيل في عدوانها على المفاعل الذري العراقي وتدميره قبل سنوات معدودة ..

منذ أيام جاء نائب وزير الخارجية الأمريكية مايكل ارماكوست إلى اسلام آباد يحمل رسالة شديدة إلى باكستان تطالب امريكا فيها أن تخضع المنشآت الباكستانية الذرية للتفتيش من قبل امريكا ، أو أنها سوف تفقد المساعدات الأمريكية .. وقد رفضت باكستان الطلب الأمريكي بقوة وثبات .

كما دعت صحيفتا (نيويورك تايمز) وواشنطن بوست إلى قطع المساعدات الأمريكية عن باكستان إذا واصلت جهودها لانتاج القنبلة النووية .

وتتباطأ أمريكا في الوقت نفسه لاجابة طلب باكستان لأنواع من الأسلحة ـــ وخاصة الطائرات ـــ في وقت تتعرض فيه لاعتداءات

حاقد : (إن الذين يظنون أن الاسلام يمهد طريق الخير والحياة السعيدة في العالم ، إنما يخدعون أنفسهم — فالاسلام نظام مبتكر اخترع بحذاقة تامة لصد الناس عن المسيحية ، واغلاق باب النصرانية العظمى في وجوههم — وان كثيرا من بلدان أفريقيا وآسيا التي اعتنقت المسيحية وازدهرت فيها وسطع نورها وعمت حريتها — دخلها الاسلام فغشيتها ظلمته) .

* * *

ليس هذا الشعور العدواني تجاه الاسلام — مما روت قصصه ومواقفه الكتب القديمة التي وضعت عن حركات التبشير الصليبي منذ خمسين عاماً ، أو خلال الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي والعربي قبل ثلاثين عاماً .

وإنما هو كلام جديد ، ومواقف حديثة .. جاءت امتدادا لمشاعر قديمة دفينة متربصة حاقدة على الاسلام ماكرة بالمسلمين .

وإذا أجلنا بصرنا نحو الجامعات الأمريكية في عدد من الدول العربية ، ونحو المؤسسات الثقافية التي تطبع الكتب وتنشر المجلات ، وتستضيف الطلاب العرب في رحلات علمية إلى جامعات أمريكا للحصول بأي اسلوب وفي أقرب وقت على شهادات الماجستير والدكتوراة ليعودوا (علماء زعماء) يوجهون حكوماتهم ويقودون شعوبهم — إذا أجلنا بصرنا نحو هذا الاستعمار الفكري العقائدي ومؤسساته وأدواته ووسائله ، وتأملنا في أغراضه وعواقبه .. أدركنا أننا نخرب بيوتنا بأيدينا وأيدي (أصدقائنا) الألداء .

ولعل من حسن الحظ أن نقرأ في صحافتنا المحلية هذه الأيام مقالات وكلمات تكتبها أقلام بعض (المسؤولين) في بلادنا تشير إلى (عورات الداخل وسموم الخارج) . وتدعو إلى المبادرة بالعلاج

والهند وايران على هزيمة الجهاد الأفغاني .. **﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**[10].

---

(١٠) الشرق الأوسط في ٢٠ /١ /١٤٠٨ ــ ١٣ /٩ /١٩٨٧ وقد صح ما توقعناه من تخلي أمريكا عن مناصرة الجهاد الأفغاني بعد سحب القوات العسكرية الروسية .. وقد تآمرت مع روسيا والهند والحكومة الشيوعية في كابول لاغتيال الرئيس الباكستاني ضياء الحق ــ رحمه الله ــ النصير الأقوى للجهاد الأفغاني .. وجاءت بحكومة نسائية ترأسها بي نظير بوتو لتقف حجر عثرة في طريق إقامة دولة إسلامية في أفغانستان !

شنشنة نعرفها من أخزم

لا أدري بم اسمي هذه الأحداث المثيرة في دنيا الإسلام والمسلمين ؟ أهي عجائب أم نوائب !

في زنجبار ... خلع السلطان العربي المسلم ، وخلفته حكومة عنصرية شيوعية أذاقت العرب والمسلمين ألواناً من التعذيب والتقتيل !

وفي قبرص ... تعاني الطائفة التركية المسلمة اضطهاداً مريراً من الأكثرية اليونانية ذبحاً حتى للأطفال والنساء والشيوخ ، وهدماً حتى لبيوت الله ومعاهد العلم !

وفي كلكتا ... اعتداء ودماء من قبل الهنادك على المسلمين حتى هاجرت ألوف مؤلفة منهم إلى باكستان طلبا للسلامة ، ورجاء في المأوى الأمين .

وفي باكستان — نفسها — اتهام جرىء للجماعة الاسلامية ولأميرها سماحة الأستاذ أبي الأعلى المودودي بالمتاجرة بالدين ، وبأنها مسوقة بأيدي أجنبية ، وقد سبق ذلك محاولة حابطة لأغتيال سماحته ، ولحق ذلك اعتقال له .

وتعليقا على هذا الحدث الاسلامي في باكستان ، اخترت هذا العنوان : (شنشنة نعرفها من أخزم) لأناقش بما أكتب تحته مقالا كتبته جريدة «دون» الباكستانية .:. صالت فيه وجالت افتراء وكذبا على الأستاذ المودودي وجماعته المجاهدة ، ثم هددت في ختامه بمصير للجماعة مثيل لمصير الأخوان المسلمين في مصر وحزب (مشومي) في اندونيسيا .

ومن هذه الكلمة الختامية في مقال «الدون» الطويل تتكشف النيات المبيتة للجماعة الاسلامية في باكستان ، ويرتفع الستار عن حلقة جديدة أو فصل ثالث «للمصير الاسلامي» الذي تشترك في

السلاح من أمريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من دول أوروبا الغربية والشرقية .. وننتظر بفارغ الصبر ــ بين فترة وأخرى ــ تفضل الكونجرس الأمريكي أو مجلس العموم البريطاني بالموافقة على بيع الحكومة الأمريكية أو الحكومة البريطانية أسلحة لنا نحن العرب ــ الأشاوس ــ

ليس هذا فحسب .. فهناك امتلاك اسرائيل للقنبلة الذرية بل انتاجها مع مقاومتها ــ في الوقت نفسه لانتاج أية دولة عربية أو اسلامية ــ كالعراق وباكستان ــ للصناعة الذرية حتى ولو كانت للمصالح السلمية !

إن الدول العربية وهي أربع وعشرون دولة تضمها الجامعة الخالدة .. كانت تستطيع ــ ولو منذ هزيمة يونيو ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية للأردن والقدس ــ أن تجمع أمرها ، وتوحد كلمتها ، وترص صفوفها لانشاء مصنع واحد أو مصانع متعددة للسلاح الحديث ، وتكتفي به عن انفاق البلايين من الدولارات الأمريكية والجنيهات الاسترلينية خلال أربعين سنة على شراء اسلحة من دول الغرب والشرق .

إن المال لا ينقصنا ، والخبرة لدينا ، كما أننا نستطيع الاستعانة بخبراء الدول المحايدة كألمانيا الغربية واليابان والصين ، لاقامة مصانع الأسلحة وتشغيلها مؤقتا ريثما نستكمل الخبرة الادارية والانتاجية .

ولكن الذي ينقص العرب الايمان بحقهم في الحياة والعزة والتحرر من توجيهات السياسة الغربية والشرقية ــ حتى لقد كتب صحفي هندي مسلم ــ منذ عام تقريبا يسأل مستنكرا هواننا على أعدائنا : «متى تثور حفيظة العرب ؟» ولم يسمع ــ بعد ــ الجواب ![١١]

---

(١١) الشرق الأوسط في ١٤٠٧/١١/١٠ ــ ١٩٨٧/٧/٦ .

تحبس نشاطها من أجل الدعوة والتبليغ فقط .
* الا تذكر هذه الجماعة مصير الأخوان المسلمين في مصر ، ومصير حزب شومي الاسلامي في اندونيسيا ؟ فلتأخذ بذلك عبرة ودرساً» .

هذه سطور ملخصة من مقال «الدون» الطويل «والمتأمل لها ولما تشير إليه من معاني وماتنم عليه من أسرار ــ يجد أن سبب هذه الحملة الظالمة على الأستاذ المودودي وجماعته : هو معارضته للجوء حكومة باكستان إلى صداقة الصين الشيوعية في محاولة لانتصارها على الهند التي تمدها الدول الغربية بالسلاح والمال .

وكان المنطق يقتضي ــ دينياً كان أم علمانياً ــ أن ترفض معارضة الجماعة لسياسة الحكومة ، وان تقارع حجة بحجة ، وأن تمضي الحكومة في سياستها وفق مصالحها العامة بالنسبة للشعب والوطن ، وكفى ..

أما أن تكيل الاتهامات والافتراءات للجماعة وزعيمها جزافاً واسرافاً فتتهم «بالعمالة» لدولة أجنبية ، وبث الفتن والقلاقل ، وتطالب بأن تقصر نشاطها على التبليغ .. فذلك ظلم وانحراف .

أما أنه ظلم فلأن الاتهام سببه المعارضة ، مجرد المعارضة ، بدون دليل ولا برهان وذلك مايرفضه العقل والعدل .

وأما أنه «انحراف» فلأن دولة باكستان قامت منفصلة عن الهند على أساس «الكيان الاسلامي» عبادةً وسياسةً وحكماً ، وإلا فيم كان الجهاد والدماء والتضحيات التي تحملها قادة باكستان الأول ؟ .

وبعد فلتقل جريدة «الدون» وأمثالها ماشاءت أن تقول فقراؤها في باكستان وفي العالم الاسلامي والعربي : عقلاء وتلك شنشنة نعرفها من أخزم .[*]

(*) نشرتها (الندوة) في ١٨/٩/١٣٨٣هـ .

وقال : إنه يعمل في مشروع مشترك للدفاع الجوي يعتمد على المدفع المصري (السوفييتي الأصل) بتحسينات مصرية .

وفي تصريح للمشير عبدالرحيم أبوغزالة وزير الدفاع المصري نشرته جريدة (الوفد) يوم ١٤٠٨/٩/١٥هـ : أن مصر على استعداد لاجراء العمرات الرئيسية للدبابات الغربية التي تمتلكها الدول العربية ، كما أن ورشة المدرعات تستطيع إصلاح مائة دبابة دفعة واحدة من طراز (أم ــ ٤٨) وتطويرها وتحديثها ، وأكد أبوغزالة أن المصنع المصري للدبابات سيقوم بتصنيع الدبابة الأمريكية (م.م ١٠) من الألف للياء .

واعتقد أن الساسة العرب يدركون أن تجارة السلاح من أهم صادرات الدول الصناعية الغربية والشرقية على سواء إلى الدول العربية ، كما أنها أفضل وأرخص الطرق لتسديد ثمن النفط العربي .

- فالمطلوب إذن ــ بعد عودة العلاقات العربية مع مصر ــ أن يعود معها نشاط الهيئة العربية للتصنيع ، والتي يشترك في تأسيسها مع مصر : السعودية وقطر واتحاد الأمارات العربية . ولا شك أن هناك دولا عربية سوف تشارك شقيقاتها في أعمال هذه الهيئة .

- والمطلوب ــ أيضا ــ أن تنشط هذه الهيئة بعد استئناف أعمالها بقوة وهمة وعزيمة لمزيد من الانتاج مع التنويع والتطوير[١٢] .

(١٢) المسلمون في ١٤٠٨/١١/٣ ــ ١٩٨٨/٦/١٧ .

هناك ـــ كان معي أخ فلسطيني يدرس هناك ، فكانت فرصة للحديث عن فلسطين ، وعن الدولة المقترحة لاقامتها في الضفة الغربية والقدس بعد استردادها من اسرائيل .. وطال الحديث بيننا عن مبدأ (خذ وطالب) وعن خطأ سياسة (الرفض) الدائم لأن وراءه ضياع الوقت وتمكن العدو الغاصب من البقاء والنماء ، وقلت له : ـــ فيما قلت ـــ إنني ذاهب معك إلى الأندلس وسأرى آثار العرب المسلمين هناك ، ثم قصصت له أو عليه قصة (المفاتيح) التي يحتفظ بها أحفاد العرب الأوائل في الأندلس ، الذين لجأوا إلى تونس ومازالوا يحلمون بالعودة القريبة !!

وطال الحديث بيننا ـــ في الطائرة ـــ حتى افترقنا في مدريد ـــ على أمل اللقاء بعد عودتي من غرناطة ولكن لسوء حظي لم أره مرة أخرى .

وعدت إلى بلدي لأجد في مجلة (الحوادث) اللبنانية مقالا يرثي فيه الأستاذ أكرم زعيتر سماحة الحاج أمين الحسيني رحمه الله ويذكر ـــ فيما يذكر من جهاده الطويل ـــ خطبته في مؤتمر اللجان القومية عام ١٩٣٦م الذي انعقد في القدس ـــ حيث قال سماحته (إن أهل هذه البلاد المقدسة يستنجدونكم فأدركوهم قبل أن تصبح فلسطين اندلساً ثانية يوم تندمون ولات حين ندم) .

* فاللهم : وحدة ، ووفاقاً ، وعزيمة للعرب ليعيدوا الاسلام إلى فلسطين أو يعيدوا فلسطين إلى الاسلام .

خامسا : إنشاء محكمة عدل إسلامية ، لفض خلافات المسلمين وقضاياهم العامة ومشاكل حكوماتهم ، على غرار محكمة العدل الدولية .

سادسا : إقامة وكالة إسلامية للأنباء ، لتعريف العالم الاسلامي بأنباء دوله وشعوبه ، والاستغناء عن الوكالات الأجنبية التي تشوه أخبار المسلمين وتصوغها وفق مخططها الاستعماري .

ومن هذه الآمال والمسائل التي ينتظر المسلمون تحقيقها على يد المؤتمر ، إلى جانب ما سبق ، والتي يعرضها الأستاذ المودودي أيضا : التنقل بين الدول الاسلامية ، وتذليل العقبات الجمركية والسياسية ، وتقوية التبادل التجاري بينها ، في سبيل الاستغناء التدريجي عن المتاجرة مع الدول الأجنبية ، والعمل الجاد المخلص على مطالبة الدول غير الاسلامية بالمحافظة على حقوق الأقليات الاسلامية المقيمة فيها ، وإقامة بيوت إسلامية في ديار الغرب لايواء الطلبة المبتعثين لاكمال دراستهم هناك .. وذلك لحمايتهم من تأثير الحضارة الغربية المنحلة ، وتقوية الارسال في محطات الاذاعة في الدول الاسلامية ، حتى تسمع في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، مع تقديم البرامج النافعة الهادفة إلى تقوية الروح الدينية .

هذا تلخيص للآمال الكبار بمنظمة المؤتمر الاسلامي ، نذكره لنذكر به القادة والساسة . والله وحده هو المرجو توفيقه وهداه .(١٣)

---

(١٣) الشرق الأوسط في ١٤٠٦/٢/١٢ ــ ١٩٨٥/١٠/٢٦ .

واختطاف الطائرات والبواخر ، واغتيال الشخصيات المهاجرة أصبحت أخلاقاً عربية خالصة ــ حتى لو وجد بين المتهمين بهذه الأعمال التخريبية ألماني أو ياباني أو أفريقي ، فهو عضو أجير في مؤسسة إرهابية عربية ..

ومهما قيل من مبررات لهذه الأعمال الارهابية العربية التي تنفذ في بلاد أجنبية ــ أوروبا أو أمريكا ــ فهي مرفوضة عقلا ومنطقاً وخلقاً ، ومن أجل الحفاظ على سمعة العرب .. التي يجب على كل عربي أن يعتز بها ، ويحافظ عليها ، وألا يعرضها لما يمسها بسوء ، لكي يظل الرأس العربي مرفوعاً في كل مكان .

لقد قيل في تبرير «الارهاب العربي» ان القائمين به مضطهدون ، وأنهم طردوا من ديارهم وأموالهم بغير حق ــ ونرد عليهم بأن الارهابيين العرب إنما يقتلون عرباً مثلهم يقيمون في أوروبا أو أمريكا أو أي دولة عربية أخرى ، وهم ــ الارهابيون ــ إنما يقتحمون سفارات عربية ، ويخطفون طائرات عربية ، ويحرقون مركزاً أو مكتباً عربياً .. لأن هؤلاء المقصودين بالارهاب يختلفون مع قادة الارهاب وموجهيه في الرأي ، أو أنهم يعلنون معارضتهم لسياسة هؤلاء القادة والزعماء .

كما أن طائفة من أعمال الأرهاب موجهة إلى زعماء سياسيين عرب هاجروا إلى بلاد أخرى غير بلادهم ، لأنهم يعارضون سياسة حكامهم ، فتتبعهم الارهاب العربي في مهاجرهم ومآمنهم بأوروبا أو أمريكا أو دول عربية أخرى ليقضي عليهم نهائياً .

وإذن فلا مبرر صحيحاً ولا معقولا لأعمال الأرهاب العربي ، بوجه من الوجوه .. وقد أساء إلى سمعة الشعوب العربية كافة ، بل أصبح عاراً واضحاً فاضحاً في جبين العروبة الوضّاح ..

وحتى إذا كان الارهاب العربي موجهاً إلى زعيم أوروبي أو

أكثر بعدا عن هذه القائمة ، لأسباب، واسباب منها على الأقل مبادىء الحرية والانسانية ، والمساواة التي ينادي بها ، وقيم الاشتراكية ، ورفض التعصب الذي طالما لوح به ، وبعد ذلك وقبله وأثناءه حجم المصالح القوية التي تربط العالم العربي به ، ومع ذلك القطاع الكبير من المثقفين والانسانيين والكتاب الذين يضمهم مثل الحزب الاشتراكي الفرنسي .

إذ لم نكن نتصور بل نتخيل أن يتخلى الحزب عن هذه القيم المتوارثة ، وعن المصالح التي تربطه مع العرب من أجل حفنة من الملايين ، ثم أضف إلى ذلك مصداقية فرنسا التي تأثرت وهي تعطي السلاح للبلد الذي أهان مواطنيها في لبنان ، وخرق أعرافها الدبلوماسية التي تعتز بها ، ومن ثم حارب بسلاحها الذي يتلقاه العراق ، علاوة على تحديه للمجتمع الدولي وتبنيه لنظرية متعصبة ، متخلفة ، يريد من خلالها تدمير العالم وتحويل مثله وأعرافه وأخلاقياته إلى ركام وحطام ، يرضي غرور مجموعة من «الآيات» المخبولين ونوازعهم)

وهنا أكرر سؤالي السابق ـــ خلال فضيحة الأسلحة الأمريكية المصدرة إلى إيران ـــ لماذا لا يصدر «رد فعل» عربي تجاه الفضيحة الفرنسية المماثلة ، ومثله أيضا : «رد فعل عربي» تجاه تزويد الصين الشيوعية لايران بالأسلحة التي تفتك بالعراقيين شيوخا واطفالا ورجالا ونساء ؟

لماذا نستقبل ـــ نحن العرب ـــ هذه التحديات الأمريكية والفرنسية والصينية للكرامة العربية ، والأمن العربي بهذا الصمت والرضا والسكون ؟ لماذا لا نقرأ أو نسمع أن السفراء العرب ـــ بعضهم أو كلهم ـــ في واشنطن وباريس وبكين قدموا استنكارا لحكومات هذه

فرقة على فرقة ، وخلافاً على خلاف ، ويشمت بهم أعداءهم ، ويريحهم من الانتقام منهم .. لأنهم ــ أي العرب ــ ينتقمون من أنفسهم ، ويقتل بعضهم بعضاً ، ويلعن فريق منهم فريقاً ..

تقصير العرب في الدعوة إلى الاسلام

أثار الأستاذ عزيز ضيا ـــ بما كتبه في «الأضواء» أخيراً ـــ بقية من ذكريات رحلتي إلى باكستان ، منذ ستة شهور ..

يقول الأستاذ ضيا : إن علينا ، بعد أن قُمنا بتوسعة المسجدين في مكة والمدينة ، وبعد أن بذلنا هذه الجهود والنفقات الكبيرة في تيسير الحج على المسلمين ـــ أن تقوم بالدعاية للاسلام .. ببعث البعوث وإنشاء قاعات المحاضرات .. في البلاد التي يسودها ظلام الوثنية والضلال في أوروبا وآسيا .

وهذا الذي يقوله الأستاذ ضيا ، قاله بعض الذين قابلوه في رحلته إلى الهند .. وقاله لي بعض الذين قابلوني في رحلتي إلى باكستان فحقا نحن المسلمين عامة ، والسعوديين خاصة مقصرون في الدعاية للاسلام ! بينما ينشط حملة الأديان والمذاهب والأفكار الأخرى نشاطا ماديا وأدبيا جبارا في سبيل الدعاية لمعتقداتهم ـــ على مافيها من تحريف وضلال والحاد ـــ

والمسألة ـــ في رأيي ـــ لا تحتاج إلى أموال طائلة وإنما تحتاج إلى رغبة في العمل وإلى إخلاص فيه ، وإلى بذل سخي من النفس والوقت .

فالمسلمون هناك ، وبخاصة في شرقي آسيا وجنوبها ، وبصورة أخص في الهند وباكستان واندونيسيا والملايو والفلبين ـــ مستعدون لبذل المال والوقت والجهد لكي يتعلموا الاسلام جيداً ، ولكي يتكلموا العربية التي هي الطريق الميسر لفهم الاسلام وفقه عباداته ومعاملاته .

لقد لمست ـــ في باكستان ـــ بيدي شوق المسلمين شبانا وشيخانا إلى لقاء الغلماء العرب والدعاة الاسلاميين ، والحافهم في

العربية والاسلامية والدولية من نداءات منذ عدوان اسرائيل على فلسطين ــ أو منذ ابتداء الحرب اللبنانية الأهلية ، أو منذ قيام الحرب العراقية الايرانية ، لو أحصينا ما وجّه السادة الرؤساء وأمناء هذه المنظمات الدولية من نداءات ورجاءات ، بل حتى ماسكبوا من دموع حارة أو باردة .. من أجل وقف العدوان الاسرائيلي أو الحرب الأهلية اللبنانية ، أو تحقيق الهدنة بين العراق وإيران ــ لوجدناها جاوزت المئات إلى الألوف ، ولأحسسنا أنها لم تعد تؤثر في نفوس من تعنيهم ، ولا في نفوس الجماهير العربية أو الاسلامية التي تتلهف إلى اليوم الذي يعلن فيه السلام بين دول المنطقة وشعوبها .

* إن إيران مصرة على حرب العراق حتى النصر أو الهزيمة ..
* وإن اللبنانيين مصرون على تقتيل أنفسهم ، وتخريب ديارهم .
* وإن منظمة أمل الشيعية مصرة على طرد الفلسطينيين من لبنان ، فلا بد ــ من وجهة نظرها لتحقيق هدفها ــ من حرب ضارية على مخيماتهم حتى يخرجوا منها .

وإذن فيجب أن نكف عن النداءات والرجاءات ، وسكب الدموع الحارة أو الباردة ، فقد أصبحت مضحكة لمن توجه إليهم ، ولمن يستمع إليها وللمتفرجين علينا من دول العالم الأول والثاني والثالث ..

وإذا كنا نريد حقاً أن تقف الحرب العراقية الايرانية ، والأصطراع اللبناني الداخلي ، وسفك دماء الفلسطينيين في لبنان ــ فعلينا أن نقوم «بعمل» ما .. لا «بقول» ولا «بقرار» من الأمم المتحدة أو منظمة المؤتمر الاسلامي أو جامعة الدول العربية ..

وقد كتبت ــ وكتب غيري المقالات الطوال واقترحنا الحلول العملية لحل هذه المشكلات ، ورفع هذه المآسي ، ووقف نزيف هذه الدماء ــ خلال الأعوام القريبة الماضية .

أفريقيا مجال خصب للعمل الاسلامي

على ضوء المحاضرة القيمة ، التي ألقاها الأستاذ كامل الشريف سفير الأردن في نيجيريا في ندوة رابطة العالم الاسلامي — عن العقبات التي تعترض الحركات الاسلامية في افريقيا — وكذلك على ضوء الكتيب الذي وضعته الجماعة الاسلامية في باكستان التي يرأسها سماحة الأستاذ المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة .. تحت عنوان (افريقيا مجال خصب للعمل الاسلامي) ..

.. على ضوء المعلومات والاحصاءات التي احتوتها المحاضرة والكتيب — أروي لقراء «عكاظ» الحقائق التالية .. من واقع المسلمين الأفريقيين وما يجب لهم قبل الدول والزعامات والشعوب الاسلامية من اهتمام وإكرام ..

- للاسلام — في افريقيا — جذور عميقة ، وأصول ممتدة ، نتيجة لما بذله الفاتحون المسلمون الأول من رعاية حسنة وتعامل كريم ، ولطبيعة الاسلام نفسه التي تمتاز بملاءمتها للفطرة البشرية السليمة .
- وعندما بدأت حركات التحرر من الاستعمار الغربي في افريقيا وانتهت إلى الاستقلال .. حدث فراغ عظيم سارعت على إثره القوى المعادية للاسلام ، الصليبية ممثلة في التبشير والاستشراق ، والصهيونية والشيوعية إلى ملء فراغ افريقيا .. بالمساعدات المادية ، والتوجيهات العقائدية والاتفاقيات التجارية وإرسال الخبراء والمستشارين ، واستقبال الطلاب والدارسين ، وتعاونت القوى الثلاث المعادية للاسلام على محاربة المسلمين وإضعاف سلطاتهم ، وجعل الاقليات غير المسلمة تحكمهم ، ومن حقهم في التعلم والتوظف تحرمهم ..

مباحث الكتاب

حالة المسلمين في افريقيا واحتياجهم الشديد إلى التعليم والارشاد ــ وكان عنوان هذا التقرير المطبوع (افريقيا مجال خصب للعمل الاسلامي) .

وقد فوجئت ــ مفاجأة سارة طبعا ــ منذ أيام قليلة بنبأ نشرته مجلة (الدعوة) عن بعثة جديدة من الدعاة إلى إفريقيا قالت فيه :

إن دار الافتاء ــ بتوجيه من سماحة المفتي ــ تقوم بإجراءات السفر للدفعة الثانية من الدعاة والمرشدين الذين سيبعثون للدعوة إلى الله ، ونشر الاسلام في شتى البقاع الأفريقية ــ وان هؤلاء المبعوثين هم من خريجي الجامعة الاسلامية ــ وسيكون مركز تجمعهم في (نيروبي) عاصمة كينيا التي كان قد افتتح بها مكتب منذ شهور معدودة ليقوم بالاشراف على نشاطات هؤلاء الدعاة الذين ينطلقون إلى عدد من الدول الأفريقية .

قلت عندما قرأت الخبر : إذاً قد تم شيء مهم مما طالب به تقرير الجماعة الباكستانية ، وهو مانغتبط به ونشكر دار الافتاء عليه ، ونتمنى لها المزيد من التوفيق والنجاح .

وبقي شيء أو أشياء من مطالب التقرير ، ولا أدري هل ادعو إلى إتمامه أو انجازه دار الافتاء أم رابطة العالم الاسلامي التي قد أرسل إليها التقرير ــ قبل أي أحد ؟ ..

.. إنه إنشاء معهد يدرس فيه الطلاب الافريقيون شؤون دينهم على منهج منظم ، وعلى أيدي مدرسين أكفياء .

وقد اقترح التقرير نفسه مدينة (نيروبي) ــ فيما أذكر ــ مقرا للمعهد ، ومنطلقا للدعاة والمرشدين .. لأنها مدينة وسط في افريقيا . وانا لمنتظرون[٢] .

---

(٢) نشرتها عكاظ في ١٩٨٦/٧/٢٦ تحت عنوان (وجهة نظر) .